

المدينة العربية
العدد 121- نوفمبر/ ديسمبر- 2004
العمارة اليمنية:
صنعاء/عراقة مدينة
الهيئة الاستشارية العليا:
توصيات الدورة السادسة
مبادرة حماية الأطفال
في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا



جائزة منظمة المدن العربية

الدورة الثامنة (2003-2006)

جوائز تخضير وتجميل المدن

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن استمرار قبول ترشيحات الدورة الثامنة لجوائز تخضير وتجميل المدن والتي تشمل التالي:

١- جائزة تخضير المدينة.

٢- جائزة تجميل المدينة.

٣- جائزة خبير تجميل المدن.

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة لجوائز تخضير وتجميل المدن وذلك في موعد أقصاه 2005/9/30.

يمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية على العنوان التالي:

هاتف: 4328790 – 4427331 - فاكس: 4433188

ص.ب: 9905 – الدوحة – قطر.

E –mail: atoaward@qatar.net.qa

الافتتاحية

تحسين الإدارة والموارد البلدية

تتركز الجهود في الوقت الحاضر اقليميا ودوليا على دفع المدن والسلطات المحلية لاعتماد اللامركزية لتحقيق التنمية المستدامة وايجاد حلول للمشكلات التي تواجه الساكنين.

وهذا التوجه يشكل مدخلا للإدارة الحضرية الجيدة والنهوض بالعمل البلدي.

ومنظمة المدن العربية ومن خلال علاقات التعاون والشراكة مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (هابيتات) ولجنة الأمم المتحدة لدول غربي آسيا (اسكوا) تتحرك من أجل تطوير وتعزيز الإدارة الحضرية ومعاونة البلديات في تحسين نوعية موارد التمويل المحلية وتنويع مصادرها ومعالجة المشكلات التي تتصل بقضايا العشوائيات والفقر والبطالة.

وخلال زيارات وجولات قمنا بها في عدد من العواصم والمدن العربية الأعضاء في المنظمة لمسنا توجها حقيقيا نحو اعتماد سياسات وبرامج تهدف الى تطوير العمل البلدي والارتقاء بمستويات الاداء من خلال ما هو متاح محليا واقليميا.

كما لمسنا رغبة جادة في رفع كفاءة الكوادر البلدية من خلال طلب المزيد من عقد الدورات التدريبية.. حيث شكلت الندوة التي عقدها المعهد العربي لانماء المدن بالتعاون مع مجلس مدينة حلب ونقابة المهندسين في المدينة حول الإدارة البيئية للنفايات، مدخلا لاقامة تعاون اوثق بين البلديات وهيئات المجتمع المدني حيث تميزت الندوة بحضور مكثف من المهتمين بشؤون البيئة والصرف الصحي فضلا عن الفعاليات الأخرى من الجامعات والمعاهد وممثلي البلديات والمدن العربية.

وفي اعتقادنا ان شروع المجالس البلدية في انشاء المراصد الحضرية، كما في حلب وحمص وصنعاء وبيروت وعمان وغيرها من المدن، يشكل خطوة ايجابية نحو تمكين السلطات المحلية من اتخاذ القرار البلدي السليم الذي يعالج القضايا والظواهر الضاغطة على القيادات العاملة في الحقل البلدي حيث أن ما توفره هذه المراصد من بيانات وأرقام عبر مجموعة متكاملة من المؤشرات، إنما يهيئ الفرصة لاعتماد برامج تنموية متوازنة عبر تطوير الأدوات التحليلية وأنظمة التوثيق والبرامج التدريبية في بيئة تنظيمية تسودها معايير الرقابة والإدارة السليمة.

ومن الاشارات الايجابية ان الحكومات المركزية باتت تتوافر لديها القناعة بان جهود التخطيط التنموي على المستوى المركزي الى جانب دعم جهود دائرة التنمية المحلية من شأنه ان يؤسس لمعدلات تنسيق محلي وحكومي واقليمي.

فالتنمية المستدامة هي عملية تشاركية تنطلق من التركيز على اللامركزية واعتماد الخطط لتنمية الموارد والإدارة البلدية وهذا ما تضعه الامانة العامة للمنظمة والمؤسسات هدفا تعمل من أجله في المستقبل.

الأمين العام









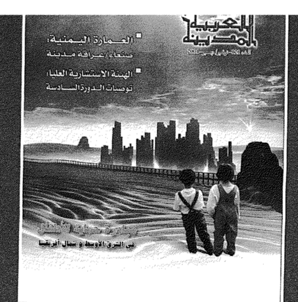


مجلة دورية متخصصة

تصدرها منظمة المدن العربية

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:
- المؤسسات الرسمية: ١٥ ديناراً كويتياً - الأفراد: ٨ دنانير كويتية - الأفراد في الدول الأجنبية ١٠ دنانير كويتية



في هذا العدد





كافة الرسائل ترسل باسم الأمانة العامة:

ص.ب: 68160 كيفان – 71962 الكويت

هاتف: 4849705/4849706/4849708 فاكس: 4849319/4849322

منظمة المدن العربية على الإنترنت

http://www.ato.net

e-mail:ato@ato.net



اجتماع الهيئة الاستشارية العليا (الدورة السادسة) في عمان

توصيات بالتعديلات المقترحة على النظام الأساسي للمنظمة والمؤسسات



عقدت الهيئة الاستشارية العليا لمنظمة المدن العربية اجتماعات دورتها السادسة في مركز الحسين الثقافي في العاصمة الأردنية، عمان خلال الفترة من ١٨ - ١٩/٩/٢٠٠٤ برئاسة معالي المهندس نضال الحديد أمين عمان وحضور الأمين العام لمنظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني وأصحاب المعالي والسعادة أعضاء الهيئة الاستشارية العليا.

وبحث المشاركون في البنود المدرجة على جدول الأعمال وصدر في نهاية الاجتماع عدد من التوصيات التي تتصل بمسيرة العمل ومن بينها تطوير المنظمة وأجهزتها في ضوء تقرير الطويل للاستشارات.

في بداية الاجتماع رحب معالي أمين عمان ورئيس الدورة السادسة للهيئة الاستشارية العليا بأصحاب المعالي والسعادة أعضاء الهيئة وممثليهم وأكد على أن التنسيق والتشاور في مثل هذه الاجتماعات كفيل بتحقيق الطموحات التي تسعى إليها منظمة المدن العربية بما ينعكس إيجابا على مدنها الأعضاء، كما أكد على تعزيز الروابط باعتبار أن ما تحقق من إنجازات عبر مسيرة المنظمة سوف يعود بالنفع على المنظمة ومدنها العربية.

وأعرب عن ثقته بأن الاقتراحات والأفكار المطروحة خلال الدورة سوف تعزز من مسيرة عملنا المشترك.

وأضاف ان اجتماع عمان إنما ينطلق من الإيمان بأن منظمة المدن العربية تكاد تكون المنظمة الوحيدة التي استطاعت أن تحقق أهدافها بفضل انسجام المنضوين تحت لوائها.

بعد ذلك ألقى معالي أمين عام المنظمة عبدالعزيز يوسف العدساني كلمة وجه في مستهلها التحية للمملكة الأردنية الهاشمية ملكا وحكومة وشعبا كما وجه الشكر لمدينة عمان لاستضافتها أعمال الدورة مؤكدا أن المنظمة تسعى جاهدة إلى تحقيق أهدافها خدمة لمدنها وساكنيها.

وقال ان منظمتنا تحظى بالتقدير والاحترام على مستوى الحكومات والمؤسسات والمنظمات العربية والعالمية، ودعا العدساني المشاركين إلى وقفة متأنية وهم يتداولون الأفكار والتصورات المتعلقة بعملية مراجعة وتطوير الأمانة العامة للمنظمة ومؤسساتها حيث أكد على الثوابت التالية:

١ - إن النظام الأساسي الحالي للمنظمة لم يأت من فراغ.

٢ - إن فكرة تطوير النظام

الأساسي تم طرحها في أكثر من دورة مؤتمر عام. ومكتب دائم وكانت التعديلات نابعة من خبرات لا يستهان بها في إدارة المدن والبلديات.

٣ - إن منظمة المدن العربية لها خصوصية نابعة من بيئتها ومحيطها وأن نظامها الأساسي ترجمة لتلك الخصوصية وتجسيد للفضاء الجغرافي والبيئي الذي تعمل فيه.

٤ - ضرورة المحافظة على وحدة المنظمة بأجهزتها ومؤسساتها.

٥ - إن الرغبة في التطوير والتحديث سمة للعمل الطموح الراغب في مواصلة النجاح والتألق.

ودعا العدساني إلى اعتبار كلمته وثيقة من وثائق برنامج العمل.

البنود المدرجة على جدول الأعمال

استعرض المشاركون المواد المدرجة على جدول أعمال الدورة السادسة وخلصوا إلى التوصيات التالية:

١ - تم اعتماد جدول الأعمال كم ورد.

٢ - تم اعتماد محضر اجتماع الدورة الخامسة للهيئة الاستشاية العليا.

دورتا المكتب الدائم الرابعة والأربعون والخامسة والأربعون

أحيط المشاركون علما بكتاب معالي أمين محافظة جدة المهندس عبدالكريم العلمي والذي يتضمن ترحيب مدينة جدة باستضافة أعمال الدورة الرابعة والأربعين للمكتب الدائم والتي سيتم عقدها في الربع الأول من العام (٢٠٠٥). كما أخذ المشاركون علما بكتاب معالي الدكتور محمد بشار المفتي محافظ دمشق والذي يتضمن رغبة مدينة دمشق باستضافة أعمال الدورة الخامسة والأربعين للمكتب الدائم في العام (٢٠٠٦).

وقد وجه المشاركون الشكر للمدينتين وأوصوا الأمانة العامة للمنظمة بالتنسيق مع المدينتين حول هذا الموضوع.

المؤتمر العام الرابع عشر:

أخذ المشاركون علما بالكتاب الوارد إلى الأمانة العامة من مدينة الدار البيضاء في المملكة المغربية الشقيقة وترحيبها باستضافة أعمال المؤتمر العام الرابع عشر للمنظمة تنفيذا لما تقرر في المؤتمر العام الثالث عشر للمنظمة في العاصمة السودانية - الخرطوم بشأن عقد المؤتمر العام الرابع عشر في عام (٢٠٠٧) في إحدى المدن المغربية.

وقد وجه المشاركون الشكر لمدينة الدار البيضاء وأوصوا الأمانة العامة القيام بالإجراءات والاتصالات اللازمة مع المدينة الشقيقة.

المؤتمر الثالث للمدن العربية والأوروبية:

أخذ المشاركون علما بالإجراءات والخطوات التي قطعتها عملية التحضير لهذا المؤتمر. حيث أكد ممثل بلدية دبي سعادة عبيد سالم الشامسي مساعد المدير العام في بلدية دبي التزام بلدية دبي باستضافة المؤتمر مشيرا إلى أن اجتماعا تنسيقيا سوف يعقد بين ممثلين عن الأمانة العامة والمعهد العربي لإنماء المدن وبلدية دبي للبحث في الترتيبات المناسبة. وأشار الشامسي إلى الظروف التي حالت دون متابعة الأعمال التحضيرية لعقد المؤتمر. حيث تفهم المشاركون الإيضاحات والأسباب المتصلة بهذا الموضوع.

مركز البيئة للمدن العربية:

أخذ المشاركون علما بما عرضه ممثل بلدية دبي حول الإجراءات التنفيذية التي اتخذتها بلدية دبي لإنشاء المركز. وأعرب المشاركون عن تقديرهم للخطوات التي اتخذتها بلدية دبي بتخصيص وتجهيز مقر لمركز البيئة للمدن العربية لخدمة المدن العربية.

المنتدى العربي لنظم المعلومات:

أخذ المشاركون علما بما عرضه معالي أمين عمان لجهة إطلاق مسيرة العمل في المنتدى وخاصة ما يتعلق بتجهيز مقر المنتدى وتزويده بالأجهزة والمعدات اللازمة. وسيتم في مرحلة لاحقة مخاطبة المدن العربية للوقوف على احتياجاتها وتفعيل دورها في المنتدى. كما سيعقد اجتماع تنسيقي لأعضاء اللجنة الفنية الموكلة بهذا الموضوع.

ووجه المشاركون الشكر لأمانة عمان على دعمها وجهودها في تفعيل دور المنتدى لاستضافة هذا المقر وتجهيزه لخدمة المدن العربية.

مكتب الهابيتات في الكويت:

أحاط معالي الأمين العام لمنظمة المدن العربية المشاركين بالإجراءات التي تم اتخاذها لاستضافة المكتب الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية بالمقر الدائم للمنظمة في الكويت تنفيذا لاتفاقية إنشاء المكتب الموقعة بين الهابيتات ووزارة الخارجية الكويتية. وأحيط المشاركون علما بما قامت به الأمانة العامة للمنظمة بتخصيص المساحات المطلوبة



وفد المدينة المنورة والكويت

لاستضافة هذا المكتب وتجهيزه والذي يتوقع بدء العمل فيه بعد مصادقة مجلس الأمة الكويتي على الاتفاقية في الدورة البرلمانية الجديدة في النصف الثاني من أكتوبر (٢٠٠٤). حيث أكد معالي الأمين العام على أن الأمانة العامة ستعمل وبالتعاون الوثيق مع الهابيتات على تنفيذ ما جاء في الاتفاقية لما فيه مصلحة مدننا ومنطقتنا العربية.

تطوير المقر الدائم للمنظمة في الكويت:

أحاط المشاركون علما بالعرض الذي قدمه معالي أمين عام المنظمة حول التصور الخاص بتطوير المقر الدائم للمنظمة بغية الاستفادة مما سمحت به بلدية الكويت بزيادة نسبة البناء وإضافة طوابق يمكن استثمار بعضها لتعزيز موارد المنظمة.

وقد أثنى المشاركون على العرض المقدم من معالي الأمين العام وأوصوا الأمانة العامة بإعداد تقرير حول المشروع لعرضه على المكتب الدائم ومجلس إدارة صندوق تنمية المدن العربية.

التعاون مع الآسكوا لإطلاق حملة الإدارة الحضرية الجيدة وضمان حيازة الأرض والمسكن

أحيط المشاركون علما بالتعاون القائم بين اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الآسكوا) ومنظمة المدن العربية وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، وأثنى المشاركون على هذا التعاون الذي تجسد في اجتماع حوارات الشراكة الذي عقد في مبنى الآسكوا في بيروت بمشاركة عدد من رؤساء بلديات المدن العربية لإتاحة الفرصة للمشاركين في تسليط الضوء على مضمون الحملة وإرساء مرتكزاتها ومعاييرها وفقا للخصوصية المحلية والوطنية لكل من دول غرب آسيا.

منظمة المدن المتحدة والسلطات المحلية:

أخذ المشاركون علما بالاتصالات والمراسلات الجارية بين الأمانة العامة والمنظمة العالمية الجديدة، وأثنوا على جهود الأمانة العامة في تطوير علاقات المنظمة مع مثيلاتها على المستويين الإقليمي والدولي بما يعود بالنفع على المنظمة ومدنها الأعضاء.

تقرير المكتب الإستشاري المكلف بمراجعة وتطوير الأمانة العامة للمنظمة ومؤسساتها

ورفعت الهيئة الاستشارية توصياتها بشأن التعديلات المقترحة على النظام الأساسي لمنظمة المدن والمعهد العربي لإنماء المدن. وصندوق تنمية المدن العربية تمهيداً لرفعها إلى المكتب الدائم في اجتماعه المقبل. وطلبت الهيئة من مؤسسة الجائزة إعداد تصور بتشكيل مجلس مصغر يضم عضوين أو ثلاثة أسوة بباقي مؤسسات المنظمة بحيث يعقد على هامش انعقاد المكتب الدائم ويضم ممثلين عن الجائزة فضلا عن المدن العربية التي يتم اختيارها من قبل المكتب الدائم.

كما أوصت الهيئة فيما يتعلق باللوائح والنظم التي

تضمنها تقرير الاستشاري بأن تقوم كل مؤسسة من مؤسسات المنظمة باستنباط ما يناسبها وأن ترفع تقريرا بذلك إلى الأمانة العامة ليصار إلى عرضها على المكتب الدائم في تقرير الأمين العام للمنظمة.

وفي ختام اجتماعات الهيئة وجه معالي أمين عمان المهندس نضال الحديد الشكر للمجتمعين لاختيارهم عمان لعقد هذا الاجتماع مؤكداً على أهمية استمرار هذه الأجواء الأخوية التي سادت المناقشات والاقتراحات في اجتماعات الهيئة بعمان. لضمان دفع مسيرة العمل المشترك نحو أهدافها الخيرة خدمة لمدننا العربية وسكانها.



تبادل الدروع بين مدينتي الكويت وعمان

والقى معالي الأستاذ عبدالله علي النعيم رئيس مجلس الأمناء رئيس المعهد العربي لإنماء المدن كلمة وجه خلالها الشكر والتقدير لمعالي أمين عمان المهندس نضال الحديد وكافة أجهزة الأمانة على جهودهم التي بذلوها لإنجاح اجتماعات الهيئة مثمنا حسن إدارة أمين عمان لجلسات ومناقشات الهيئة. مؤكدا بأن المعهد سوف يستمر في دوره المعهود خدمة للمدينة العربية - مثلما سيظل عونا للأمين العام للمنظمة العربية وذراعا فاعلا من أذرعة منظمة المدن العربية.



العاهل الأردني استقبل العدساني وأشاد بجهود منظمة المدن

استقبل العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني الامين العام لمنظمة المدن العربية عبدالعزيز العدساني واشاد بجهود المنظمة في تعميق أواصر الاخوة بين المدن العربية.

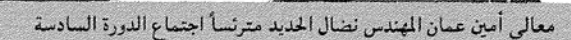
وقال بيان رسمي ان الملك عبدالله الثاني أعرب أثناء اللقاء عن تقديره ومساندته لجهود منظمة المدن العربية الهادفة الى تعميق الروابط بين المدن العربية ومساعدتها في تنفيذ مشروعاتها الإنمائية وللدور الذي تقوم به المنظمة في تقديم الدعم والمشورة لبلديات المدن الارنية الأعضاء.

من جهته أكد العدساني الذي شارك في اجتماعات الدورة السادسة للهيئة الاستشارية العليا للمنظمة التي عقدت في العاصمة الاردنية ان الاردن يقوم بدور فاعل في مسيرة منظمة المدن العربية في سعيها الى تحقيق اهدافها الطموحة من خلال المشاركة المتميزة للمدن الاردنية في المؤتمرات والفعاليات التي تعقدها.

واشاد العدساني بجهود العاهل الاردني الرامية الى الارتقاء بالاردن وتقديمه كنموذج تنموي ريادي في المنطقة العربية.

وكان العدساني وعبدالله العلي النعيم وعدد من رؤساء المدن والبلديات قد التقوا وزيرة البلديات الأردنية الدكتورة امل الفرحان حيث تناول الحديث عدداً من الموضوعات التي تهم المنطقة والمدن الاردنية الأعضاء فيها

كلمة الأمين العام في اجتماع الهيئة الاستشارية العليا



معالي أمين عمان المهندس نضال الحديد مترئساً اجتماع الدورة السادسة

ألقى معالي أمين عام المنظمة عبدالعزيز يوسف العدساني الكلمة التالية في الجلسة الافتتاحية لأعمال الهيئة الاستشارية العليا للمنظمة - الدورة السادسة:

اسمحوا لي في البداية أن أشكر باسمكم مضيفنا وأخينا العزيز المهندس نضال الحديد / أمين عمان على دعوته الكريمة لاحتضان اجتماع الدورة السادسة للهيئة الاستشارية العليا. وهذه ليست هي المرة الأولى التي نلتقي فيها في هذه المدينة المتألقة والعزيزة على قلوبنا جميعا.. فقد كان لمنظمتنا في رحاب عمان أكثر من مؤتمر ولقاء.. وأكثر من ندوة وفعالية تتصل أنشطتها وموضوعاتها بما ينفع منظمتنا ومدنها الأعضاء.

وليس هذا بغريب على المملكة الأردنية الهاشمية، ملكا وحكومة وشعبا، فنحن جميعا نشعر بأننا في وطننا وحيث يتملكنا إحساس صادق وحقيقي بأننا لم نغادر أوطاننا وأننا بين أهلنا وأحبتنا.

نحن اليوم في رحاب بلد عربي أصيل لم يتردد في دعم مسيرة منظمتنا... وهي تسعى جاهدة إلى تحقيق أهدافها كمنظمة عربية وضعت نصب عينيها خدمة مدنها وساكنيها، وعملت بدأب نحو تعزيز دورها إقليميا ودوليا.. فكان لها هذا الحضور وذاك التميز وتلك الفعالية وذاك التقدير والاحترام على مستوى الحكومات والمؤسسات والمنظمات العربية والعالمية.

هذه النجاحات لم تأت من فراغ، وإنما تحققت نتيجة جهود متواصلة بذلها رجال مخلصون من رؤساء البلديات ومجالس الحكم المحلي والمحافظون والأمانات وآخرون عملوا في أجهزة منظمة المدن العربية ومؤسساتها وعلى رأسهم أخي وصديقي ورفيق دربي معالي الشيخ عبدالله العلي النعيم. كما أجد لزاما توجيه التحية لكل الذين عملوا وسعوا إلى دعم مسيرة العمل وكان لآرائهم ومشاركاتهم الفعالة في دورات المكتب الدائم والمؤتمر العام ما أسهم في رسم الصورة المشرقة التي بلغتها

منظمتنا. ولا يفوتني أن أوجه الشكر لقادة وحكومات الدول التي تنتمي إليها مدننا الأعضاء. فقد كان لدعمهم ومؤازرتهم واحتضانهم لمؤسساتنا دورها فيما بلغناه وحققناه.. وهو ليس بالقليل.

أردت من هذه المقدمة أن أضعكم في صورة الموقف وفي صميم المهمة التي سوف نتصدى لها وهي النظر في تقرير المكتب الاستشاري لتطوير منظمتنا بأجهزتها ومؤسساتها المختلفة. وفي تقديري أنه لا تطوير ولا إصلاح بدون ممارسة النقد الذاتي والاعتراف بالأخطاء والثغرات كي يمكن تداركها ومعالجة أسبابها. فالاعتراف بالخطأ وحده لا يكفي بل ينبغي رد الأخطاء إلى أسبابها وإعطائها التكييف الصحيح. ولو نظرنا إلى النظام الأساسي لمنظمتنا والذي جرى إدخال تعديلات عليه كانت الأولى في الجزائر في العام ١٩٨٣ والثانية في الرياض في العام ١٩٨٦ والثالثة في تونس في العام ١٩٩٧ .. لو نظرنا إلى النظام الأساسي الحالي نجد أنه نظام نابع من واقعنا وخصوصية مدننا العربية.

وفي اعتقادي أنه قبل الدخول في حوار التطوير. علينا أن نقف وقفة متأنية بحيث لا تؤدي عملية التطوير إلى إشاعة شعور بالاغتراب بين المنظمة ومدنها الأعضاء.. وجوهر هذا الشعور هو إحساس المدينة العضو بانعدام تأثيرها الفاعل في وضع السياسات والبرامج والإسهام في تنفيذها.

ويهمني هنا أن أؤكد على الثوابت التالية:

١- إن النظام الأساسي للمنظمة لم يأت من فراغ.. وإنما بذل فيه جهد كبير على مستوى جميع المدن الأعضاء.

٢- إن فكرة تطوير النظام الأساسي تم طرحها في أكثر من دورة مؤتمر عام ومكتب دائم.. وقد كانت التعديلات نابعة من خبرات لا يستهان بها في إدارة المدن والبلديات.

٣- إن منظمة المدن العربية لها تلك الخصوصية النابعة من بيئتها ومحيطها.. فكان نظامها الأساسي ترجمة لتلك الخصوصية وتجسيد للفضاء الجغرافي والبيئي الذي تعمل فيه.

٤- ضرورة المحافظة على وحدة المنظمة بأجهزتها ومؤسساتها.

٥- إن الرغبة في التطوير والتحديث.. سمة للعمل الطموح الراغب في مواصلة النجاح والتألق.

لعلنا نتفق جميعا على الحاجة الملحة للتطوير والتجديد ولكن لابد أن يقوم ذلك على القراءة النقدية الواعية. والتطوير لا يكون بطريقة المحاولة أو الخطأ.. لأن منظمة المدن العربية لديها تاريخ طويل في منظومة العمل العربي المشترك وربما تكاد تكون المؤسسة العربية الوحيدة التي لها مثل هذا الانتشار وهذا العمل المؤسسي الذي يتوزع بين الكويت والسعودية وقطر والإمارات وأخيرا وليس آخرا في الأردن.

نشهد منذ نهايات القرن العشرين تحولات حضرية ونعيش في إطار مناخ عالمي يسيطر عليه الإيقاع السريع غير المسبوق في تاريخ الإنسانية بفضل ثورة الاتصالات الكبرى وشبكة الانترنت.. وهذا يتطلب منا دخول حلبة التطوير. متسلحين بالرؤية الموضوعية والإيجابية والأسلوب العملي الذي يحفظ إنجازات منظمتنا ومكتسبات مدننا ويضيف إليها.

أشكر لكم حسن استماعكم وأتمنى على الهيئة الموقرة اعتبار هذه الكلمة وثيقة من وثائق برنامج العمل.



■ وزير الادارة المحلية والبيئة المهندس هلال الأطرش ومحافظا حلب وحماه في افتتاح الندوة●

٣٥٠ مشاركا من ١٣ دولة عربية

الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية

تشكل الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية قضية ضاغطة على الجهات المعنية بأمور المدن والسكان وكان من الطبيعي أن تشكل الندوة - التي نظمها المعهد العربي لإنماء المدن، الجهاز العلمي والفني لمنظمة المدن العربية، بالتعاون مع مجلس مدينة حلب ونقابة المهندسين السوريين فرع حلب - محطة مهمة أتاحت الفرصة للمشاكين من الباحثين والمهتمين والمختصين بأمور البيئة والنفايات للتداول والتشاور في موضوعات الندوة التي تركزت حول ثلاثة محاور رئيسية:

- الاتجاهات الحديثة للإدارة البيئية للنفايات.
- النفايات الصلبة والتلوث البيئى.
- النفايات الطبية والصناعية الخطرة

إلى جانب المحور الرابع الذي خصص لتجارب المدن والجهات ذات العلاقة شملت فعاليات الندوة ٢٠ بحثا وورقة عمل توزعت على أربع جلسات علمية بالإضافة إلى حلقتي نقاش بعنوان "نحو إدارة متكاملة للنفايات الصلبة في العالم العربي" و"قضايا تدوير النفايات الصلبة واعادة استعمالها" بلغ عدد المشاركين ٣٥٠ مشاركا يمثلون ١٣ دولة عربية.

افتتح الندوة وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس هلال الأطرش الذي ألقى كلمة قال في مستهلها:

إن البيئة السليمة حق أساسي من حقوق الإنسان. ولن ندخل العصر الحديث، ما لم نبدأ التعاطي مع موضوع البيئة بجدية. فما تزال مشكلة تلوث البيئة من المشاكل المستعصية التي تعانيها البشرية، والتي فرضت نفسها كعائد سلبي، للتقدم التقني والحضاري للإنسان، الذي استطاع أن يوظف البيئة ومواردها لرفاهيته، إلا أن هذا الاستغلال، استهدف الحصول على منافع مباشرة، دون الالتفات لعواقبها على النظم البيئية، ففي كل يوم، تلقى نفايات ناجمة عن النشاط البشري، من المنازل والمصانع حيث يتم التخلص منها لعدم الحاجة إليها، وتتكون من مواد عضوية، وغير عضوية يؤدي تراكمها مع الوقت، إلى تفاقم مخاطرها على البيئة والصحة، لذلك كان لابد من إيجاد أساليب للتخلص منها.

وقال الوزير: ان التخلص من القسم الأعظم من النفايات، يتم بتجميعها في مكبات مفتوحة على حدود المدن، حيث تقوم الوحدات الإدارية والبلديات، بتوفير عملية جمع خاصة لتلك النفايات، بحسب أنواعها، وتخصص هذه الجهات جزءا من موازنتها لإدارة تلك النفايات، وتغطية تكاليفها، لكن في معظم الأحيان يتم مزج النفايات بأنواعها في تلك المكبات النهائية، ليتم حرقها بهدف إنقاص حجم النفايات، رغم عدم احتوائها على وسائل التحكم بالغازات المنطلقة منها، أو الرشوح الناجمة عنها، أو ضبط لأصناف هذه النفايات، أو فصل الخطرة منها، كما يتم التخلص من النفايات بالطمر من حين لآخر، لتحسين الشروط البيئية، لكن الآثار السلبية الناجمة عن المكبات وعمليات الحرق هذه - وخاصة ما تسببه من تلوث للهواء والمياه والأخطار الصحية بالإضافة للتلوث البصري، وتكاثر الحشرات والقوارض - استدعى العمل على إيجاد طرق حديثة للإدارة البيئية لتلك النفايات بأنواعها.

■ ادخال التعليم البيئي في مختلف المراحل الدراسية بما يخدم التوعية البيئية ويحسن المعرفة العلمية البيئية وتوعية مختلف قطاعات المجتمع وخاصة الاطفال بأهمية تدوير النفايات وفوائد هذه العملية

ومن هنا تأتي أهمية انعقاد هذه الندوة في سورية، بالتعاون مع منظمة المدن العربية، والمعهد العربي لإنماء المدن، لبحث موضوع التدوير والتخلص من النفايات، بطرق علمية متطورة، والاستفادة من تجارب المدن العربية في هذا المجال، والاطلاع على دور القطاعين الحكومي والأهلي في التوعية البيئية، بهدف تقييم المخاطر البيئية والصحية لها، وأساليب التخلص منها بطرق عملية متطورة، لأن معالجتها بتلك الطرق يشكل أحد أعمدة البيئة النظيفة التي تسعى لتحقيقها.

وتابع الوزير الأطرش قائلاً:

لقد اهتمت سورية - بتوجيهات من السيد الرئيس بشار الأسد، وضمن مسيرة التطوير والتحديث - بموضوع حماية البيئة، وضرورة الاهتمام بمعالجة النفايات بأنواعها، فقد تم في وزارة الإدارة المحلية والبيئة إعداد مخطط توجيهي لمعالجة النفايات الصلبة والخطرة والسامة على مستوى القطر بالتعاون مع جهات فرنسية متخصصة حيث يتم حالياً مناقشة النتائج التي وصلت اليها الدراسة في مرحلتها الثانية، كما تم مؤخراً، التوقيع على عدد من المشاريع، لتقديم منح تتضمن آليات لنقل



■ النعيم والعدساني وعدي في افتتاح المعرض المصاحب للندوة ■



■ وفد الأمانة اثناء زيارته قلعة حلب ■

■ زيارة الجامع الأموي ■

القمامة، وإقامة معمل تجريبي لمعالجة النفايات الزراعية في حمص وتحويلها لأسمدة، وغيرها من المشاريع التي تهتم بإيجاد الحلول المناسبة لمشكلة النفايات الصلبة ومعالجتها.

وختم الوزير كلمته بقوله:

إن الجهود التي تقوم بها منظمة المدن العربية ومعها المعهد العربي لإنماء المدن هي جهود بناءة ومستمرة، عبر إجراء الدراسات والبحوث في المجالات المختلفة، وخاصة البيئية، بالإضافة لتقديمها كل الخبرات العلمية والتقنية والإدارية، التي تحتاجها لتذليل الصعوبات، التي تعيق تقدمها ونموها وتطورها، بالإضافة لإعداد وتنفيذ البرامج والندوات العلمية، لطرح المشاكل للحوار وتبادل الآراء، كما في ندوتنا هذه حول النفايات، لأن العمل المشترك سيختصر مراحل كثيرة من التجارب، وكلنا نعلم أن مؤشرات التلوث وكمية النفايات في ارتفاع دائم، يتطلب منا أن نسير في اتجاه يواكب التفاقم في المشكلة، مع وضع الخطط والبرامج لمواجهتها، ونحن في وزارة الإدارة المحلية والبيئة سنضع نتائج هذه الندوة وتوصياتها موضع التنفيذ الجاد والسريع بالتعاون مع الجهات المختصة.

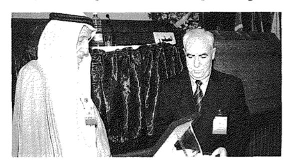
■ استخدام الأدوات الاقتصادية في التشريعات البيئية مثل الغرامات والحوافز المالية والمميزات ذات القيمة المعنوية للتأثير على سلوك الأفراد البيئي وتعاملهم مع النفايات.



■ درع المعهد العربي لانماء المدن يقدمه العدساني الى محافظ حلب ■



■ الوزير الأطرش يتبادل الدروع مع العدساني ■



■ درع المعهد العربي لانماء المدن يقدمه العدساني الى المهندس وليد غزال ■



■ تبادل الهدايا التذكارية ■

■ العمل على الأخذ بالتقنيات الحديثة في معالجة النفايات بما يسهم في رفع مستوى الأداء وتحسين جودة البيئة


■ جلسة مباحثات في بلدية حلب ■

كلمة النعيم

وألقى رئيس المعهد العربي لإنماء المدن معالي عبدالله العلي النعيم كلمة أكد فيها حرص المعهد على تلبية احتياجات ورغبات المدن العربية الأعضاء في المنظمة من الندوات التي تعالج مختلف المشاكل والقضايا التي تواجهها السلطات المحلية وقال ان ندوة الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية جاءت نتاج ثمرة تعاون مشترك بين ثلاث جهات يعنيها أمر النهوض بالمدن وساكنيها وتحدث عن خطط وبرامج المعهد لتنظيم عدد من الندوات وحوارات النقاش ومن بينها مبادرة حماية الاطفال في الشرق الأوسط وشمال افريقيا التي ستعقد في الربع الاول من العام ٢٠٠٥ في مدينة دبي.

وألقى رئيس فرع نقابة المهندسين بحلب المهندس وليد غزال كلمة أشار فيها إلى أهمية انعقاد الندوة مؤكدا حرص الأسرة الهندسية على المشاركة في معالجة القضايا والموضوعات التي تهم المدن والساكنين. وثمن دور منظمة المدن العربية وجهازها العلمي والفني. المعهد العربي لإنماء المدن في الإعداد للندوة.. آملا الخروج بالفائدة المرجوة من عقدها.

توصيات الندوة

وصدرت في نهاية الندوة التوصيات التالية:

١ - إدخال التعليم البيئي في مختلف المراحل الدراسية بما يخدم التوعية البيئية ويحسن المعرفة العلمية البيئية وتوعية مختلف قطاعات المجتمع وخاصة الأطفال بأهمية تدوير النفايات وفوائد هذه العملية.

٢ - توفير المعلومات عن النفايات الصلبة وتوثيقها من خلال قواعد معلومات تتاح للجميع.

٣ - تفعيل مركز البيئة بمدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة باعتباره أحد أجهزة منظمة المدن العربية لتبادل الخبرات والمعلومات ودعم برامج التدريب والتطوير وإصدار مجلة دورية علمية مهنية والعمل على توحيد المصطلحات العربية في هذا المجال.

٤ - تفعيل الأنظمة والتشريعات الخاصة لإدارة النفايات في كل بلد عربي مع تأهيل متطلبات هذا التفصيل.

٥ - استخدام الأدوات الاقتصادية في التشريعات البيئية مثل الغرامات والحوافز المالية والمميزات ذات القيمة المعنوية للتأثير على سلوك الأفراد البيئي وتعاملهم مع النفايات.

٦ - اعتماد أسلوب الإدارة التشاركية للنفايات في التجمعات السكنية الصغيرة من خلال لجان تشكل في هذه التجمعات.

٧ - وضع برامج محلية لتأهيل العاملين في مجال البيئة وخاصة إدارة النفايات والعمل على تدريبهم باستمرار.

٨ - حث السلطات المحلية على وضع برنامج وطني للتخلص من النفايات الطبية في الدول التي لا يوجد بها مثل هذا البرنامج لما لهذه النفايات من مخاطر صحية على الإنسان مع الاستفادة من البرامج المطبقة في الدول العربية الأخرى.

٩ - العمل على الأخذ بالتقنيات الحديثة في معالجة النفايات بما يسهم في رفع مستوى الأداء وتحسين جودة البيئة.

رئيس وزراء سورية بحث مع العدساني سبل دعم منظمة المدن العربية والاستفادة من برامجها



استقبل رئيسُ وزراء سورية المهندس ناجي عطري أمينَ عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني. وتطرق البحث إلى مسيرة منظمة المدن والدور الناشط الذي تلعبه المدن السورية الأعضاء في تفعيل أهداف المنظمة لجهة تطوير العمل البلدي ورفع كفاءة العاملين والكوادر البلدية العربية.

وقد أثنى رئيس وزراء سورية على جهود أمين عام المنظمة الذي استطاع. كما قال. أن يدفع بمسيرة العمل العربي المشترك على مستوى البلديات والمدن. إلى المستوى الذي مكن المنظمة من تحقيق أهدافها وزاد من التفاف المدن حولها.. مشيداً بالدعم الذي يلقاه المقر الدائم للمنظمة وجهاز الأمانة العامة من حكومة الكويت باعتبارها دولة المقر.

ونقل العدساني عن المهندس عطري قوله ان المدن السورية على استعداد لاستضافة بعض الأنشطة والفعاليات التي تنظمها المنظمة ومؤسساتها من أجل النهوض بالمدينة العربية عامة والمدن السورية خاصة.

وجاءت زيارة العدساني إلى العاصمة السورية في إطار المشاركة في فعاليات ندوة "الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية" التي نظمها المعهد العربي لإنماء المدن. الجهاز العلمي والفني للمنظمة. بالتعاون مع مجلس مدينة حلب ونقابة المهندسين السوريين/فرع حلب.

كما التقى العدساني وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس هلال الأطرش ومحافظ دمشق الدكتور بشار المفتي حيث تم تناول العديد من الموضوعات التي تعني المدن السورية وتوثيق التعاون والتنسيق بين المنظمة وتلك المدن حيث شكلت ندوة حلب مدخلاً لمزيد من العمل المشترك.







مؤتمر دولي في صنعاء حول: العمارة اليمنية

الدعوة لتأسيس مجلس أعلى للحفاظ على التراث الثقافي المعماري في اليمن

صنعاء: غسان سمان

العمارة اليمنية عبقرية فنية فريدة تستمد عناصرها ومكوناتها من واقع بيئتها ومحيطها.

وهي فريدة لأنها تترجم قيما ورؤى وتكوينات ابداعية. وهي فنية من حيث استجابتها لجماليات وهوية تجسد حضور الانسان اليمني ودوره الفاعل في تطويع الطبيعة واستثمار معطياتها في عملية السكن والبناء والتشييد. ولذلك كان من الطبيعي ان يكون للعمارة اليمنية مؤتمر يغوص المشاركون فيه في جغرافيا اليمن لعلهم يجدون في تلك الجغرافيا ما يجيب على تساؤلاتهم واندهاشاتهم ازاء ما تطالعهم به تلك الابنية المتربعة على قمم الجبال ومنحدراتها وسفوحها. وعلى الكتل الصخرية العملاقة التي تحتضن بين نتوءاتها وفراغاتها وانكساراتها بيوتا مزخرفة تحفل فناءاتها بالحياة.

لقد رأينا في اليمن أسواق ومساجد ومساكن تدلل على عبقرية فذة في استثمار مكونات الطبيعة والأرض من أجل رسم معالم حضارية تكاد تختصر جغرافية اليمن السعيد وحضارته وتاريخه.

في العاصمة صنعاء وفي محيطها ثمة علاقة توافقية بين الانسان والمكان فليس من قمة جبل الا وعليه بيت أو عمارة. وما من نتوء صخري الا وكان فيه أو عليه لمسة من بشر .. ناهيك عن المدرجات والمسطحات التي تم استصلاحها رغم علو المكان، ووعورته وصعوبة الوصول إليه، من أجل الزراعة واستمرار الحياة.


وزير الثقافة خالد الرويشان (إلى اليسار) وعدد من المشاركين

وزارة الثقافة والسياحة نظمت مؤتمر العمارة اليمنية بالتعاون مع هيئة المعماريين العرب في الفترة من ٢٠٠٤/٩/٦ . والمؤتمر هدف إلى التعرف على ميزة وخصائص فن المعمار الهندسي اليمني وتطوره عبر العصور والأزمنة ومحافظته على اشكاله الهندسية وقدرته على الصمود طيلة العصور.

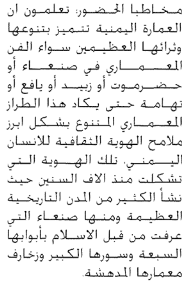

نائب الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي

في كلمته الافتتاحية رحب نائب رئيس الجمهورية بالمشاركين في المؤتمر وقال ان اهمية المؤتمر تكمن في المشاركة الكبيرة للاختصاصيين والمهتمين بفن العمارة اليمنية في الوطن العربي والعالم مشيرا الى ان المؤتمر يعتبر من اهم الفعاليات التي تقام في صنعاء الحضارة والثقافة في إطار فعاليات صنعاء عاصمة للثقافة العربية.

وقال نائب رئيس الجمهورية

● الحفاظ على الطابع الوظيفي لصنعاء القديمة كمدينة نابضة بالحياة مع ضمان أن يكون التوظيف السياحي من خلال تشريعات خاصة

• دعم سكان المدينة القديمة من خلال تخفيض الضرائب المالية وتقديم التسهيلات المالية لترميم منازلهم



مخاطبا الحضور: تعلمون ان العمارة اليمنية تتميز بتنوعها وثرائها العظيمين سواء الفن المعماري في صنعاء أو حضرموت أو زبيد أو يافع أو تهامة حتى يكاد هذا الطراز المعماري المتنوع بشكل ابرز ملامح الهوية الثقافية للانسان اليمني. تلك الهوية التي تشكلت منذ الاف السنين حيث نشأ الكثير من المدن التاريخية العظيمة ومنها صنعاء التي عرفت من قبل الاسلام بأبوابها السبعة وسورها الكبير وزخارف معمارها المدهشة.

وقال: نتذكر هنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن حفر الخندق حول المدينة المنورة اثناء حصارها من قبل المشتركين وهو يشارك اصحابه في حفر الخندق ويضرب بيده الكريمة واحدة من الصخور التي استعصت على المسلمين فخرج منها النور من جهة اليمن فقال الله أكبر. مفتاح اليمن والله اني لأبصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة.



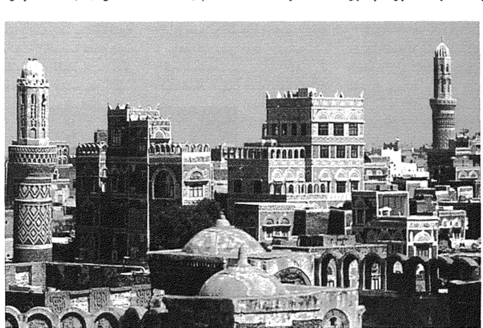
جريب - وادي ذي ناخب

خالد الرويشان وزير الثقافة والسياحة رحب بالمشاركين في فعاليات مؤتمر العمارة اليمنية. واشار إلى ان اليمن مايزال مخطوطا ضخما لم يكشف بعد يضم ١٠٦ آلاف وحدة سكنية قديمة وان ملايين المدرجات والقلاع والحصون هي كلها النبتة الحضارية لبشر نحت من الصخر حلمه وحاضره ومستقبله.

• تطوير نظم معاصرة وعلمية المنحى مثل (GIS) لحصر وتوثيق التراث الحضري والمعماري بما يكفل حمايته والحفاظ عليه

وأكد ان هذه التظاهرة تمثل فاتحة للاهتمام بالمدن التاريخية وان الاحتفاء بصنعاء عاصمة الثقافة العربية وطرازها المعماري الفريد هو احتفاء بالطرز المعمارية لليمن كله. موضحا حجم التنوع البيئي والجغرافي والتضاريسي والثقافي والمعماري لليمن.

من جانبه استعرض الدكتور



منظر من صنعاء القديمة

عادل الحديثي امين عام اتحاد المهندسين العرب في كلمة له عن الاتحاد الذي يضم ١٥ هيئة هندسية عربية الجهود التي يبذلها الاتحاد في تكريس وتجميع امكانيات المهندسين العرب والتي تصب في تحقيق التنمية المستدامة للبلدان العربية والارتقاء بهذه المهنة.

كما القيت كلمات من قبل حسن النوري أمين عام المؤتمر والدكتور سعد خالد عن هيئة المعماريين وممثل الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية ووائل اكرم السقاف نقيب المهندسين الاردنيين والدكتور عفيف البهنسي عن المشاركين اشارت جميعها إلى الجهود التي بذلت لحماية صنعاء وصيانتها وترميم مبانيها وتوظيفها للاغراض الثقافية والسياحية. واكدت اهمية الوقوف امام الاشكالات التي تواجه المدن العربية القديمة بفعل زيادة مفاهيم الحداثة واثرها في تهديد الهوية العربية والخروج بحصيلة عملية تلبي الاحتياجات وتعالج مكامن الخلل.

فعاليات المؤتمر

وقد استمرت جلسات المؤتمر وعددها تسع جلسات على مدى ثلاثة أيام استعرض فيها الباحثون والمختصون من اليمن والدول العربية والاجنبية الجوانب المتعددة ذات الأبعاد الحضرية والتاريخية والاجتماعية والمعمارية التي ساهمت في إثراء النسيج الحضري لصنعاء القديمة وبلغ عدد الاوراق المقدمة خمسة وعشرين بحثاً متخصصا.

وتميزت جلسات المؤتمر بحضور مكثف من قبل الوفود المشاركة التي أغنت الأبحاث المقدمة من خلال الحوار والمداخلات والتي ركزت على أهمية المدينة القديمة واعادة احيائها.

وقد عقد على هامش المؤتمر العديد من الفعاليات الثقافية والفنية منها معرض طراز المعمار اليافعي في فن العمارة اليمنية. كما عقد على هامش المؤتمر اجتماع اللجنة التنفيذية لهيئة المعماريين العرب.

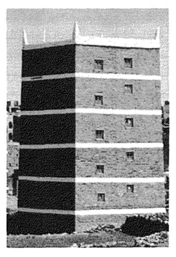
وقد شارك في أعمال المؤتمر وفود تمثل نقابة المهندسين الاردنيين ونقابة المهندسين السوريين.

وقد أجريت خلال أيام المؤتمر العديد من اللقاءات والندوات الحوارية المعمارية من قبل وسائل الاعلام اليمنية والعربية مع مجموعة من المشاركين في المؤتمر هدفت لتسليط الضوء على موضوع الحفاظ على التراث الثقافي المعماري العربي بصفة عامة واليمن بشكل خاص.

وركز المؤتمر على أهمية التنسيق والتعاون بين الدول العربية في مجال الحفاظ على التراث الثقافي وتبادل الخبرات والتجارب في هذا المجال وقد خلص المؤتمرون إلى القرارات والتوصيات التالية:

١ - ضرورة الاستمرار في تفعيل الجهود الرسمية والشعبية والدولية للحفاظ على الطابع المميز لصنعاء القديمة كنموذج للطابع الفخري الاسلامي العزيز. والذي حافظت المدينة من خلاله على هويتها الثقافية العربية الاسلامية منذ القدم.

٢ - ضرورة تأسيس مجلس أعلى للحفاظ على التراث الثقافي المعماري والأثري في



أحد الفنون المعمارية اليمنية

اليمن ويتمتع هذا المجلس بسلطات عليا لضمان فعالية أدائها على المستوى الوطني.

٣ - تشكيل لجان وطنية يمنية ضمن اطار الايكروم والايكوموس للاستفادة من الخدمات التي تقدمها هذه الجهات ودعم الجهود الرامية إلى الحفاظ على التراث الثقافي اليمني.

٤ - التأكيد على الجهات الاعلامية للعمل على ايجاد وعي عام لمفهوم الحفاظ على التراث وادراج مسافات ذات اختصاص بذلك في كليات الهندسة المعمارية في الجامعات اليمنية.

٥ - تحديد السياسة العامة للحفاظ على التراث المعماري في منطلق وطني وعربي اولاً والاستفادة من الاهتمام الدولي بالمدن القديمة.

٦ - التعامل الشمولي مع مشاكل صنعاء القديمة لايجاد الحلول المناسبة لها.

٧ - وضع آلية لضمان استمرار صيانة المباني التراثية

مستقلاً وتعميم هذه الآلية من خلال الجهات الرسمية المختلفة.

٨ - وضع أسس للتنمية المستدامة لسكان صنعاء القديمة وايجاد فرصة عمل لربطهم مع المدينة القديمة.

٩ - تأهيل الكوادر الفنية القادرة على التعامل مع حيثيات الحفاظ والترميم المعماري.

١٠ - اعادة توظيف بعض المنشآت القديمة من خلال وضع ضوابط تتلاءم مع طبيعة المنشآت والحفاظ على الطابع المعماري الوطني لها.

١١ - التركيز على الحفاظ على المعالم الهامة في صنعاء القديمة مثل الجامع الكبير وغيره من المعالم.

١٢ - تشكيل فريق ترميم في هيئة المدن تتوفر له كل وسائل الدعم المادي والبشري اللازمين.

١٣ - ضرورة التركيز على استخدام مواد البناء التقليدية المعروفة تاريخياً في مباني صنعاء القديمة والابتعاد الكلي المطلق عن استعمال مادة الاسمنت.

١٤ - الحفاظ على الطابع الوظيفي لصنعاء القديمة كمدينة نابضة بالحياة مع ضمان ان يكون التوظيف السياحي من خلال تشريعات خاصة تضعها الجهات المختصة.

١٥ - سرعة إقرار مشروع قانون الحفاظ على المدن والمناطق والمعالم التاريخية من قبل الجهات المختصة.

١٦ - توفير الدعم المالي اللازم لتفعيل آليات الحفاظ على التراث المعماري.

١٧ - دعم سكان المدينة القديمة من خلال تخفيض الضرائب المالية وتقديم التسهيلات المالية لترميم منازلهم.

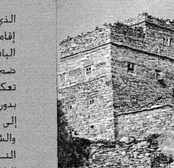
١٨ - تطوير نظم معاصرة وعلمية المنهج مثل (GIS) لحصر وتوثيق التراث الحضري والمعماري بما يكفل حمايتها والحفاظ عليها.

١٩ - تسجيل الابنية التراثية تسجيلاً وطنيا واعداد

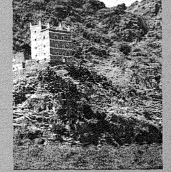
معرض للمعمار اليافعي

على هامش مؤتمر العمارة اليمنية الذي نظمته وزارة الثقافة والسياحة تم إقامة معرض ضم صورا للطراز المعماري اليافعي في فن العمارة اليمنية. المعرض ضم مجموعة متميزة من الصور التي تعكس تميز المعمار اليافعي الذي عكس بدوره تراكم خبرات قرون عديدة وصل بها إلى مستواه المتميز من حيث التصميم والشكل والجمال المعماري الذي يحقق التلاؤم مع البيئة والمناخ ويوفر عامل الراحة والأمان.

تصوير : أوسان العمري



بيت قديم



منزل متوسط العمر في حضن الجبل



في بطون وقمم الجبال - يعمر



سلفه



وادي حمومة

القائمة الوطنية للمدن والمعالم والمناطق التاريخية.

٢٠ - أهمية توثيق أساليب ومنهجيات البناء التقليدية التي شكلت معالم صنعاء القديمة.

٢١ - دعم مركز الدراسات المعمارية (CATS) ليكون مركزاً رئيسياً للمعلومات والتوثيق المعماري لايجاد قاعدة معلوماتية مستمرة (بنك معلومات) لتكون مرجعية للباحثين ومقرري سياسات الحفاظ.

٢٢ - تطوير محيط المدينة القديمة ومحاور الحركة لها لما يخدم صورة المدينة القديمة وخاصة فيما يتعلق بالحركة المرورية وضبطها.

٢٣ - ضرورة تفعيل المشاركة الشعبية لسكان صنعاء القديمة في عملية الحفاظ والترميم، وتشكيل هيئات شعبية ممثلة للسكان تشارك في التوعية السكانية لاهمية تراث صنعاء القديمة.

٢٤ - يوصي المؤتمر بأن يكون هناك تكامل وتعايش بين البيئتين العمرانيتين التقليدية والحديثة.

٢٥ - يوصي المؤتمرون بأن تقوم هيئة المعماريين العرب بإصدار كتاب يحوي أوراق المؤتمر كافة بالتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة.

صنعاء : عراقة مدينة

ألقى الأمين العام المساعد لمنظمة المدن العربية المهندس أحمد العدساني كلمة في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر العمارة اليمنية وجه في بدايتها التحية والشكر لوزير الثقافة والسياحة الأستاذ خالد الرويشان وقال: أقف في صنعاء، أقدم المدن العربية والإسلامية، والتي يقال إن سام بن نوح كره السكنى في الشمال... فأقبل طالعا في الجنوب... يرتاد أطيب البلاد، حتى صار إلى الاقليم الأول، فوجد اليمن أطيبه مسكنا، وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبها.

أقف هنا اليوم لأشكر مضيفنا وزير الثقافة والسياحة معالي الأخ خالد عبدالله الرويشان، رئيس المؤتمر، على دعوته منظمة المدن العربية، ولأنقل لمعاليه ولكل الأشقاء في اليمن السعيد وللسادة المشاركين تحيات معالي أمين عام المنظمة الأستاذ عبدالعزيز يوسف العدساني الذين كلفني بإلقاء هذه الكلمة نيابة عن معاليه، ولأقدم الشكر للقائمين على تنظيم هذا المؤتمر الذين أحسنوا صنعا عندما اختاروا "صنعاء - عراقة مدينة"، عنوانا له وشعارا.

وصنعاء مدينة تشكلت هويتها العربية والاسلامية، وبرزت خصوصيتها الحضارية والإنسانية عبر هذا التنوع، وذاك التميز في آثارها وحضارتها.

وما يميز صنعاء ذلك الكم الهائل من التراث المعماري الذي يعبر عن هوية المدينة وعن هوية إنسانها، فالعمران وسيلة من وسائل تعبير المجتمعات عن تطلعاتها وطموحاتها، وانعكاس للواقع الاجتماعي والمخزون الثقافي.

والحقيقة إن هذا المؤتمر الذي يندرج ضمن فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة العربية، يتجاوز في موضوعه.. موضوع العمارة اليمنية.. إلى موضوع المدينة العربية التي تتعرض اليوم إلى اهتزازات وتواجه إشكاليات بفعل زيادة مفاهيم الحداثة، وانتشار أيديولوجيات ثقافية واجتماعية أفرزت ظواهر كان لها انعكاسات على مدننا، وعلى تشكيل مجتمعاتنا من الناحيتين المادية والإنسانية.

إننا نواجه تحديات تتصل بتراثنا المعماري، وموروثاتنا من العادات والتقاليد التي حفظت لنا هويتنا وأصالتنا، ونحن مدعوون للمحافظة على الهوية والأصالة.

وقد عملت منظمة المدن العربية منذ تأسيسها في العام ١٩٦٧ وعلى مدى سبعة وثلاثين عاما على تطوير المدينة العربية والحفاظ على هويتها العربية والإسلامية.. وعلى ما لديها من مخزون معماري وثقافي واجتماعي، من دون أن تغفل العناية بالتجديد والتحديث، والاستفادة من إمكانيات العصر لمواجهة متطلبات ساكن المدينة واحتياجاته. فقد عملت مؤسسات المنظمة على إعداد وتدريب الكوادر البلدية، وخصصت ثلاث جوائز معمارية للمبدعين والمهتمين بشؤون العمارة والتخطيط العمراني في وطننا العربي.. فضلا عن جوائز أخرى تتصل بقضايا صحة البيئة والتخطيط والتشجير، وهيأت قروضا ميسرة لمساعدة المدن العربية على تنفيذ مشروعاتها الإنمائية وتطوير مرافقها البلدية.

ومدينة صنعاء التي تشهد اليوم تغييرات هائلة، إنما تتميز بتنوع آثارها وحضارتها وهي ليست بعيدة عن شقيقاتها المدن العربية في سعيها نحو التطور والحداثة، مع حرص أكيد في الحفاظ على الملامح العمرانية التراثية، والعمل على تأمين المتطلبات الثقافية والاجتماعية والبيئية.

لقد كانت صنعاء ومازالت عاصمة محورية لأرض اليمن السعيد... وها هي كما نراها اليوم نسيج تتشكل خيوطه من الجوامع والمدارس والأسواق والمعمار الجميل... ومجتمع انساني تتوافر له كافة أسباب النمو والتحضر.

وفي اعتقادنا ان عنوان "صنعاء - عراقة مدينة" إنما يختصر التتابع الزمني والتشكيل العمراني ليصيغ لنا مدينة عربية اسلامية ذات عناصر وخصائص متميزة تحقق التوازن بين التراث والمعاصرة.



وقائع الطفل العربي في ظل التحولات العمرانية والاجتماعية (٢-٢)

أ.د. رجاء ناجي - مكاوي
أستاذة القانون - جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب

لا شك أن مظاهر اللاتكيف تختلف من طفل لآخر؛ إذ قد تأخذ شكل رفض للتعلم أو حرمان منه، أو عنف أو تمرد أو انضمام لعصابة أو تعاط للسموم أو للدعارة.

ومعلوم أيضا أن جل الدول العربية انخرطت في زمرة القوانين المعاصرة المنتصرة لحقوق الصغار، كما وقّعت على القوانين الدولية، بينما احتفظ البعض منها بالنظام الإسلامي المثالي الذي انتصر قبل غيره لحقوق الطفل. مما يؤكد أن المصدر الإسلامي حاضر إما بشكل مطلق أو نسبي.

فكيف إذن في بلاد تنتمي لأنظمة تصون الطفل وترعاه، تنتشر وتتنامى بإيقاع سريع ظواهر الأطفال المحرومين أو غير المندمجين ؟ هل العيب في النظام القانوني الشرعي أم العيب في الازدواجية أم في شيء آخر ؟ وإذا علمنا أننا بصدد دراسة الظاهرة في دول تدين بدين كان أسبق من غيره لحماية الطفل، فهل معنى ذلك أن مصدر المشكلة بهذه الدول هو دينها أم هو تخليها عنه ؟

من أجل الوصول لجواب موضوعي ومقنع، يلزم استجلاء أسباب تزايد أفواج الأطفال المحرومين :

نماذج لحرمان الأطفال من حقوقهم :

حقيقة أنه من الصعب الإحاطة بحقائق المجتمعات العربية كافة ووضع اليد على خصوصياتها. إنما تنوع المجتمعات لا يعني الاختلاف المطلق. فمهما تكن مظاهر التباين، هناك سمات مشتركة، وظواهر تتكرر بجل المجتمعات، وعوامل هي في العمق نفسها أنى اختلفت الأعراض الخارجية.

فعدم التكيف ما هو إلا ظاهرة، عَرَض، والتوقف عنده يعني معالجة النتائج لا الأسباب. لهذا سنحاول إبراز أسباب التزايد المستمر لأعداد الأطفال المحرومين بالمدن العربية. وبما أننا عدّدنا نماذج مختلفة للحرمان، فطبيعي أن أسباب اللاتكيف تختلف من نموذج لآخر. لذلك يلزم التوقف عند أهمها:

١) قصور البرامج الصحية وتداعياتها على الأطفال :

لعل من أخطر هذه التداعيات وفاة الآباء وبقاء الأطفال بدون عائل أو بدون حاضن في مجتمعات افتقد فيها التكافل وتوارت صورة الأسرة الممتدة، باتجاه الأسرة النووية الضيقة، كنتيجة للتحولات الاجتماعية العميقة، التي اقتضاها التحضر واتساع المدن، وما رافق ذلك من نزوح وضياع لمبادئ التواصل والتعارف بين أعضاء التجمعات السكانية.

والواقع أن اليتم ليس ظاهرة جديدة، إنما الجديد فيه انضمام عوامل حديثة لأخرى تقليدية والجديد في تداعياته بقاء جيوش من الأطفال بدون عائل أو حاضن أو اضطرارهم للإقامة في ملاجئ (إن وجدت).

فمن الأسباب التقليدية للوفاة اللصيقة بالتخلف والمقدور عليها إذا انتهجت سياسات أكثر حكمة: الحمل والوضع، الذي تموت بسببه ملايين النساء بالعالم الإسلامي. وفي هذا السياق يجدر التنبيه للرقم المهول الذي صاغته منظمة الصحة العالمية في السنوات الأخيرة، حيث يصل مؤشر الوفيات بسبب الحمل والوضع في العالم الثالث إلى ١٦٠٠ من كل ١٠٠ ألف امرأة.

هذا إلى جانب عوامل

أخرى استحدثت مع تبدل أنماط الإنتاج وتركز السكان في مدن لم تصمم بداية لاستقبال الأعداد الهائلة للنازحين كالعيش في الأحياء الهامشية المفتقدة لأبسط الشروط الصحية، وما يترتب ضرورة على ذلك من تفشي الأمراض المزمنة والمعدية. إضافة لعدم كفاية المؤسسات الطبية، ضُعف البنيات الصحية، وما يقابل ذلك من جهل وأمية، انعدام الوعي الصحي، استمرار الاعتقاد في الخرافة والشعوذة، انتشار الطب الشعبي غير المقنَّن...

الجدول ١ : ويبين نسبة محو الأمية والتعلم عند النساء، وقد قابلناها بأرقام عن نسبة السكان القادرة على ولوج مجال الصحة، ونسبة التوليد على يد مؤهلين، ونسبة الوفيات بسبب الولادة أو الحمل (المصدر : منشور لليونسيف بالفرنسية ١٩٩٧)

البلد	نسبة محو الأمية عند النساء	نسبة السكان المستفيدين من الرعاية الصحية ٩٠ - ١٩٩٥			الولادات بالألف في السنة	نسبة نمو السكان	استعمال موانع الحمل ٪	التوليد على يد عارفين ٪	الوفاة بسبب الولادة ٪ (من كل ١٠٠ ألف)
	١٩٩٥	حضر	ريف	مجموع	١٩٩٥	٩٥/٨٠	١٩٩٦/٩٠	١٩٩٦/٩٠	١٩٩٠
موريتانيا	٥٢	-	-	٦٣	٨٩	٢.٦	٤	٤٠	٩٣٠
السودان	٦٠	-	-	٧٠	١٠٩٩	٢.٧	٨	٦٩	٦٦٠
السنغال	٥٣	١٠٠	٨٥	٩٠	٣٥٠	٢.٧	٧	٤٦	١٢٠٠
اليمن	+٤٩	٨١	٣٢	٣٨	٦٨٧	٣.٨	٧٥٠	١٦	١٤٠٠
المغرب	٥٤	+١٠٠	+٥٠	+٧٠	٧٤٠	٢.٢	٥٠	٤٠	٦١٠
العراق	٦٣	+٩٧	+٧٨	٩٣	٧٦٢	٣.٠	+١٨	+٥٤	٣١٠
ليبيا	٧٢	١٠٠	٨٥	٩٥	٢٢٢	٣.٨	-	+٧٦	٢٢٠
الجزائر	٦٦	١٠٠	٩٥	٩٨	٧٨٦	٢.٧	٥٧	٧٧	١٦٠
مصر	٦١	١٠٠	٩٩	٩٩	١٧٣٧	٢.٤	٤٨	٤٦	١٧٠
لبنان	٩٥	٩٨	٨٥	٩٥	٧٦	٠.٨	+٥٥	+٤٥	٣٠٠
تونس	٧٠	-	-	-	٢١٥	٢.٢	٦٠	+٦٩	١٧٠
سوريا	٦٥	٩٦	٨٤	٩٠	٥٨٨	٣.٥	٣٦	٦٧	١٨٠
السعودية	٦٩	١٠٠	٨٨	٩٠	-	٦٣٤	٤.١	+٨٢	١٣٠
الأردن	٨٥	٩٨	٩٥	٩٧	٢٠٦	٤.١	٣٥	٨٧	١٥٠
عمان	٦٥	-	-	-	٩٣	٤.٥	+٩	+٨٧	١٩٠
الإمارات	١٠١	-	-	٩٩	٤١	٤.٢	-	+٩٦	٢٦
الكويت	٩١	-	-	١٠٠	٤٠	٠.٨	+٣٥	+٩٩	٢٩
ماليزيا	٨٨	-	-	-	٥٤٣	٢.٥	+٤٨	٩٤	٨٠
للمقارنة									
كولومبيا	١٠٠	٨٦	٧٢	٨١	٥٨٨	١.٩	٧٢	٨٥	١٠٠
شيلي	١٠٠	-	-	+٩٧	٢٩٩	١.٦	+٤٣	+٩٨	٦٥
سويسرا	-	-	-	-	٩١	٠.٩	+٧١	٩٩	٦

والجدول(١) يبين بوضوح أن نسبة الأمية ما تزال متفشية بجل الأقطار العربية، خصوصا لدى النساء، ومن خلاله تتبين أيضا مدى العلاقة بين الأمية وارتفاع نسبة الولادة في الأوساط غير المحظوظة، وإجراؤها على يد غير المؤهلين. وهي أرقام ذات دلالة لتفسير ظاهرة ارتفاع نسبة وفيات النساء بسبب الحمل في الأقطار التي تعرف أكبر معدل لأمية النساء.

كما أن مؤشر الاستفادة من الخدمات الصحية يبين قلة نسبة السكان القادرين

علِى ولوج مؤسسات العلاج، وضعف البنيات التحتية في مجال الصحة بجل الأقطار. وليس صدفة أن الدول التي تعاني أكثر هي التي ينخفض فيها معدل الأعمار وتكثر فيها وفيات الأمهات في سن مبكرة. وتنتشر بها أمراض الأطفال وسوء التغذية... وما يترتب عن ذلك من أوضاع صعبة تنعكس على واقع المدينة وعلى معدل النمو بالبلد.

٢) استحكام الأمية وفشل برامج تعميم التعلم: مما لا شك فيه أن الأمية تعد من أخطر عوامل اللاتكيف في عصر ثورة المعلومات. ومن المؤسف أن نعرف أن أمّة الإسلام -وهي تشكل خمس البشرية وثلث العالم الثالث- التي تلقت أول خطاب إلهي في أمر "اقرأ". تتقوقع في مركز مقلق، إذ تعتبر الأقل تعليما. فالأمية تتجاوز الـ٨٠ ٪ في عدد من الأقطار.

ومعلوم أن معدلات الأمية تزيد عند المرأة والفتاة، من ثم يبين إلى أي حد ستعاني الدولَ العربية، حاضرا ومستقبلا، من مضاعفات الأمية. علما بأن أمية المرأة مربية النشء، أخطر من أمية الرجل.

الجدول٢ : ويبين نسب التعلم، وعدد المتعلمين ببعض الدول العربية، وهي نسبة ضئيلة بمقارنتها مع نسبة وأعداد الأطفال المحرومين من التعلم (المصدر: منشور للبنك العالمي ١٩٩٩)

مؤشرات الأمية	سنة ١٩٨٠	سنة ٢٠٠٠
الأطفال غير المتعلمين	٧٥ ٪	٥٥٪
سن ٦ - ١١	٣٣ مليونا	٤٠ مليونا
سن ١٢ - ١٧	٤٠ مليونا	٥٠ مليونا
المجموع	٧٣ مليونا	٩٠ مليونا
الأطفال المتعلمون		
الابتدائي	٥٧ مليونا	١٢٧ مليونا
الثانوي	١١ مليونا	٣٣ مليونا
العالي	١,٥ مليون	٤ ملايين
المجموع	٦٩,٥ مليونا	١٦٤ مليونا
نسبة الفتيات إلى مجموع المتعلمين	٤٠ ٪	٤٤ ٪

فنسبة التعلم ما تزال منخفضة، والخطط المنتهجة حتى الآن لم تنجح في تقليص الأمية بالعديد من الأقطار. ولنأخذ مثالا الصومال، حيث محو الأمية عند الكبار لم يتجاوز ٣٦٪ لدى الرجال و١٤٪ لدى النساء ؛ وحيث نسبة التسجيل بالابتدائي تنزل إلى ١١٪ عند الذكور و٦٪ عند الإناث؛ ولا يتعدى عدد المسجلين بالإعدادي ٩٪ ذكورا و٥٪ إناثا. بالمقابل، في كولومبيا (وأخذنا على عاتقنا ألا نقارن بالدول المتقدمة، وإنما فقط ببعض البلدان النامية التي حققت خطوات تستحق التنويه) في سنة ١٩٩٠ وصل محو الأمية عن الكبار ٩١٪ ونسبة التسجيل بالابتدائي إلى ٨٨ ٪ ذكورا و٨٧٪ إناثا؛ وعدد المسجلين بالإعدادي ٦٥٪ ذكورا و٧٠٪ إناثا ... ومع أن الأرقام تعود للتسعينيات، فهي ما تزال ذات دلالة، من منطلق أن من سجل سبقا في المراحل الأولى لمحاربة الأمية يسجل الآن سبقا في جني الثمار.

إن الدول العربية من أكثر الدول معاناة من الأمية، وبالتالي فتهميش الأطفال بسببها وارد بشدة. ويحق لنا أن نتساءل عن سبب عدم الامتثال لأمر "اقرأ". هل هو غياب الإرادة السياسية أم التخوف من تنوّر الشعوب ؟ أم هو تعثر السياسات والبرامج ؟ علما أنه أعلنت بجل الأقطار مخططات ضخمة كان هاجسها الظاهري محاربة الأمية.

باستكناه الحقائق يبدو أن

جل البرامج كانت مستوحاة أو مفروضة من قبل مراكز أو صناديق دولية أو أممية، الشيء الذي جعلها بعيدة عن واقع غالبية الدول، فانتهى بها الأمر للفشل في اجتثاث الأمية والجهل.

من ثم يحق لنا القول بأنه إذا كانت الأمية حاضرة بتلك النسب المفزعة، فلأن أي برنامج فعلي وواقعي وجريء لمحوها لم يتبع حتى الآن، وأن الإرادة السياسية متعثرة أو غائبة، وبالتالي فالأمية ستبقى أحد أخطر أسباب الحرمان بالعالم الإسلامي، وبالتبعية يجب ألا تعلق الآمال على النصوص القانونية أو الاتفاقيات وحدهما، فهذه الأخيرة تضمن الحق في التعليم بشكل سلبي؛ لذلك يلزم دعمهما بالإرادة السياسية، بالإجبار، بالدعم المالي للأسر الفقيرة بالالتفات أكثر للفئات الاجتماعية الأكثر تأثر بالتداعيات السلبية للتمدن...

٣) الفقر كسبب للحرمان (والجنوح) في مدن تفيض بالمباهج والمغريات: إذا كانت الدول العربية المعاصرة من أكثر الدول معاناة من الفاقة، فالمعنى الوحيد أنه افتقدت بها القيم الداعية لترويج الأموال والثروات، وتوزيعها بعدل، كي لا تبقى دُولة بين الأغنياء، وإننا نجد جزءا من الجواب في تنامي الأحياء الهامشية كطوق من المخاطر يحيط بجل المدن الكبرى، إلى جانب تهميش البادية وما ترتب عنه من نزوح جماعي باتجاه مدن لم تهيأ لاستقبال تلك الأفول من النازحين. فهذا كله زاد من تعميق مظاهر وتداعيات الفقر ورفع مقدار مخاطره المهددة للأمن وللتوازن الاجتماعيين.

الجدول ٣ : وبه مؤشرات ديموغرافية واقتصادية تبين عدد ونسبة نمو السكان، نسبة سكان الحضر، معدل زيادة التحضر، مع بيان الدخل الفردي ونسبة الزيادة فيه، ونسبة السكان الواقعين تحت عتبة الفقر (إصدارات اليونسيف)

البلد	عدد السكان (بالمليون) ١٩٩٥		نسبة الزيادة في عدد السكان		الحضر إلى عدد السكان ٪	نمو سكان الحضر (نسبة التحضر) ٪		الدخل الفردي بالدولار ٪	زيادة الدخل الفردي ٪	نسبة التضخم	نسبة السكان المتواجدين تحت عتبة الفقر المدقع ٨٠-١٩٨٩	
	أقل من ١٨ سنة	أقل من ٥أعوام	٦٥/ ١٩٨٠	٨٠/ ١٩٩٥	١٩٩٥	٦٥-١٩٨٠	٨٠-١٩٩٥	١٩٩٤	٨٥/٩٤	٨٥/ ١٩٩٤	الحضر	البدو
موريتانيا	١,١	٠,٤	٢,٣	٢,٦	٢٧	١٠,١	٦,٧	٤٨٠	٠,٢	٧	-	-
السودان	١٤,٢	٤,٧	٢,٨	٢,٧	١٨	٥,٦	٤,١	٤٨٠	٠,٢	٥٥	-	٨٥
اليمن	٧,٨	٢,٨	٢,٣	٣,٨	٤٢	٦,٣	٧,٢	٢٨٠	-	-	-	-
المغرب	١١,٦	٣,٤	٢,٥	٢,٢	٣٥	٤,٢	٣,٣	١١٤٠	١,٢	٥	+٢٨	+٤٥
العراق	١٠,٢	٣,٤	٣,٣	٣,٠	٤٨	٥,٠	٣,٩	١٠٣٦	-	-	-	-
ليبيا	٢,٨	١,٠	٤,٢	٣,٨	٥٦	١٠,٤	٥,٢	٥٣١٠	-	-	-	-
الجزائر	١٢,٨	٣,٦	٣,٠	٢,٧	٧٥	٤,٠	٤,٣	١٦٥٠	٢,٥-	٢٢	+٢٠	-
مصر	٢٧,٩	٨,١	٢,٢	٢,٤	٦٩	٢,٧	٢,٦	٧٢٠	١,٣	١٦	٣٤	٣٤
تونس	٣,٧	١,٠	٢,١	٢,٢	٨٧	٣,٩	٢,٩	١٧٩٠	٢,١	٦	+٢٠	+١٥
سوريا	٧,٩	٢,٧	٣,٣	٣,٥	٥٧	٤,٣	٤,٢	١١٦٠	٢,١-	٢٢	-	-
السعودية	٨,٧	٢,٨	٤,٦	٤,١	٥٢	٨,٣	٥,٤	٧٠٥٠	١,٧-	٣	-	-
الأردن	٢,٧	٠,٩	٢,٧	٤,١	٨٠	٤,٤	٥,٣	٢٣٢٠	٦,٠-	٧٠	-	-
عمان	١,٢	٠,٤	٣,٧	٤,٥	٧٢	٧,٦	٨,١	٥١٤٠	٠,٥	٠	-	-
الإمارات	٠,٧	٠,٢	١٣,٠	٤,٢	١٣	١٥,٦	٥,٣	٢١,٤٣٠	٠,٤	-	-	-
الكويت	٠,٧	٠,٢	٧,١	٠,٨	٨٤	٨,١	١,٣	١٩,٤٢٠	١,١	-	-	-
للمقارنة												
كولومبيا	١٣,٨	٣,٩	٢,٤	١,٩	٧٣	٣,٦	٢,٩	١٦٧٠	٢,٤	٢٥	٣٢	٧٠
شيلي	٤,٩	١,٥	١,٨	١,٦	٨٤	٢,٦	١,٩	٣٥٢٠	٦,٥	١٩	١٢	٢٠
كوريا	١٢,٩	٣,٥	١,٩	١,١	٨١	٥,٧	٣,٥	١٣,٤٤٠	٢,٨	٧	+١٨	+١١
سويسرا	١,٥	٠,٤	٠,٥	٠,٩	٥٨	٠,٢	٠,٥	٣٧,٩٣٠	٠,٥	٤	-	-

في هذا الجدول وضعنا مقابلة بين نسبة النمو الديموغرافي ومقدار الزيادة في الدخل ونسبة التضخم. وقابلناها بأرقام تحدد شريحة السكان الذين يعيشون تحت عتبة الفقر. ولا يخفى أن جل العوامل المَرَضية التي يعكسها الجدول تسهم إلى حد كبير في تضخم ظاهرة الأطفال المحرومين. ثم أوردنا على سبيل المقارنة بعض الدول النامية التي قامت بمجهودات رائدة لمحاربة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤدي لتهميش الأطفال. وليس غريبا أن بعضها، بفضل ذلك، خطا خطوات ثابتة تستحق الإكبار، كما هو حال كوريا الجنوبية.

وبالفعل فالتباين الطبقي بجل الدول العربية مقلق. والأسباب كثيرة منها تركيز رؤوس الأموال في أيد قليلة أحسنت استغلال الظروف. ضآلة الأجور وارتفاع مناقض لرواتب وامتيازات سامي الموظفين. غياب الشفافية في صرف المال العام واستباحته بدون حرج؛ وسوء تدبير الشأن المحلي والوطني؛ ومنها ومن أخطرها إهمال كل المخططات التنموية للبادية وللأحياء الهامشية التي تطوق المدن وتسهم بقدر وافر في اتساع فئات المعوزين... ومنها كذلك تعطيل القواعد التي تفرض الزكاة والوَقْف والبر. وتحرِّم الاستغلال والاحتكار واكتناز الأموال. علما بأن هذه الأدوات الشرعية تشكل ركائز الديموقراطية التي تنشدها الشعوب، لكونها تسهم في تداول الثروات بين المواطنين وإعادة توزيعها، وبالتالي تقليص الفوارق بين الفئات وحفظ كرامة المواطن.

٤). تنامي ظاهرة التخلي عن الأطفال: إن عوامل ترك الأطفال والتشرد لا حصر لها وهي متداخلة فيما بينها. بمعنى أننا لو حاولنا تعدادها سنسقط حتما في فخ التكرار. لذلك وإضافة لما قيل، نذكِّر بأخطر الأسباب الأخرى:

أ- الانحلال الخلقي: من نتائج انفتاح العالم العربي على الغرب أن حصل تلاق بين الثقافات. لكن المؤسف أن هذا التلاقي لم يكن دائما مثمرا. بل أدى على العكس تماما إلى تمزق كبير للقيم. فالحضارة الغربية وصلت لما وصلت إليه بتدرج. فيما نحن انبهرنا بالعديد من المظاهر فاستوردناها معتقدين أنها جوهر الحضارة. وانعكس كل ذلك على سلوكياتنا. إذ اتخذت الحقوق شكلا فوضويا ومُنحت الحرية للشباب من دون تحسيسه بالمسؤولية ولا بالمخاطر المحدقة به. فيما كان من أبسط قواعد التحرر أن ترافقها تربية صحية وقائية وتربية أخلاقية فيزيولوجية تحمي الفتاة بالخصوص، من الاستغلال والحمل المبكر بسبب سذاجتها أو ضعفها...

ضاعف من هذه الأخطار الامتداد العمراني غير الممنهج الذي كرس أكثر التباين الاجتماعي واستحكام الأمية والجهل والفقر وبالتالي الاستغلال بجميع أنواعه.

الجدول ٤ : ويبين التزايد الملحوظ في أعداد الأطفال غير الشرعيين. من خلال أرقام أفادنا بها أحد مستشفيات الولادة بالرباط. المغرب

السنة	عدد المواليد	معدل الزيادة٪	عدد المواليد غير الشرعيين	نسبة الزيادة٪
١٩٩٠	١٠,٥٣٤	١,٤	١٤١	-
١٩٩١	١١,٠٤٠	١,٤	١٥٢	٧,٨
١٩٩٢	١١,٧٤٣	٣	٣٤٨	١٢٨

وبالرجوع للأرقام الرسمية يتأكد أن جل الأمهات ضحايا الحمل من سفاح غير مُلمَّات بأدنى فكرة عن التربية الصحية، إما لصغر سنهن أو بسبب الأمية والجهل. كما بينت الإحصائيات أن الآباء المفترضين للأطفال المتخلَّى عنهم هم في الغالب من غير المتعلمين إطلاقا أو ذوو مستوى دراسي متواضع ...

الجدول ٥ : ويرمز لارتباط الحمل من سفاح بالمستوى الثقافي والسن. ويثبت أنه كلما ارتقت ثقافة الفتاة، قلت المخاطر التي تحدق بها. والنسبة المئوية أدناه احتُسبت من خلال عينة شملتها دراسة أشرفنا شخصياً على إنجازها . وهي موجودة بخزانة كلية الحقوق / جامعة محمد الخامس

المستوى الثقافي	لا شيء	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	جامعي
لدى الأم /النسبة	٥٠ ٪	٢٣.٥ ٪	٢٠٪	٦٪	٠٠ ٪
لدى الأب/ النسبة	٣٠ ٪	٢٣ ٪	٠٩٪	٠٩٪	٠٤٪
سن الأم	أقل من ١٥	١٥- ٢٠	٢٠ - ٢٥	٢٥- ٣٠	فوق ٣٠ سنة
النسبة المئوية	١.٧٪	٣٥.٦٪	٣٦.٦٪	١٧٪	٦,١٪

ب- التفكك الأسري: مما يؤسف له أنه مع الانفتاح على الثقافات الأجنبية لم نحتفظ بمقومات الاستقرار الأسري كما جاءت في الإسلام. ولا استوردنا ضوابط انفصام الزوجية كما هي مدونة في القوانين الغربية. فكانت النتيجة أنه عندما تفشل زيجات ما. فالذي يؤدي الثمن ليس الطرف المسؤول عن فشلها. وإنما الأطفال. ومع أن جل الدول العربية تقر بحق الطفل في الحضانة والنفقة في حالات الطلاق. فالنصوص جُردت من كل فعالية. فبات الطفل الضحية لا يتلقى في أفضل الحالات سوى مبالغ هزيلة جدا لا تكفي لسد الرمق. ناهيك عن حرمانه من العناية. من الدفء الأسري والاستقرار والمراقبة وتتبع دراسته.

وإذا كنا تحدثنا عن الدور المنتظر من الحكومات والبلديات للحد من ظاهرة تشرد الأطفال أو حمايتهم من اعتداءات الأسر. فأكبر عائق لقيامها بذلك هو صعوبة التعرف على ظروف الطفل داخل أسرة مغلقة. وإن ملايين الأطفال بالعالم يعانون من مشاكل كالتي ذكرنا. إنما قليلة هي الحالات التي تصل لعلم السلطات. بسبب عجز الطفل عن التعبير. من ثم فالوضع يحتاج لوسائل وأجهزة مراقبة فعالة. للتعرف على أحواله وحمايته من ذويه. ويحتاج الأمر قبل ذلك لنظام فعال للمساعدة الاجتماعية. للإرادة السياسية وللحزم في تطبيق القوانين.

الجدول ٦: ويبين معدل حالات الزواج والطلاق في كل ألف من السكان. وهو يؤكد فرضية أن نسب الطلاق أصبحت مرتفعة. لاسيما بالمدن. في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها المجتمعات العربية. ويبين بالأرقام نسب الطلاق من كل ألف من الزيجات (المصدر: قاعدة بيانات شعبة التنمية الاجتماعية والسكان باللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. منشور صدر سنة ١٩٩٧)

البلد	البحرين	اليمن	مصر	الأردن	الكويت	قطر	سوريا	الإمارات
السنة	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٤
معدل الزواج لكل ألف نسمة	٤,٧٩	١٢,٧٨	٩,١٩	٨,٥٠	٨,٥٠	٢,٥٥	٩,٠٤	٥,١٤
معدل الطلاق لكل ألف زيجة	١٧٤	١١٩	١٧٨	١٦٠	٢٩٣	٢٦١	٧١	٢٠٩

إن الأرقام التي استشهدنا بها سالفا حول الأطفال المتخلى عنهم. تصلح للاستدلال هنا أيضا. نظرا لتعرض عدد هائل من "أطفال الطلاق" للتخلي عنهم وإيداعهم بالملاجئ (إن وجدت).

ونؤكد ما افترضناه سالفا من أن التفكك الأسري يرتبط ارتباطا مطردا بالمستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة. والجدول أدناه يبين ارتفاع نسبة الطلاق لدى النساء الأقل تعليما. وأنه كلما ارتفع مستواهن التعليمي قلت مخاطر الطلاق. وزادت ضمانات الاستقرار.

والأرقام ذاتها تفسر ظاهرة أخرى تتمثل في تزايد مقلق لنسبة الأسر الأحادية الوالد. حيث المرأة تواجه بمفردها مشاكل أطفالها وتتحمل وحدها المسؤولية عنهم (ثلث المطلقات يعلن أطفالهن لوحدهن. وغالبهن فقيرات أميات). وإذا أضفنا إلى ذلك أن نسبة الأمية تتزايد عند النساء. تبين إلى أي حد تنعكس الآثار الوخيمة للطلاق (الأمية والجهل والفقر وانعدام العائل) على الأطفال. وهو الأمر الذي تفسره الأرقام التالية:

الجدول ٧: ويجري مقارنة بين دول المغرب العربي، حيث الأرقام تتشابه وتجمع للتعبير عن نفس الأعراض ونفس مسبباتها (المصادر متنوعة من بلدان الاتحاد. والترتيب تنازلي ، تراجع بالتفصيل في كتابنا " الأطفال المهمشون : قضاياهم وحقوقهم ")

البلد	نسبة النساء المطلقات	نسبة من تزوجن منهن ثانية	المستوى التعليمي للنساء المطلقات (كل الدول مختلطة)	
المغرب	٪١٥,٩	٪٦٠,٠	أميات	٪١٦.٨
ليبيا	٪ ١٤.٦	٪ ٦٦.٦	ابتدائي	٪١٤.٢
الجزائر	٪١٣,٢	٪٦١,٩	إعدادي	٪١٢.١
تونس	٪٠٦,٢	٪٣٩,٢	ما فوق	٪١١.٨

الجدول ٨: ويبين أهم أسباب إيداع الأبناء في الملاجئ الخيرية والأرقام حصلنا عليها من خلال عينة شملتها دراسة أشرفنا عليها (المصدر : جمعية العكاري الخيرية، مدينة الرباط، سنة ١٩٩٩ وهي سنة إنجاز الدراسة التي أشرفنا عليها شخصياً والتي وثقت في كتاب محفوظ بخزانة كلية الحقوق / جامعة محمد الخامس/ الرباط) :

الوضع العائلي للطفل النزيل	العدد	النسبة٪
يتيم الأب	١١٦	٣٨,٥٠
يتيم الأم	٦	٢,٠٠
يتيم الأبوين	١٤	٤,٦٦
من والدين مطلقين	١٥	٥,٠٠
الاحتياج	١٤٩	٤٩,٠٠
المجموع	٣٠٠	١٠٠

الجدول ٩ : ويبين المستوى الدراسي للوالدين المتنازلين عن أطفالهما (نفس المصدر السابق):

المستوى الدراسي	تصنيف الأطفال حسب المستوى الدراسي لأمهاتهم	تصنيف الأطفال حسب المستوى الدراسي لآبائهم	مجموع الأطفال المنتسبين لكل عينة
أولى ابتدائي	٢٥	٥	٣٠
الثاني	٢٨	٨	٣٤
الثالث	٤٧	٤	٥١
الرابع	٣٣	٦	٣٩
الخامس	٢٦	٧	٣٣
السادس	٥٣	٣	٥٦
أولى إعدادي	١٩	٦	٢٥
ثانية "	١٧	٢١	١٩
ثالثة	٩	١	١٠
أولى ثانوي	٢	١	٣
جامعي	١	١	-
المجموع	٢٥٧	٤٣	٣٠١

الملاحظ أن الأرقام تنازلية وتعكس بعمق مدى ارتباط التفكك الأسري بالمستوى التعليمي للزوجين. ومدى ارتباط ظاهرة التخلي عن الأطفال بالأمية والجهل بمقومات الحياة الزوجية وبالفقر. وإن نفس هذه النتائج تأكدت لنا من خلال استجوابات أجريت تحت إشرافنا مع الأطفال الذين يعنيهم الأمر. بحيث استطاعوا هم أنفسهم تحديد أسباب الطلاق وحصرها. والمؤسف أن يكون الصغار على وعي بها ولا يدركها الكبار. وقد صنفوها كالتالي:

- انعدام الثقافة والوعي • انعدام الإحساس بالمسؤولية الزوجية
- الفقر الناتج عن ضعف الدخل
- ضعف المستوى المعيشي والتفاوت الاجتماعي والطبقي

ومن خلال استجواب آخر أجري مع "أطفال الطلاق". تأكد لنا مرة أخرى مدى خطورة التفكك الأسري كسبب للانقطاع عن التمدرس. وقد لخص هؤلاء الأطفال أسباب مغادرتهم للمدرسة كالتالي:

- عزوف الأب عن الإنفاق:
- عدم قدرة الأم لوحدها على تحمل أعباء وتكاليف التمدرس:
- انعدام الرقابة من الأب وانشغال الأم بالكسب:
- احتياج الأسرة للطفل. لكسب العيش:
- الجهل والأمية وانعدام الوعي بضرورة وفائدة التعليم:
- قضاء الطفل مجمل وقته بالشارع. إما للتسول أو مرافقة أصدقاء السوء:
- الافتقار للدفء الأسري:
- الافتقار لشخص يتابع الطفل في دراسته...

يتأكد مرة أخرى. مقدار ما يسببه تفكك الأسرة للطفل من أزمات نفسية واجتماعية. قد تنتهي به للتشرد أو الانحراف ثم الجنوح ... وقد أثبتت عديد من الدراسات العلاقة الوطيدة بين الطلاق وجنوح الأحداث. واستنتجت أن الطلاق يقف عادة وراء جرائم النشل والسرقة والتسول والعنف وتعاطي المخدرات وترويجها. والدعارة ... كما ثبت أن هؤلاء الأطفال عادة ما يكونون عرضة للاستغلال بجميع أشكاله. في ميدان العمل وغيره. وكثيرا ما يتلقفهم المتشردون والمتسولون. فيعلمونهم الجنوح والرذائل كلها.

٥). الانعكاسات الخطيرة للتشرد: باستقراء الواقع يتأكد أن جل المقترفين لأعمال معاقبة ينتمون للفئات غير الميسورة. ومع أن الفقر لم يكن أبدا مرادفا للانحراف. الا أن مظاهر الحرمان تتفاحش أكثر في الأوساط غير المحظوظة (الأحياء الهامشية بخاصة). فتقود الطفل المحروم من الأسرة أو العائل أو الحاضن للجنوح. وهو أمر سهل الإثبات. فبمجرد إلقاء نظرة على لوائح الأحداث الذين يساقون يوميا للمحاكم يتبين أنهم يقترفون أفعالهم إما للحصول على القوت. أو لشغل فراغ رهيب يعانون منه في غياب المشرف والرقيب .

ومعلوم أن غالب القانون المقارن. ليثبت انتسابه للجيل الحديث. تبنى التدابير المتفق. علميا وقانونيا. على أنها أفضل حل لتصحيح سلوك الجانحين وإعادة تأهيلهم وإدماجهم. وهنا أيضا ثبت إفلاس التدابير المتبناة. لعدة أسباب منها عدم انطلاقها من واقع المجتمعات التي ستطبق فيها. ومنها التركيز على معالجة النتائج لا الأسباب.

فأسباب التشرد كثيرة. على رأسها تفكك الأسر وتضاؤل التكافل الاجتماعي: أمية الوالدين وجهلهم بأصول التربية: عدم وعيهم بخطورة ترك الأطفال في الشارع: ارتفاع عدد أفراد الأسرة وضيق المسكن. ومنها إهمال الأسرة. وعموما انعدام العائل أو الحاضن: التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الدول النامية: النزوح: اللجوء.

ومع أن أزمة التشرد ليست حكرا على دول الجنوب. لا يمكن إنكار أن حدتها وانعكاساتها تزيد بها. بسبب غياب الوعي بخطورتها. ضعف البنيات التحتية للعمل الاجتماعي الثقافي. بدءاً من دور الإيواء حتى مراكز الإصلاح وإعادة التأهيل والإدماج في المجتمع وضمان فرص الشغل. مرورا بمؤسسات الأنشطة الموازية ....

٦). ارتفاع نسب الإنجاب في الأوساط غير المحظوظة:لسنا نحتاج لكثير تنقيب للتأكيد على أن الانفجار الديموغرافي يرتبط بالفقر والأمية وانتشار الخرافة والجهل بأبسط المعلومات عن الإنجاب وموانعه وأصول التربية السليمة. وللرمز للظاهرة يكفي التذكير بأن

خطط تنظيم النسل شرعت في السبعينيات لكنها لم تعط أية نتائج في الأوساط الأمية الفقيرة، بل إنها أعطت نتائج عكسية لما كان مأمولا منها تماما.

الجدول ١٠ : ويبين ارتفاع نسب النمو الديموغرافي ببعض الدول العربية (المصدر هيئة الأمم المتحدة : منشور صدر سنة ١٩٩٧)

البلد	نسبة النمو الديموغيرافي	البلد	نسبة النمو الديموغيرافي
ليبيا	٣،٦	السنغال	٢،٨
العراق	٣،٠	موريتانيا	٢،٦
السودان	٢،٧	نيجيريا	٢،٩
الصومال	٢،١	السودان	٢،٧
المغرب	٢،٢	اليمن	٣،٨
مصر	٢،٤		

وإن جداول كثيرة اعتمدناها في دراسات عدة لنا أبرزت لنا بما لا مزيد على وضوحه أن نسبة الولادة تزداد في الدول والأوساط التي تعاني أكثر من الفقر، ويضعف فيها الدخل الفردي ويقل الإنفاق على الصحة والتعليم. والأرقام الواردة بالجداول تفسر أرقاما أخرى أوردناها سالفا حول ضعف نسبة التمدرس وارتفاع معدل الأمية لدى الكبار والصغار، بعديد من الدول العربية. وتبين المقارنة أن الدول النامية التي انتهجت سياسات رائدة لمحو الأمية استطاعت التصدي لعدد من الظواهر المرضية المتفرعة عنها، والتي تنعكس سلبا على الأطفال. ومن بينها تنظيم الإنجاب في الأوساط المحرومة.

كما تأكد لنا من المتابعات الميدانية أيضا أن الإنفاق على الدفاع والتسلح غالبا ما يتم على حساب الإنفاق على المجالات الاجتماعية الأساسية وعلى رأسها الصحة والتعليم. لذلك فلا عجب أن نجد الدول التي تنفق أكثر على التسلح، هي الأكثر معاناة من الأمية والجهل والمرض ووفيات وأمراض الأطفال وارتفاع نسب الإنجاب وتناسل الفقر وتنامي مؤشراته. وإن هذا يؤكد ما لم نسأم من تكراره من أنه ما دام عدد الجنود يزيد أربع مرات على عدد المدرسين، فإن مناهج التعليم ستبقى هشة وقاصرة، وبالتالي فالحكومات ستستمر في إنكار واجباتها تجاه الأطفال، وفي تجاهل الوعود التي تعهدت بها بتوقيعها على اتفاقية حقوق الطفل.

ما من شك في أن العوامل المعددة تتكاثف فيما بينها لتجعل ظروف العيش غاية في البؤس وتجعل الأسرة المفتقرة لكل شيء كثيرة الأفراد، فيعجز المَسكن (المتواضع الصغير أو البئيس) عن استيعابهم جميعا، مما يضطر الأطفال للجوء للشارع، حيث يجدون مرتعا للتسلية وقضاء الوقت الضائع، وما أكثره لديهم. ومع الأيام يتعود الطفل على الإقامة بالشارع، وبه يتعلم تعاطي المخدرات واحتراف الجريمة والتمرد على المجتمع، والانضمام للمنحرفين وإعلان إجرامه.

مؤلم أكثر تنامي ظاهرة الطفلات المشردات بعد أن كان التشرد حكرا على الذكور، وبديهي أن الخطر على الطفلة أكبر، لأنها بالنظر لأصول التربية المتبعة بجل المجتمعات المسلمة، تتربى مخلوقا ضعيفا، مما يجعلها مستعدة للاستسلام ومعرضة للانجذاب للرذيلة وبالتحديد للدعارة، علما أن الأبعاد لا تخصها وحدها، ما دامت معرضة في كل حين للحمل المبكر، وقد أثبتنا أن الحمل من سفاح من أخطر عوامل التخلي عن الأطفال وتهميشهم وتشردهم، كما بينا أعلاه أن نسبة الحمل من سفاح تزيد لدى الفتيات الصغيرات الأميات الجاهلات غير الملمات بأية أبجديات عن التربية الفيزيولوجية.

الجدول ١١ : ويبين النسبة المئوية لحجم الأسرة بالمسكن الواحد. ومع أن بعض الأرقام قديمة فهي ما زالت معبرة، لأن شرائح واسعة، سيما غير الميسورة، ما زالت تنكص عن استعمال موانع الحمل، وما زالت نسب التنامي الديموغرافي مرتفعة. لذلك نستشهد بها للاستدلال على اكتظاظ المساكن بالأفراد. تأكيدا لما جاء في الجداول السالفة. (المصدر: قاعدة بيانات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. هيئة الأمم المتحدة آسيا برسم سنة ١٩٩٧ . المشار إليه سالفاً)

-		التوزيع النسبي لحجم الأسرة، بحسب ما تتضمنه من أفراد، في المسكن الواحد								
البلد	السنة	فرد ١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨ فأكثر	المتوسط
مصر	١٩٧٦	٦.٠٠	١١	١٢.٦٠	١٤.١٠	١٤.٤٠	٨.٨٨	١٠.٧٠	١٨.٥٠	٥.٢٠
البحرين	١٩٨١	٨.٦٦	١٠.٦٦	١١.٠٦	١٢.٤١	١٠.٥٩	١٣.٢٠	٧.٦٩	٢٠.٠٢	٦.٦٠
العراق	١٩٨٠	-	٥.٣٠	٦.٧٠	٩.٥٠	١١.١٠	١١.٣٠	١١.٢٠	٤٤.٩٠	٦.٩٠
الأردن	١٩٧٩	٣.٨٩	٧.٩٩	٧.٩١	٩.٢٠	١٠.٠٢	١٠.٤٧	١٠.٧٠	٢٩.٨٢	٦.٦٠
الكويت	١٩٨٥	٠.٧٠	٣.٣٥	٤.٤٣	٦.٥٩	٨.٢٧	٩.٣٢	٩.٦٣	٥٧.٨٠	٨.٩٠
قطر	١٩٨٦	-	٢٢.٠	-	٢٥.٠٥	-	٢١.٧٨	-	٢١.١٧	٥.٦٠
سوريا	١٩٨١	٤٠.٤٣	٨.٣٤	٨.٥٤	١٠.٤٤	١١.٦١	١١.٦١	١٠.٩٢	٣٤.٠٤	٦,٢٠
الإمارات	١٩٨٠	-	-	-	-	-	-	-	-	٦.٤٠
اليمن	١٩٨٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٥.٨٠
قطاع غزة	١٩٨٧	٣.٠٠	٨.٤٠	٩.٤٠	١٠.٥٠	١٠.٥٠	١٠.٥٠	١١.٦٠	٤٧.٨٠	-

من خلال الجدول يتبين أن المسكن الواحد يضم عددا مرتفعا من الأفراد، وأن الأسرة العربية على العموم كثيرة الأنفار، وأن الأسر التي يزيد عددها على ثمانية (٨) أفراد تشكل أكبر شريحة، مقارنة مع الأسر المتوسطة أو القليلة العدد. والجدول يعكس، من جهة أخرى، ارتفاع نسبة الولادات، وفشل برامج تنظيم الأسرة بسبب اصطدامه بالرفض وانتشار الخرافة، وبسبب التعلل بتحريم الدين لذلك. ومن جهة أخرى فهو يفسر تضخم ظاهرة الأطفال المشردين، لأن المسكن يضيق عن احتضانهم، فيلجأون للشوارع، ليجعلوا منها مأوى يتعلمون فيه كافة أوجه الانحراف والجنوح.

٧)- النزوح والهجرة باتجاه المدن وآثارهما على الطفولة في المدينة: وهذا في واقع الأمر سبب ونتيجة لعدد منا لمؤشرات السابق إثارتها. فظروف العيش المزرية ترتبط . من جهة أخرى، بمشاكل النزوح التي تعرفها. بتوسع، المجتمعات العربية. ولسنا بحاجة لكثير تنقيب، للتأكيد على أن الدول النامية تتوحد في عدم اهتمامها بالقرى. مما اضطر سكان البوادي – بعد أن لم يجدوا حلا آخر لتغيير نمط حياتهم – إلى الهجرة نحو المدن أو الخارج.

وفي غياب دراسات مستقبلية وآليات الاستشراف والافتقار لأدوات قياس الظواهر وارتقاب تناميها، وبسبب غياب سياسات تتصدى للظواهر الاجتماعية، غرقت المراكز الحضرية بالأحياء العشوائية. وتُرجم ذلك إلى أزمة سكن خانقَة وسكن غير لائق، إلى كثرة أفراد الأسرة، انخفاض الدخل، البطالة، عدم التمدرس، سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية، تلوث البيئة، الافتقاد لمقومات الحياة الكريمة ... وبذلك تعمق الجهل والأمية وانتقلا بدون مشقة للأجيال اللاحقة، حاملين معهما كل عوامل التفكك الأسري والتهميش والتشرد ... فبقيت المجتمعات النامية تدور في نفس الحلقة المفرغة، حيث العوامل تتداخل فيما بينها وتتضخم وتتعقد، وصناع القرار لا يحسنون الربط بينها ولا تحديد أيها أسبق للوجود وأيها أفرز الثاني، وأيها أكثر أولوية وأكثر مدعاة للاستعجال.

الجدول ١٢ : وترمز الأرقام الواردة لظاهرة تضخم سكان الحواضر، مقارنة إلى سكان البوادي، بسبب ارتفاع الهجرة القروية، وأيضا بسبب ارتفاع معدلات الولادة في الأحياء العشوائية. دون أن يعني ذلك نقصان وتيرة نمو سكان البادية، التي تتسع هي الأخرى بسبب الانفجار الديموغرافي الناتج عن استحكام ذات العوامل وأخطرها التهميش:٢

-	نمو سكان البادية بأفريقيا		نسبة نمو سكان الحاضرة		نسبة التحضر
السنة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	٪
١٩٥٠	١٩٠.٢ مليون	١٨ ٪	٢٢٢.٤ مليون	-	١٤.٥
١٩٥٥	٢٠٨.١ "	٪٢.٣	٢٤٨.٦ "	٪ ٢.٢	١٦.٣
١٩٨٠	٣٤٨.٧ "	٪٢.٣	٤٧٩,٤	٪٢,٩	٢٧.٣
١٩٨٥	٣٩٠.٥	٪٢.٣	٥٥٤.٥ "	٪ ٢.٩	٢٩.٦
١٩٩٠	٤٣٧.١	٪٢.٣	٦٤٢.٧ "	٪ ٣	٢٣.٠

المؤسف أن ظاهرة النزوح مرشحة لأن تستمر، ووتيرتها معرضة للارتفاع، على الأقل في المستقبل القريب. وذلك بسبب استمرار البرامج التنموية، بجل الأقطار العربية، في إهمال الريف. والنتيجة الحتمية أن ظاهرة الهجرة القروية ستبقى أحد أخطر عوامل حرمان الأطفال من حقوقهم، وزيادة أعداد الأطفال غير المندمجين، مستقبلا. ولعل هذا كاف للتنبيه إلى ضرورة الاعتناء بالبوادي وتجهيزها بالبنيات التحتية اللازمة، والاهتمام بمشاكل شبابها ومستقبلهم، حتى لا يضيعوا في زحمة البحث عنه في المدن، عبثا.

وأضحى من نفس الأولوية والإلحاح والخطورة تركيز الاهتمام على الأحياء الهامشية التي أضحت بؤرا لكل ما يهدد الطفل ويحوله إلى مصدر للخطر على نفسه ومجتمعه. وأضحى من واجب الجماعات المحلية الالتفات للمؤشرات الخطيرة التي أبرزنا جانبا منها، إن أرادت الجماعات المحلية أن تمارس مواطنتها على أحسن وجه.

طبيعي جدا إذن، أن يتمخض عن ظروف الحرمان المتعددة مئات الآلاف من الأطفال المفتقرين لشروط العيش الكريم، المحرومين من حقوق يقف مداها عند تزيين الإعلانات والنصوص الوطنية والمواثيق الدولية. وطبيعي أن يتحول عدد من المدن العربية، لاسيما الكبرى، إلى بؤر للتشرد والجنوح والانحراف والفساد، في غياب الوعي بالخطورة التي تشكلها الظاهرة على مستقبل المدن والدول.

لا يبقى مجال للشك في أن السلطات الوطنية كما المحلية (إدارات محلية وسلطات مركزية) مطالبة بدراسة أوضاع عدم الاستقرار واللاتكيف، واستجلاء أسبابها وضبط مواطن الخلل، في أفق احتوائها، إن أرادت فعلا استعادة ثقة المواطنين بها، وأرادت تثبيت حقوق المواطن، صغيرا وكبيرا، وصغيرا أكثر.

حقيقة أن الأمر يحتاج لجهود ووقت كاف لتثبيت الحقوق، إنما الشعوب تملك وسائل لاستكناه حقائق الأمور تأكد ما إذا كانت المؤسسات قد قرّرت فعلا وضع حد لسياسة اللامبالاة أم ليس بعد. وبمجرد أن يلمس المواطن مؤشرات صادقة فالشرط الأعظم من الثقة يكون قد توفر ولا يبقى إلا انتظار النتائج، والشعوب مستعدة لمنح مدبري الشأن العام ومسيري الشأن العام الوطني والمحلي الوقت الكافي.

أية مدينة ولأي أطفال في العالم العربي ؟

نادينا بضرورة التصدي للأسباب إن أردنا فعلا إيجاد حلول جذرية، لكن التركيز على معالجة الأسباب لا يعني إهمال جيوش الأطفال المحرومين الموجودين آنيا، وإرجاء النظر في قضاياهم إلى حين اجتثاث الأسباب، بل إن الإيمان بحقوق الطفل يقتضي ضمان ما يحتاجه الطفل المحروم وباستعجال، في انتظار احتواء الأسباب جذريا.

وإذا كان الطفل غير السوي مرشّحا ليكون رجل مستقبل سيئا، فمعناه أنه كلما كثر عدد الأطفال المحرومين، زادت مخاطر التخلف واستحكمت عوامله وانجلت على المستقبل الأبعد وتردت أوضاع حقوق الإنسان في البلد، وهذا كاف لتبرير مطالبتنا بالإنفاق بسخاء على الطفولة. وسنحاول التوفيق بين التدابير الاستعجالية التي يجب

اتخاذها للتكفل بأطفال يوجدون فعلا في وضعيات صعبة .وبين تدابير يجب أن تسعى لوقف النزيف والتصدي للعوامل المنتجة لعدم تكيف الأطفال. هذا مع إيماننا بأنه من دون إشراك كافة القطاعات المعنية، من قادة سياسيين ومدبري الشأن العام المحلي والوطني ووصولا إلى مؤسسات البحث العلمي حتى المجتمع الأهلي... فيجب ألا نمني أنفسنا بنتائج لن تتحقق.

بند أول:

التكفل الآني والمستعجل بالأطفال المحرومين :

وضعية الأطفال المحرومين تقتضي الاستعجال. وكل دقيقة تأخير، تزيد تلقائيا من تكلفة العلاج. وفي بياننا لمجالات الإنفاق، سنركز على الأولويات الملحة، كالتالي:

أولا : رفع الميزانيات المخصصة للطفولة.

الدول العربية تشكو من الضيق المادي والمديونية. فكيف تقتنع الحكومات والبلديات برفع إنفاقها على الطفولة المحرومة وعموما على المجالات الاجتماعية، التي تتطلب ميزانيات ضخمة ؟

لعل أول مزية للإنفاق على الطفولة أنه يوفر على الدولة والبلديات إنفاقات مستقبلية مضاعفة. فالطفولة اللامتكيفة مرشحة لإنتاج مواطنين غير صالحين سلوكا وفكرا، لذلك فأفضل لها أن تنفق ميزانية على إدماج وتأهيل الأطفال من أن تصرف أضعافها على الأمن والعلاج وإعادة التأهيل والعقاب (وكلها قطاعات تشكل عبئاً تنوء بحمله أكثر البلدان غنى وتقدما).

ونعاود الاستشهاد بالأرقام التي أوردناها سالفا على سبيل المقارنة بين بعض الدول العربية، ودول أخرى نامية أنفقت بسخاء على التعليم ومحو الأمية والصحة والطفولة. فكانت النتيجة أن انخفض تلقائيا معدل الأمية وارتفع الدخل القومي وقل عدد الفقراء، وبالتبعية لم تعد الدولة بحاجة للإنفاق المبالغ فيه على الأمن. وهذا يعكس أن الأمن يرتبط وجودا وعدما بوعي وتنوير الشعوب وتحسين أوضاعها الاجتماعية والتربوية والثقافية، لا بكثرة الإنفاق على الميدان العسكري. ونكتفي بالإحالة على الأرقام في أماكنها بالجداول، وكلها ناطقة ومعبرة بوضوح.

نعتقد أن ظاهرة الأمية لن يقضى عليها إلا إذا اختطت الدول العربية نظام التعليم الإجباري، وأقيمت البنيات التحتية الضرورية والدعم المالي للأسر إلا إذا خصصت الجماعات المحلية قسطا من وارداتها لهذه الغاية، وإلا إذا أرفق عدم الامتثال بعقوبات قد يكون من ضمنها مصادرة حق الأسرة في حضانة الطفل. نفس الشيء يقال عن الأنشطة الموازية والتكوين المهني، بحيث تلتزم الدولة والبلديات فوق ضمان الهياكل الضرورية، بالمراقبة الفعلية للمؤسسات.

من ثم لإصلاح الطفل غير المتكيف وإعادة تأهيله وإدماجه يجب ضمان حقه في التعليم وتوفيره له بوسائل عملية ملموسة وإيجابية، كما يلزم الاستعجال في فرض تعليمه وإعادة تأهيله، إنقاذاً له ولذريته.

ثانيا : ضمان التكفل بالأطفال المتخلى عنهم .

ويمكن استثمار أكثر من وسيلة، كإيجاد إدارات وجمعيات خيرية للوساطة بين الأطفال المتخلى عنهم، والأسر غير المنجبة الراغبة في التكفل أما الأطفال الذين لا حظَّ لهم في أسرة بديلة فيعتبرون أبناء للدولة، حيث تلزم هي بالتكفل بهم وبضمان كافة حقوقهم المادية والمعنوية والتربوية وهي مُطالَبة بتشجيع العمل الخيري الجمعياتي لمساعدتها على تحمل أعباء الأطفال ماديا ومعنويا، وهي ملزمة في هذا الخصوص بنشر وعي صحيح عن جدوى العمل الخيري، وتوجيه أعمال الإحسان إلى المجال الاجتماعي ومجال الطفولة بالذات. وهي مطالبة أيضا بإرساء دعائم الثقة المتبادلة بين مختلف القطاعات المعنية من جهة، وبينها وبين المواطنين، من جهة أخرى.

ثالثا : دعوة المؤسسات غير الحكومية للمساهمة.

ما من شك في أن الحكومات في أمس الحاجة لمساعدات الهيئات والجمعيات المستقلة وتبرعات الميسورين من الأفراد والدول ونشاط المجتمع الأهلي. والواقع أن العمل الخيري موجود بغالب الأقطار العربية، لكنه يعاني من عدة عراقيل، لذلك يحتاج بدوره لمساعدات وتوجيهات ودعم الحكومات والبلديات. ولإنجاح مهمته يلزم تنسيق عمله مع الأولويات الملحة التي

تسطرها خطط التنمية. وغير خاف أن الثقة هي عماد نجاح أية مهمة. لذلك فنجاعة العمل الخيري رهينة باكتساب أو استعادة ثقة المواطنين فيه وتصحيح نظرتهم عنه.

من جهة أخرى يلزم برأينا توسيع مجالات اهتمام أعمال البر والإحسان. وعدم قصره على العبادات فحسب. بل لعل إشراكه في القضايا والملفات الاجتماعية أكثر إلحاحا. فأعمال الإحسان هنا بالذات. تستطيع أن تشارك بفعالية إلى جانب جهود الحكومات والبلديات. لتسهيل مهمة التكفل بالأطفال وتربيتهم وتعليمهم. وحمايتهم من الشارع. بكل ما يحمله من مخاطر.

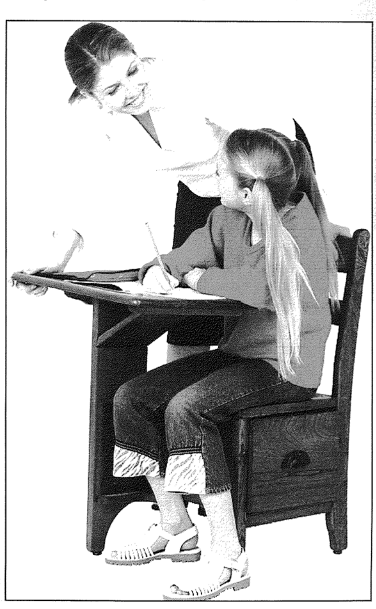
رابعا : فرض إجبارية التعليم وتعليم البنات بالخصوص.

من اللازم برأينا تبني برامج جادة وعملاقة. بشأن محو الأمية عن الكبار. وموازاة معها يجب وباستعجال. تبني برامج أخرى لتعليم الأطفال الذين تجاوزوا سن التعلم. عن طريق إدماجهم في مدارس خاصة لا تتقيد بمعايير التدريس التقليدية. كالسن والتوحد فيه بين تلامذة نفس الفصل.

ويجب في هذا الخصوص إرفاق خطط التعليم بالبنيات التحتية اللازمة. ودعمه بتوعية الأسر. خصوصا بالبوادي لحفز الناس على تعليم أبنائهم وبناتهم. مع تشجيع غير الميسورين ببعض الدعم المالي لمساعدتهم على تحمل أعباء التعلم. ويمكن الاستعانة بالإجبار إن اقتضى الحال. وفرض عقوبات تطال الممتنعين عن تعليم أبنائهم . وهنا ينتظر من البلديات الشيء الكثير.

ومعلوم أن القرى بالدول العربية تعرف أكبر نسب الأمية. كما أثبتنا بالأرقام. لذلك فالقضاء الشامل على الجهل والأمية لا يمكن تصوره إذا استمرت الحكومات في تجاهل العالم القروي. ولم تجعله في مقدمة أولوياتها.

على ألا يتم الاهتمام بالقرى على حساب المدن. بل يلزم خلق تناسق وتوازن بينهما في إطار مخططات التنمية. ومعلوم أن للاهتمام بالقرى مزية أخرى. وهي تجنيب المدن مغبة الهجرة القروية. فسبب النزوح عادة هو البحث عن نمط أفضل للعيش وموارد إضافية . وعندما يصطدم النزوح الجماعي بغياب الخطط والدراسات المستقبلية. فإنه يؤدي. كما أثبتنا لنتائج كارثية. تترجم في نهاية المطاف إلى سكن عشوائي غير صحي.



بكل ما يرافقه من حرمان للأطفال ومن تشرد وجنوح وانحراف. كما أنه يزيد من تضخيم وتعقيد أسباب الحرمان التقليدية الموجودة في المدن.

و لن نَملَّ من تكرار أن تعليم الفتاة أكثر إلحاحا مما يُتَصور. لأنها مسؤولة، ليس عن نفسها فحسب، وإنما أيضا عن تسيير أسرتها وتربية ذريتها. فكيف يمكنها تربية نشء سليم وتجنيبه مخاطر التهميش، والجنوح، وهي لا تملك مقومات التنشئة السليمة.

ما يقال عن التعليم يصدق على الأنشطة الموازية التثقيفية وعن التكوين المهني والصحة والتكفل بالمعوقين. لمساعدة كل فئات الأطفال المحرومين على تخطي أسباب الحرمان أو الإعاقة، التي تقودهم لعدم التكيف وتنتهي بأعداد منهم للانحراف.

ونذكّر هنا ثانية بأن تركيز الإنفاق على التربية والتعليم والتثقيف والصحة والتوعية يعتبر أكثر جدوى ونفعية وأقل تكلفة من الإنفاق على المجالات التي تتكفل بالطفل بعد تشرده وانحرافه. ذلك أن الإنفاق الأول يحمل في طيه الوقاية وبالتالي فهو يضمن ــ بشكل إيجابي ــ للطفل حقه في التربية والتعليم، ويوفر مواطنين صالحين. أما الإنفاق على مراكز إعادة التربية وإعادة التأهيل، فمجرد علاج قد ينفع وقد لا يجدي. خصوصا وأنه مشروط بعدة مقومات أخرى، منها إعادة إدماج الطفل في المجتمع، وهو نادرا ما يتحقق في الأقطار العربية، لعدة أسباب، من بينها عدم التنسيق بين الإدارات والقطاعات المختلفة، وعدم وعي المجتمعات بمشاكل الطفل الجانح ومعاناته ...

كما نذكر بأن للإدارات المحلية دورا هاما وخطيرا في هذا المجال. فهي التي تنجح وتحكم بالفشل على أي برنامج حكومي. وهي تملك حاليا من الصلاحيات ما يؤهلها لتحمل مسؤوليات وأدوار هامة جداً.

بند ثان:

تدابير للتصدي لأسباب التهميش:

علاج الأعراض يهدف لمعالجة أوضاع موجودة. فيما الأنسب هو تفادي حصول العرض. أي الوقاية واجتثاث العوامل المؤدية للاتكيف والجنوح من جذورها. ولضيق المجال نختزل هذه التدابير في التالي :

أولا : التصدي للمخاطر التي تتهدد الطفل غير المتكيف.

تُجمع الدراسات الاجتماعية المنجَزة في ظل المنظمات الدولية المكلفة بالطفولة، على أن نوعا جديدا من الاسترقاق شاع في العالم بأسره. والجديد فيه أنه لا يأخذ شكلا محددا واضح المعالم يمكن من خلاله التعرف على وجوده أو انعدامه، بل يأخذ أشكالا مختلفة يصعب حصرها والتصدي لها. ويرجع السبب إلى كونه غير معلن عنه، ويمارس عادة في الخفاء وتحت عدة أسماء وألوان. الشيء الذي يحول دون إعطاء أية أرقام عن استرقاق الأطفال في العالم. وإن كان عديد من المؤشرات وبعض الأرقام تفصح عن الوجود الفعلي لواقع مرير يعيشه الأطفال البؤساء، ليس في العالم الثالث فحسب وإنما أيضا بعديد من الدول المتقدمة. بل لعل أكبر مستفيد من استرقاق الصغار هو الدول الأخيرة.

وقد بينت الأبحاث أن الأطفال المستعبدين يخضعون لعدة ممارسات غير إنسانية، لخصتها دراسة أعدتها هيئة الأمم المتحدة في:

- تهريب الأطفال.
- الرق التقليدي.
- بيع الأطفال.
- تشغيلهم وإخضاعهم لأعمال عنيفة تفوق طاقاتهم.
- المتاجرة في الأعضاء.
- استغلالهم للبغاء والزنى والصور الخليعة.
- إخضاعهم لنظم الميز العنصري.
- استعمال الأطفال في النزاعات المسلحة.

وهذه الظواهر تعتبر في الواقع أعراضا وأسبابا في نفس الآن. والقضاء عليها له آثار مزدوجة، من بينها حماية الأطفال الذين يتعرضون فعلا لهذه الممارسات، ثم التصدي لشبكات تقتنص الأطفال وتمارس عليهم كافة أنواع الاستغلال.

ثانيا : حماية الأطفال في حالات الخلافات العائلية.

الطلاق أبغض المباحات. لذلك حرص الشرع على التضييق من اللجوء إليه.

والمؤسف أن الأصول والتدابير الوقائية التي أقامها الشرع نادرا ما توظف. مما يفسر ارتفاع وتيرة الطلاق في عدد من الأقطار العربية، كما أثبتنا بالأرقام. كما أن العناية الخاصة التي شمل بها الشرع الأطفال

في حالة النزاع أو الفرقة أيضا لا يكترث بها لهذا فالنصوص بحاجة للبعث والتفعيل لمنع انهيار الأسر. والوسائل كثيرة منها:

- نشر تربية سليمة عن الزواج وأهدافه وشروط نجاحه وتعريف كلا الزوجين بحقوقه، وقبل ذلك بحدود حريته، وبواجباته حيال أسرته وعياله. ولهذه الغاية يلزم تفعيل كافة الشركاء بما في ذلك الجماعات المحلية.
- إقامة مراكز لتوجيه الأسرة يكون دورها مساعدة الزوجين على تجاوز المشاكل التي تعترضهما.
- إنشاء مجالس عائلية لتقديم المشورة للقاضي في أمور الأسرة.
- جعل الصلح القضائي والاستعانة بمجلس العائلة شيئا إجباريا قبل الإذن بالطلاق أو التعدد. وليس في ذلك ما يعارض مقاصد الشرع. علما بأنه أحرص من أية شريعة أخرى على ضمان استقرار الأسر وصون الأطفال من الضياع. لكن شريطة ألا يتحول تدخل القضاء إلى عرقلة تمنع انفصام الزيجات الفاشلة إذا تعذر إنقاذها .
- تحميل الزوج الراغب في الطلاق بدون مبرر أو في التعدد التزامات مادية قد تثنيه عن تهوره وتتفادى تشريد الأطفال.

ثالثا : ضمان نفقة أطفال الخلافات الزوجية.

المؤسف أنه في ظل أرحم شريعة بالصغار، يحرم "أطفال الطلاق" من أبسط حقوقهم، فيبطل بذلك، ليس مفعول القوانين فحسب وإنما أيضا، أحكام شرعية تدعو بتكرار للالتزام بالنفقة وتنهى عن حرمان من تحت الكفالة من قوته. حتى اعتبر الحرمان من النفقة من أكثر الآثام: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول". وأحكام أخرى تجعل من الحضانة والرعاية وحسن التربية والتعليم تكاليف وواجبات لا يتخلص منها المرء إلا إذا قام بها على أحسن وجه.

فالحاجة هنا أيضا ماسة لتفعيل النصوص وإرفاق احترامها بالزجر. ومنع خلاف الزوجين من أن ينعكس على الأطفال فيما يخص الحضانة أو النفقة والاستقرار والتربية والتعليم. ونذكر بأن عددا هائلا من الأطفال شردوا ويشردون يوميا بسبب انفصام الزوجية، وبسبب امتناع العائل عن الإنفاق، كما أثبتنا بالأرقام. ونذكر أيضا بأنه يلزم إعادة النظر في طريقة تقدير النفقة، لملاءمتها مع مستويات الأسعار، لأن الأبحاث بينت أن "أطفال الطلاق" لا ينالون إلا نزرا قليلا لا يكفي لسد الرمق، ما يرمي بعدد هائل منهم في أحضان الرذيلة، وأن عددا هائلا منهم انتهى به الأمر للانحراف والجنوح.

رابعا: ضبط هوية الأطفال غير الشرعيين بما يحمي كرامتهم.

قد لا تنفع الوسائل الوقائية في اجتثاث ظاهرة الأطفال غير الشرعيين. لذلك يجب التعامل معها بحذر وإنسانية وجرأة. ولضمان عدم اختلاط الأنساب نحبذ أن يقيد بسجل الحالة المدنية، إلى جانب الاسم العائلي المفترض، إما الاسم الشخصي الحقيقي لوالدي الطفل إن عرفا أو من عرف منهما. ولحمايته من الحرج، يمكن تقييد أسماء مفترضة للمجهول من والديه. ولنفس الغاية وحفظا لكرامته، نحبذ إحداث سجل خاص، شرط أن يكون غاية في السرية، تدون فيه حقيقة الطفل، وكل الوقائع والمعلومات المتعلقة بالظروف التي عثر عليه فيها (كتحديد مكان اللقطة، العلامات الدالة...). فمثل هذه المعلومات قد تسهل مستقبلا، جمع شمله بأسرته الحقيقية.

خامسا : تعامل أفضل مع الأحداث الجانحين.

أكثر الجرائم المقترفة من الأطفال تهدف عادة لسد الرمق أو لشغل الوقت الضائع أو لتقليد ما يراه الطفل طوال اليوم في الشارع الذي اتخذ منه مأوى له. وإن الزج بالأطفال في السجن مع الكبار ظلم كبير وحل عقيم. بل لا يفعل أكثر من تسهيل تعلمهم تقنيات الجريمة المحكمة وإتقانها أكثر، واحترافها. لذلك يبدو جدا مستعجلا إعادة النظر في التدابير العقابية والوقائية. وغير خاف أن مؤسسات إعادة التأهيل تعاني من عراقيل جمة، ما يعرقل قيامها بالدور المنتظر منها، ومن هنا يظهر الدعم الذي يمكن أن تقدمه الجماعات المحلية.

على أن إدماج الحدث المعاد تأهيله، لا يمكن أن يتم إذا لم توفر له وسائل للعيش تغنيه عن الارتزاق من الجريمة. لذلك يلزم توفير مناصب للشغل للأحداث ذوي السوابق، بعد مغادرتهم مؤسسات إعادة التربية والتأهيل، وتتبع

حالاتهم والأخذ بيدهم إلى أن يجتازوا مرحلة الخطر. ومساعدتهم على العثور على الشغل وتحقيق استقرار أسري. فقد ثبت بالدليل أنه إذا انحرف الحدث وأودع السجن أو الإصلاحية، ثم أعيد لنفس وسطه، دون أن يدمج في مجتمعه، فإنه لا يلبث أن يتمرد على المجتمع الذي رفضه وظلمه. بالتالي يتعذر عليه التكيف مع نواميسه، مما يحوله إلى محترف للجريمة لا ينفع معه علاج. هنا أيضا مساعدة الإدارة المحلية والقطاع غير الحكومي والمجتمع الأهلي شيء ضروري ويخفف العبء عن الحكومات.

سادسا : التصدي بحزم أكبر لظاهرة المخدرات.

تكرر سالفا أن أكبر خطر يتهدد الأطفال المحرومين هو الانحراف. والانحراف يقترن في جل الحالات بتعاطي المخدرات. لذلك يصعب اجتثاث الظاهرتين معا بالاقتصار على حل مشاكل الحرمان السالفة، بل يلزم التصدي لأحد أسباب الحرمان وأحد عوامل تعقيده أو أحد عواقبه، وهو انتشار المخدرات واستهلاكها من قبل الشباب وعدم توفر مراكز اجتماعية ثقافية أو رياضية يقضي فيها الطفل وقته الثالث. وهذا من صميم اختصاص الجماعات المحلية في تعاونها مع السلطات المركزية القيمة على دور الشباب والتأهيل..

خاتمة :

حرصنا على معالجة الموضوع بشكل شمولي رغم كونه موجهاً إلى غير الحكومات (واضعة الاستراتيجيات والتشريعات) . دافعنا لذلك أن الجماعات المحلية أضحت طرفا فاعلا يملك صلاحيات تؤهله لتحمل مسؤوليات متشابكة وتحقيق الاستراتيجيات الحكومية.

وإننا لم ننشد من خلال هذه المداخلة المقتضبة الإحاطة بكافة مشاكل الأطفال المحرومين. وذلك بكل بساطة لأن الموضوع متشعب وأسبابه متشابكة متداخلة، مما يستدعي دراسات من تخصصات مختلفة لاستكناه كافة الأسباب والمعوقات التي تحرم الطفل من حياة طبيعية ؛ ويستدعي بالضرورة إرفاق كل ذلك بدراسات ميدانية مشفوعة بأرقام واقعية عن أعداد الأطفال الموجودين في وضعيات صعبة والحلول الملائمة لكل فئة.

لذلك ندعو لإنشاء لجان أو هيئات متعددة الاختصاصات، على مستوى كل دولة وأيضا على المستوى المحلي لتدارس قضايا الأطفال. وهذا برأينا أيسر سبيل لتوحيد النظرة والخروج بحلول شمولية.

وإن المواثيق والإعلانات الدولية بشأن حقوق الطفل لا يمكن أن تعطي ثمارها إذا لم ترافقها النيات الحسنة والإرادة الأكيدة لكل الفاعلين، وضمنهم أساسا الجماعات المحلية، في حل مشاكل الأطفال. أما إذا كان قدر النصوص والبرامج والخطط الحكومية أن تظل مجرد حروف ميتة كما هو الشأن حاليا، فلا مزية من صياغتها أصلا.

ومعنى هذا أنه إذا لم يخلق تعاون فعال بين صانعي البرامج وصائغي النصوص، وباقي الميادين العلمية والثقافية والاجتماعية وكل الفاعلين والمسؤولين، فيجب ألا نمني أنفسنا بنجاح مستحيل.

ونعيد التأكيد على أنه لن يجدي نفعا الوقوف عند مرحلة اكتناز النصوص وتزيين لوائح حقوق الإنسان بأطول عدد ممكن من الحقوق والامتيازات المعترف بها -نظريا- للأطفال. بل يلزم التفكير في وسائل تفعيل النصوص ورصد الإمكانيات المادية والتقنية واللوجستية اللازمة لتمكين الأطفال من حقوقهم فعلا.

إن هذا ما فرض علينا معالجة الموضوع بشمولية، ليقيننا الجازم بأن المشكل متشعب ويهم مجالات البحث جميعها، ويتطلب تجنيدا من عدد هام من الوزارات والقطاعات ومن الإدارات المحلية. ويتطلب تعاونا مثمرا ومثاليا بين القطاعات الحكومية وغير الحكومية، بين مجال البحث العلمي النظري، والمجتمع المدني الأهلي. ويتطلب تبادل الخبرات بين الدول العربية المختلفة، ويتطلب حوارا إيجابيا وفعالا بين الحضارات المختلفة وبين مصادر التشريع المتنوعة، من أجل الاستفادة من التجارب الإيجابية للدول التي نجحت في الحد من ظاهرة تشرد وتهميش الأطفال، وحققت أقصى ما يمكن من الحماية لحقوق الأطفال، رجال الغد وأمل المستقبل.

أكيد أن نظم التمثيل الجماعي تختلف من بلد عربي لآخر. لذلك لا يمكن بيان القسط الذي تستطيع الإدارة المحلية أن تسهم به في إصلاح أوضاع الطفولة. لكن مهما كانت درجات الاختلاف، ومهما تقلصت صلاحيات الإدارة المحلية، فهي تستطيع أن تساهم بقسط لا يستهان به في تخفيف آلام الطفولة.

د.هدى عبد الرحمن
الشيـال
كلية الهندسة
قسم العمارة
جامعة مصر
للعلوم والتكنولوجيا

الادراك البصري للطفل وعلاقته بالخصائص التصحيحية للمدينة

يهتم المصممون والمخططون عادة بإشراك المستخدمين في عملية التصميم العمراني وذلك عن طريق معرفة رغبتهم وإشراكهم في معرفة عيوب البيئة والمحيط العمراني الحالي ورؤيتهم وتطلعاتهم للبيئة المستقبلية ثم مدي تأقلمهم مع الحلول والبدائل التصميمة المقترحة . لقد كانت فكرتي هنا تنحصر في نقطتين أو تساؤلين :-

التساؤل الأول : يعيش الطفل المصري الآن في كثير من الأحيان في مناطق ذات عشوائية عمرانية وفي ظروف بيئية صعبة تتمثل عمرانيا في سوء الخدمات الفراغية المقدمة للطفل سواء علي مستوي الفراغات الداخلية (منزل - مدرسة ... إلي غير ذلك) أو فراغات خارجية (الحدائق بأنواعها) وذلك من حيث المساحات المطلوبة لكل طفل أو من حيث تدرج وتنوع الخدمات الفراغية أو تنسيق تلك الفراغات . كذلك تعتبر منظومة الطريق منظومة غير مصممه للاستخدام الأمثل للطفل من حيث ارتفاع مستوي الخطورة المتمثلة في صعوبة الحركة الآمنه وارتفاع معدلات تلوث الهواء والضوضاء والتلوث البصري . فإذا كانت الإحصائيات قدرت حدائق القاهرة العامة بنحو ٢٤٦١ فدان طبقا لبيانات ٢٠٠٠ فيكون نصيب الفرد ١,٤٣ م٢ وبمحافظة الجيزة ٩٠٠ فدان فيكون نصيب الفرد ٧٢ سم. (٢٠٠١) وبمحافظة القليوبية ٦٠٠ فدان فيكون نصيب الفرد ٦٢سم. نصيب الفرد من المساحة الخضراء بالقاهرة الكبري ١,٠٥ م٢ وإن كانت بعض الإحصائيات ذكرت نصيب الفرد من المساحة الخضراء بالقاهرة الكبري ٠,٤٠م٢ . وتبعا لتقديرات منظمة الصحة العالمية يجب ألا يقل نصيب الفرد عن ١٢ م٢ فنحن مازلنا بعيدين سواء كانت النسبة ١,٠٥ م٢/فرد أو ٠,٤٠ م٢/فرد . بالإضافة إلى أن عملية توزيع وتنسيق هذه الحدائق عامل آخر لم تذكره الإحصائيات بالرغم من أهميته وانعكاسه المباشر علي الطفل .



التساؤل الثاني : إن فهم

فكر الطفل ورؤيته للعالم حوله يؤثر علي طريقة المحيطين في التفاعل والتعامل مع الطفل . ومن ثم يهتم المصمم والمخطط العمراني بفهم رؤية الطفل وتأثره وتفاعله مع هذا المحيط العمراني الذي يعيش فيه لوضع التصميم الأمثل لبيئة عمرانية أفضل لهذا الطفل وذلك لمساعدته علي النمو العضوي النفسي والنمو الحضاري السليم . لقد كانت فكرتي هنا أنه عادة عند توجيه الأسئلة يتم الإجابة عليها من قبل الكبار سواء كانوا المدرسين أو أولياء الأمور ولكنني رأيت أن يتم سؤال وحوار الأطفال مباشرة لمعرفة العوامل الفعلية التي تؤثر علي إدراك الطفل للفراغات التي يعيش فيها وتأثره بها .

هدف الدراسة :

يهدف البحث إلي دراسة العلاقة بين تصميم البيئة العمرانية وبين الإدراك البصري للطفل المصري في المرحلة الإعدادية . وذلك بهدف معرفة تأثير عامل السن . والمستوي الاقتصادي الثقافي . والخصائص التصميمية للفراغ علي الإدراك البصري للطفل.

المنهج المتبع :

تم اختيار المنهج السببي المقارن وذلك لمقارنة الإدراك البصري لمجموعة من أطفال المرحلة الإعدادية التي تعيش في بيئة عمرانية يمكن تصنيفها أنها ذات عناصر بصرية تخطيطية قوية بمجموعة أخري لنفس السن تعيش في بيئة عمرانية يمكن تصنيفها علي أنها ذات عناصر تخطيطية بصرية سيئة أو ضعيفة . حيث يكون المتغير المستقل هنا (١- البيئة العمرانية ٢- السن ٣- الحالة الاقتصادية .) ويكون المتغير التابع لأثر) هو الإدراك البصري للطفل . وتم اللجوء إلي المنهج السببي المقارن لأن المتغيرات الأساسية متغيرات تمت من قبل إجراء التجربة ولا يمكن معالجتها .

مجتمع البحث :

محافظة القاهرة .

العمر : المرحلة السنية ١١ - ١٢ والمرحلة السنية ١٣ - ١٤ لدراسة أثر تغير السن .

مناطق البحث : الجمالية . مصر الجديدة . المهندسين لمعرفة أثر تغير البيئة العمرانية .

مدرسة خاصة لغات بنين - مدرسة حكومية بنين لمعرفة أثر تغيير المستوي الاقتصادي الثقافي

الحجم الكلي للعينة : ١٢٢ طفلاً .

أدوات جمع البيانات:

أ - استمارة استبيان : وذلك عن طريق أسئله :

١- لقياس وضوح الصور البصرية للفراغات في ذهن الطفل .

٢- لمعرفة أسباب ارتباط الطفل وإدراكه لفراغ أكثر من فراغ آخر .

٣- لقياس مدي تعرف الطفل علي المناطق العمرانية التي يعيش فيها .

٤ - التعرف علي الصور التخيلية للفراغات في ذهن الطفل وذلك عن طريق أسئلة مفتوحة أحيانا وأسئلة مقيدة أحيانا أخري . كذلك اللجوء إلي الطفل لرسم خريطة للطريق إلي المدرسة أو إلي النادي .

ب - عرض صور للمناطق العمرانية التي يعيش فيها الطفل وذلك بهدف :

١- معرفة نسب تعرف الطفل لكل منطقة .

٢- أهم النقاط التي تعرف عليها .

٣- العلاقة بين نسب التعرف والخصائص التصميمية للمناطق .

لقد تم تحليل استمارات الاستبيان وجداول التعرف علي الصور والوصول إلي نتائج متعددة أهمها ما يلي:

النتائج :

١ - عامل السن .

يتأثر إدراك الطفل المصري بالفراغ المحيط به طرديا مع السن . وتتشابه هذه النتائج مع نتائج أبحاث "سيجال" (٦).

٢ - العامل الاقتصادي الثقافي .

يتأثر إدراك الطفل للفراغ بالعامل الاقتصادي الثقافيوذلك في الاتجاهات التالية :

*يتأثر إدراك الطفل للفراغ الداخلي (غرفة - فصل) طرديا مع المستوي الاقتصادي الثقافي الأعلي ويرجع هذا لوجود عدة عناصر أهمها : الخصوصية . عدد الأطفال / غرفة / فصل . تنسيق الفراغ . التعرض Exposure للفراغ .

*يتأثر نمط إدراك الطفل لفراغ منظومة الطرق باختلاف المستوي الاقتصادي الثقافي . فيميل رسم الطفل ذو المستوي الأقل للنمط التتابعي (Sequential تتابع الأنشطة) بينما يميل رسم الطفل ذي المستوى الأعلي لنمط التوجية (Oriented

يمين - شمال) .
٣ - التأثير العاطفي .
يتأثر إدراك الطفل لفراغ منظومة الطريق بنوعية الرحلة: محببة (إلى النادي) وغير محببة (إلى المدرسة) . وفي هذا اختلف الطفل عن البالغ . حيث أكدت الأبحاث أن إدراك الإنسان البالغ للطريق يتأثر كدالة للتجارب السابقة له .

٤ - الخصائص التصميمية للبيئة العمرانية .
تأثر الإدراك البصري للطفل بالخصائص التصميمية للبيئة العمرانية المحيطة بالطفل عن طريق ثلاث نقاط :
أ - الإدراك عن طريق الاحساس الفراغي
ملاحظة : ما بين القوسين بعض من إجابات الأطفال نفسها .
-الاحساس بالعناصر الطبيعية: [أحب رؤية نهر النيل . أحب المكان لوجود زهور . أحب الخضرة . الكوبري نظيف وجميل ......]
-الاحساس بالعلامات المميزة : [أحب الطريق الذي به الجوامع الجميلة . به برج القاهرة . علشان جامع الحسين. حديقة الخالدين ....]
-الاحساس بنشاط الفراغ : [أحب الطريق عند طيبة مول . محل البليادرو . السينما . ماكدونالدز . بتاع الكشري . عند الحسين للصلاة]
-الاحساس بتنسيق الفراغ : [أحب هذا الطريق الاضاءة جميلة . ألوان الإعلانات جميلة . وجود نافورة ......]
ب - الإدراك عن طريق خصائص وتصميم الفراغ

عند مقارنة تعرف أطفال منطقة المهندسين علي صور لمنطقتهم وتعرف أطفال مصر الجديدة على منطقتهم وذلك لتثبيت العامل الاقتصادي واختلاف خصائص وتركيب الفراغ من منطقة المهندسين إلى منطقة مصر الجديدة تبين تعرف أطفال مصر الجديدة أفضل عن أطفال منطقة المهندسين .
وعند تحليل الخصائص التصميمية لتلك المناطق وجد أن لمنطقة مصر الجديدة الخصائص التالية:
١- وجود طابع عمراني مميز لكل منطقة عن الأخرى [منطقة البواكي - الكوربة]
٢- وجود علامات مميزة من حيث الشكل ونقاط الرؤية [كنيسة البازليك]
٣- تركيب قوي للميادين ونقاط التقاطع .
وهذا بخلاف منطقة المهندسين فهي ذات تركيب فراغي ضعيف وخصائص تصميمية غير واضحة
فنجد :
١- غياب طابع عمراني مميز للمناطق .
٢- ضعف العلامات المميزة من حيث الشكل ونقاط الرؤية [جامع مصطفي محمود .]
٣-تركيب ضعيف للميادين .
وبالتالي أثر ضعف الخصائص التصميمية لمنطقة المهندسين علي تعرف وإدراك الأطفال لمنطقتهم بعكس أطفال منطقة مصر الجديدة فنجد أن هناك علاقة طردية بين خصائص وتصميم الفراغ وقدرة الطفل علي تعرف وإدراك هذا الفراغ .

جـ - إدراك الطفل عن طريق عناصر المدينة
التوصيات :
المحور الأول : المفهوم السياسي و التشريعي :
إن التداخل بين البيئة والسلوك واضح ومؤثر علي الإنسان سواء كان راشداً أم طفلاً . فنجد أن التصميم الداخلي للفراغ يتأثر بالاحتياجات المعيشية المطلوبة والاحتياجات الجمالية. بينما تصميم المبني الخارجي يعتبر تشكيلا عضويا في الفراغ وفي المحيط الجغرافي وبالتالي يتأثر هذا التشكيل بالمحيط الفيزيائي وكل هذا المحيط تحتويه الحلقة الاجتماعية من نظم سياسية واجتماعية إلي التركيبة العائلية . وأخيراً يحيط بكل تلك الحلقات النمط الثقافي الحضاري الذي يؤثر في قيم الإنسان وأسلوب حياته . فنجد أن تلك الحلقات متداخلة وتؤثر كلا منها في الأخري . إن القرارات التي قد تبدو بسيطة من هدم مبني أو تحويل طريق أو غلق حديقة أو منتزة صغير هي في الواقع قرارات هامة في تشكيل المدينة وتنعكس مباشرة علي أسلوب حياة الناس وتؤثر بالسلب أو الإيجاب في سلوكهم ولذلك يجب الاهتمام بما يلي :
١- يجب أن تنص المواثيق الدولية والعربية علي الحقوق الفراغية للطفل وأن تصل هذه الحقوق للطفل تبعا لاحتياجاته وليس تبعا لقدراته الاقتصادية .
٢- يجب الاهتمام بفراغات الطفل الخارجية خاصة في

الأحياء الفقيرة حيث تقوم الفراغات الخارجية بوظائف صحية ونفسية وتربوية هامة للطفل .

٣- توصية بإضافة المجال المعماري والعمراني كمجال بحثي هام في الهيئات المهتمة بالطفولة .

٤- وصية الهيئات البحثية الأكاديمية والجامعات في العالم العربي بإجراء البحوث التطبيقية والتوصل للمعايير التصميمية العربية المناسبة لاحتياجات الطفل العربي أخذاً في الاعتبار اختلاف البيئة الجغرافية والثقافية عن المعايير الأوربية والأمريكية مع الاهتمام بوضع الكود العربي الخاص بالطفل المعاق كلٌ تبعاً لنوعية ودرجة الإعاقة .

٥- التوصية بوضع التشريعات والقوانين البيئية اللازمة التي تعمل علي حماية الطفل من التعرض السيئ لتلوثات البيئة المختلفة : تلوث الهواء - التلوث السمعي - التلوث البصري - التلوث الاخلاقي الحضاري .

٦- أننا في حاجة لإعادة دراسة تراثنا المعماري والعمراني ودراسة الأنماط المعمارية المختلفة علي مستوي بلدان العالم العربي وعبر العصور الزمنية المختلفة وهذه الدراسات ليست فقط لتبويب وتجميع التراث المعماري أو حتي إحيائه بالترميم والإصلاح مع أهمية هذا الاتجاه . ولكن تلك الدراسات تكون أساساً لتحليل وتفهم الفكر والرؤية المعمارية لهؤلاء المبدعين الأوائل والوصول من تلك الدراسات لنظريات الفكر العمراني لهؤلاء الأوائل حتي تستطيع الأجيال الجديدة من المهندسين دراستها وتفهمها مع تفهم النظريات الحديثة للعمارة والعمران . وذلك حتي ينشأ جيل من المبدعين وهو متمكن من ماضيه دارس لحاضره يمتلك أدواته . جيل ينتمي لعصره وفي وجدانه حضارته وماضيه فيستطيع أن يبدع لنا فكراً ورؤية جديدة نشارك بها في بناء حضارة القرن الحادي والعشرين فنستطيع أن نفرض علي الآخرين احترامنا واحترام تراثنا وحضارتنا لأنه احترام ينبع أساساً من احترامنا لذاتنا واحترام ينبع من عطائنا للحضارة الإنسانية كما كان عهدنا دائما.

٧- التوصية بدراسة الإحصائيات والبيانات لجميع المجالات الخاصة بالطفولة من أجل إيجاد خريطة معلوماتية كاملة تخص الطفل العربي. إن هذه التوصية من الأهمية بحيث يمكن أن تكون هدفاً في ذاته تعمل الهيئات المتعددة للوصول إليه فنحن لن نستطيع الوصول لرؤية واضحة ورسم سياسات كاملة لمستقبل الطفولة في العالم العربي ما لم تتوفر لنا جميع البيانات والإحصائيات الخاصة بالطفل في المجالات المتعددة من سكان وصحة وتعليم وإسكان وتخطيط مدن مع المجالات الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية علي جميع المستويات ولجميع بلدان العالم العربي حتي نستطيع أن نضع خططاً وسياسات واستراتيجية متكاملة الرؤية لحل مشاكل الأطفال الحالية والمستقبلية حلاً يرتكز علي أسس ومعلومات حقيقية واضحة .

المفهوم التصميمي :

لقد أوصي الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الأطفال " لاعبوهم سبعاً وأدبوهم سبعاً وصادقوهم سبعاً ثم اتركوهم . وذلك لأهمية عملية اللعب في تنشئة ونمو الطفل . ومنذ ١٩٦٠ م أصبح مؤكداً للتربويين وجود علاقة بين بيئة الطفل وذكائه . حيث يعتمد ذكاء الطفل علي الخبرة الخاصة التي يكتسبها في السنوات الثماني الأولي في حياته . ويرتبط نموه الجسماني بنمو العضلات وكذلك نمو النشاط الحركي كالجري والقفز والتسلق ومن خلال تلك الأنشطة يستطيع الأطفال التعرف علي أجسادهم وعلي قدراتهم وحدودهم ويتطور لديهم الإحساس بالتفوق عن طريق تعلم مهارات جديدة .ولقد تأكد أن نمو الفكر والإدراك مرتبط باتساع التجربة في البيئة المحيطة وتكون استجابة الطفل لتلك البيئة مباشرة وفعالة أكثر من البالغ فهو في اكتشاف مستمر للمسافات والارتفاع والبعد والقرب والصلابة والليونة والضوء والظل وكل تلك الأشياء التي يتعرض لها تنشط قدراته علي التعلم وتقوي لديه التخيل .وأصبح من المؤكد أنه يجب الاهتمام بتصميم فراغات الأنشطة الخارجية بنفس الاهتمام لتصميم فراغات الأنشطة الداخلية خاصة أطفال المدن

حيث يعيشون في وحدات سكنية ملتصقة خانقة لقدرات واحتياجات الطفل .

العناصر الأساسية لتصميم فراغات الطفل الخارجية

لتصميم وتقوية التخيل الفراغي للطفل يجب الاهتمام بتصميم الفراغ الخارجي حيث يسهل انتقال الطفل من الداخل إلي الخارج بانسياب وأن يحتوي الفراغ الخارجي علي عناصر متعددة أهمها :

-استخدام البيئة الطبيعية ما أمكن لخلق تغيرات في المؤثرات الحسية تساعد علي اتساع خبرة الطفل .

-أن يكون هناك أكثر من معالجة للحوائط والأسطح التي يتعامل معها الطفل من أسطح ملساء وأسطح خشنة وتنوع كذلك في الأرضيات من فراغات مزروعة وأخري ذات بلاطات وأخري ذات رمال وهكذا .

-يجب التعرض لعالم الألوان مع التنوع المدروس فيه لتأثر الطفل بالألوان .

-تزود الطبيعة بمعالجات تتحمل أكثر من استجابة للتصميم فتوجد أحياناً أجزاء غير ثابتة يمكن أن يحركها الطفل بنفسه فيكون فراغات ذات تصميم خاص به مثل وجود براميل أو صناديق أو حبال يستطيع بها أن يكون بيئته الخاصة المتغيرة فيستطيع الطفل البناء والهدم أحياناً والطفل في حاجة إلي الهدم كما هو في حاجة للبناء ويساعد كل هذا علي تقوية التصور التخيلي والابداعي لدي الأطفال .

التصميم والفراغ التعليمي التربوي

وجد الباحثون (Cooper 97) (٣) أن أغلب الأنشطة التي يمكن أن يمارسها الطفل في الفراغات الداخلية يمكن أن تمارس في الفراغات الخارجية مثل نشاط الرسم والموسيقي... كذلك نشاط الأكل وهكذا توجد احتمالات كثيرة لأنشطة الأطفال اليومية .

-يجب أن يصمم الفراغ الخارجي ليصبح فراغاً تعليمياً . فوجود أحواض ومشاتل للزهور تؤدي لزيادة معرفة الطفل لعناصر متعددة مثل حالة الطقس وتغير فصول السنة ومعرفة الألوان والملمس والحجم والرائحة لأنواع متعددة من النباتات واستخدام حواس اللمس والرؤية.

-تصميم بيئة آمنة للطفل من حيث ماشي الأطفال واتساعها . نوعيات الأرضيات وجود سياج آمنة ويعتبر عنصر الآمان من العناصر الهامة التي يجب توفرها حيث دلت إحصائيات مستشفيات الطوارئ مثلا أن ١٠ ٪ من حوادث الأطفال في الولايات المتحدة إصابات خطيرة نتجت عن سقوط الطفل علي سطح صلب وبالتالي أصبحت هناك معايير (USCPSC) 1991التصميم الأرضيات والمواد الآمنة التي يجب أن تصنع منها وممكن الرجوع اليCPS Guido lines. ولكن ألم يأن الوقت للمراكز البحثية العربية لإيجاد المعايير والمواصفات الخاصة بالطفل العربي التي يجب أن يلجأ إليها المصمم والتي تعكس البيئة الجغرافية والثقافية والاقتصادية التي قد تختلف عن المعدلات والمعايير لمناطق ودول أخري.

-يجب مراعاة اختيار نمط التشجير الذي يعطي الظل صيفاً حيث الحرارة المرتفعة ويساعد علي تسلل شمس الشتاء لحصول الطفل علي درجات الحرارة المناسبة له .

-استخدام عنصر الصوت عن طريق حركة المياه في نافورات وبحيرات صناعية متعددة الأشكال والأحجام .

-استخدام عناصر الإضاءة ذات تصميمات متجددة حيث تعتبر عنصراً بصرياً جاذباً للطفل وذلك لإعطاء الطفل أحاسيس متعددة من الإثارة كما تساعد علي توفير بيئة آمنة للطفل .

-الاهتمام بتوفير دورات مياه نظيفة ونقاط متعددة لتوفير مياه شرب نقية .

-تنمية مفاهيم تربوية وغرس مبادئ أخلاقية عن طريق تنسيق جيد للفراغ فيمكن غرس مبادئ النظافة عن طريق تصميم جيد لصناديق القمامة من حيث الشكل واللون واختيار أماكن توزيعها في المنتزهات. من المهم تصميم بيئة خصبة للطفل غنية بمثيراتها واحساساتها لتساعد علي تنشيط حواس الطفل وتنمية قدراته العلمية والمعرفية وقدراته علي التخيل والتذكر واسترجاع تلك الصور العقلية التي مرت به لتمده بقدرات إبداعية تساعده في تكوين شخصيته ورؤيته وثقافته .

التصميم لمرحلة المراهقة

هذه الفئة مظلومة لعدم وضع احتياجاتها ضمن الاستخدام في أغلب المنتزهات وهم فئة - وإن كانت في

مرحلة الطفولة لها احتياجات قد تختلف عن مراحل الطفولة الأولي .

-الاهتمام بتواجد فراغ للحياة الاجتماعية لهذه الفئة يسهل التجمع والالتقاء فيه ولكن بعيداً عن فراغات الأطفال الصغار كذلك عدم الرغبة في الاختلاط بالكبار يدفع إلى توفير فراغ خاص قد يكون بالقرب من مداخل المنتزهات حتي يوفر سهولة التجمع وفرصة لمرور الكبار لرؤيتهم والملاحظة عن بعد دون التدخل، لرغبتهم الشديدة في الخصوصية .

-الاهتمام بتوفير مباني ذات طابع ترفيهي وتوفير ألعاب خاصة بهم .

-الاهتمام بتوفير أنشطة متعددة كالملاعب بأنواعها لتفريغ طاقة تلك الفئة ولكن يراعي وضعها بعيداً عن مناطق الهدوء وبعيداً عن مناطق لعب صغار الأطفال لمنع التصادم .

-إمكانية إضاءة الملاعب ليلا خاصة في الإجازات لاتساع وقت الاستخدام الأمن .

-توفير عوامل الأمان ورفع مستوي الصيانة وخدمات الطوارئ كالتليفونات والحريق والشرطة .

-إمكانية تحويل ملاعب المدارس إلي فراغات يمكن استخدامها في الإجازات . كما يمكن وضع المدارس بجانب المنتزهات العامة لإمكانية استخدامها من قبل الأطفال خاصة لتلك المدارس التي تفتقر لوجود ملاعب خاصة بها .

الفراغات البديلة

عند دراسة استخدام المنتزهات في المدن العربية الحالية نجد مشاكل عند استخدام المنتزهات وذلك لعدة أسباب تتغير من بلد لآخر ولكن أهمها :

١- قلة مساحة المنتزهات بالنسبة لعدد السكان .

٢- ضعف في التنسيق الوظيفي والجمالي لتلك المنتزهات .

٣- صعوبة البيئة الجغرافية التي لا تساعد علي استخدام المنتزهات في أغلب فصول السنة .

٤- بعض التقاليد والأعراف الثقافية لبعض البلدان العربية .

لقد أصبح مطلباً جوهريا زيادة مسطحات المنتزهات في كثير من البلدان العربية ، ولكن هذا المطلب يجب الوصول إليه بآراء وأفكار تتناسب مع كثير من مشاكلنا البيئية والاقتصادية.

ففي مدينة مثل القاهرة حيث الكثافة السكانية المرتفعة وصعوبة إيجاد فراغات لمنتزهات متسعة وارتفاع تكلفة الصيانة الدورية . يمكن مثلا اللجوء إلي ضفتي نهر النيل وتحويلهما بالتنسيق الجيد لمنتزهات ممتدة أو يمكن اللجوء للمنتزهات الصغيرة .

فكرة المنتزهات الصغيرة

هذه المنتزهات يطلق عليها منتزهات الجيوب Vest Pocket Parks-وهي عبارة عن تحويل قطع الأرض الصغيرة مهما صغرت قد تكون مناطق مهملة تحت الكباري وقد لا تزيد عن ٢٠ قدماً في الاتساع إلي منتزه صغير عن طريق التنسيق الجيد وتحتوي علي العناصر الآتية :

-تشجير ومزروعات.
-أماكن جلوس.
-مكان لعب أطفال.
-قائم لكرة السلة .
-طاولة لكرة الطاولة .
-تقع علي بعد لا يزيد عن محيط ٤ مبان سكنية كمسافة سير دون عبور طريق رئيسي .
-الاهتمام بتصميم المداخل والأسوار فيمكن مثلا استخدام السور لأكثر من وظيفة (كأماكن جلوس أو أحواض زهور .....وهكذا) .
-توفير عامل الأمان في التصميم تبعاً للمواصفات والمعايير العالمية .
-توفير الاحتياجات البصرية الجيدة من ألوان -إضاءة - مياه - زهور - عناصر تشكيلية .

وهذه المنتزهات الصغيرة تساعد في حل أكثر من مشكلة في الاستخدام خاصة في عالمنا العربي من أهمها :

*صعوبة عمل المنتزهات الكبيرة خاصة في المدن المزدحمة لعدم وجود أراض كافية من جهة ومن جهة أخري لصعوبة إيجاد التمويل الكافي لإنشائها وصيانتها .

*سهولة بناء وصيانة منتزهات الجيوب عن طريق الأهالي ما يقلل من التكلفة الاقتصادية بالنسبة للدول ويساعد علي تقوية الروابط والمشاركة الاجتماعية بين الأهالي .

*تساعد علي زيادة المسطحات الخضراء من جهة وتفريغ الكتل السكانية عالية الكثافة ما يساعد علي تنقية الهواء ويساعد علي حركة الهواء داخل الكتلة السكنية.

*بالنسبة للمدن ذات الطبيعة المناخية الصعبة تساعد صغر المنتزهات ووجودها داخل الكتلة

السكانية لزيادة مساحة الظل وبالتالي تلطيف درجة الحرارة في تلك المتنزهات مما يساعد علي زيادة التردد عليها فهي تعمل مثل الأحواش الداخلية في المنزل العربي .

*وجود هذه المتنزهات بكثرة داخل الكتلة السكانية يساعد علي زيادة تردد الأطفال عليها وذلك لوجود عامل طمأنينة الأهل علي أبنائهم من ناحية وإمكانية ارتيادها أثناء حركة الأطفال من وإلي المدرسة .

*أهمية التقييم الفراغي المستمر لتلك المتنزهات وذلك عن طريق تقييم استخدام الأطفال لتلك الفراغات والعمل علي تطويرها لتحقق أفضل استخدام من قبل الأطفال .

العناصر الأساسية لتصميم فراغات منظومة الطريق :

إذا كان البحث أثبت علاقة إدراك الطفل مع طبيعة الرحلة التي يقوم بها في فراغات المدينة فيصبح من المهم جعل هذه الرحلة رحلة سعيدة ومبهجة للطفل . وحيث يعتبر الطريق ليس فقط وسيلة للوصول بين مكانين ولكن لاكتشاف المدينة والتعرف عليها حيث تعتبر منظومة الطرق متتابعة فراغية لإعطاء احاسيس المتعة والتشويق والسعادة للمشاهد أثناء حركته في المدينة وإذا كانت معطيات العصر الحديث سمحت لنسبة كبيرة من الأطفال بالحركة الواسعة في المدينة سواء في مجاميع من الأصدقاء أو بمفردهم . فأصبح من المهم تصميم هذه المتتابعة لتقوي وتعمق تجارب وأحاسيس الطفل و مداركه لتصبح المدينة في ذهن الطفل صورة أكثر وضوحاً وأكثر جمالا . صورة تثري بعناصرها المختلفة مخيلة الطفل وذلك عن طريق ما يلي :

تخطيط ممرات الحركة للطفل

الاهتمام بتخطيط ممرات الحركة للطفل بحيث تكون اكثر سهولة ووضوحاً في تخطيطها خاصة للمناطق ذات التردد المرتفع بالنسبة للطفل (منطقة السكن . منطقة المدرسة) وذلك لتقوية معرفة وإدراك الطفل للمدينة وذلك عن طريق التمايز والتباين لبعض العناصر مثل :

أ - تغير نوع الأرضيات من منطقة لأخري وذلك من حيث الملمس واللون (أرصفة . ماشي . ممرات ..)

ب - تغير وتمايز أنواع وألوان التشجير للمناطق المختلفة .

جـ - الاهتمام بتصميم إشارات المرور من حيث الشكل واللون مع ابتكار أشكال جديدة جاذبة للطفل مع احترام مستوي الرؤية له .

د - الاهتمام بتصميم عناصر الإضاءة للطريق لتوفير عنصر أمان من ناحية وكعنصر بصري جاذب للطفل.

هـ - الاهتمام بوضع الإشارات والعلامات الإرشادية للطفل بخط ورسم مبسط وأشكال وألوان جاذبة للنظر وذلك لسهولة تعرف الطفل علي طريقه وكذلك التعرف علي الأماكن التي يرغب في الذهاب إليها .

و - الاهتمام بوضع العلامات المميزة (Land Marks) في المدن لتعميق ثقافة الطفل وارتباطه بحضارته وتراثه من جهة وتعميق ارتباطه بمدينته من جهة أخري عن طريق اختيار عناصر تعكس ماضي الدولة وتراثها ورؤيتها لمستقبلها أيضا .

الأمان والتشويق

-الاهتمام بتصميم محطات الأتوبيس بحيث توفر عنصر الأمان للطفل عند الركوب والنزول مع مراعاة صعوبة حركة الأطفال المعوقين . والاهتمام بتوفير مظلات حامية وأماكن جلوس حيث أن الأطفال في سن النمو سريعو التعب . والاهتمام بالتنسيق الجيد لتلك المحطات وإضافة عناصر جمالية من إضاءة واستخدام عناصر الطبيعة (خضرة وماء) حتي تصبح تلك المحطات نقاط جذب وظيفي بصري للطفل .

-الاهتمام بتصميم الأرصفة لتحقق عنصر الأمان للطفل ودراسة أماكن عبور الطريق بحيث تكون واضحة ومميزة بصريا (تغيير لون الأرضيات مثلا عند أماكن العبور) وعلي مسافات لا تتعدي مسافات السير المريحة للأطفال .

-إيجاد مفاهيم جديدة عند تصميم الأرصفة . فيمكن تصميم الرصيف علي أساس حارتين إحداهما تخدم مرور المشاة الراغب في الحركة السريعة والأخر للمشاة الراغب في الحركة البطيئة والتمتع برؤية المدينة والأنشطة المتواجدة بجانبي الرصيف والاهتمام باستخدام المسطحات الخضراء ومناطق الزهور ومسطحات المياه والنافورات والتنسيق الجيد

فيصبح الرصيف أشبه ما يكون بالمتنزه الممتد .
-الاهتمام بتحقيق فكرة فصل الحركة الميكانيكية عن حركة المشاة في المناطق السكنية ومناطق المدارس .
-الاهتمام بتواجد حارة في الطريق لمرور الدراجات حيث أنها وسيلة يسهل استخدامها من قبل الطفل ولكن يجب توفير عامل الآمان عن طريق حارة خاصة بالدراجات .
-الاهتمام بحركة الطفل المعاق عند تصميم الأرصفة لإمكانية الصعود والنزول بسهولة وذلك تبعا للمعايير العالمية.

أعتقد أنه آن الأوان لتوجية أهتمامات الحكومات و الهيئات المهتمة بالطفولة للدراسات و الأبحاث في المجال الهندسي المعماري و العمراني و ذلك لأهمية هذة الدراسات عند وضع استراتيجية متكاملة لمستقبل الطفولة في الوطن العربي.

تعاريف:

الخدمات الفراغية :

فراغات المجموعة السكنية:
هي فراغات تتجمع حولها مجموعة من المباني السكنية و تؤدي وظائف بيئية واجتماعية و تعتبر مكاناً للعب الأطفال الأصغر من ست سنوات. و يسهل الوصول اليه دون الحاجة لعبور طريق. تقدر مساحة الفراغ بـ ٥ متر٢ لكل طفل. و الحد الأدنى للفراغ يقدر بـ ١٥٠ متر٢ .

فراغات المجاورة السكنية:
حديقة المجاورة - تتوقف مساحة الحديقة علي حجم السكان و علي أسلوب التصميم. و يتراوح الحد الأدني ١ - ١.٥ فدان للمجاورة.

ملعب المجاورة - مركز للنشاط الرياضي و تتوقف مساحته علي حجم السكان. الحد الأدني 1 فدان للمجاورة.

فراغات عامة:
كالحدائق و المنتزهات العامة مثل حديقة الحيوان والحدائق التخصصية مثل حدائق النباتات والغابات وأماكن اقامة المعسكرات . . . الي غير ذلك من فراغات مفتوحة.

فراغات الخدمات التعليمية:
و هي الفراغات من ملاعب و حدائق ملحقة بدور الحضانة و رياض الأطفال كذلك الملحقة بالمدارس علي اختلاف مراحلها.

فراغات الخدمات الصحية:
و هي الفراغات الملحقة بالمستشفيات و مراكز رعاية الطفولة.

فراغات المراكزالثقافية:
و هي الفراغات الملحقة بالمراكز الثقافية من مكتبات. متاحف. مسارح. سينمات . . . الي غير ذلك من منشآت ثقافية.

فراغات المراكزالتجارية:
و هي الفراغات الملحقة بالمراكز التجارية و يمكن استخدامها من قبل الاطفال سواء المصاحبين للاهل أو الأطفال الأكبر سنا المترددين علي المراكز التجارية بمفردهم.

فراغات منظومة الطرق:
فراغات منتزهات الميادين والساحات .
فراغات الطرق بمستوياتها المختلفة .

المراجع

١- السيد . فؤاد البهى . الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. دار الفكر العربى . ١٩٩٧ م .

١- الشيال . هدى عبد الرحمن . أثر البيئة فى فراغات مدن الحضارة الإسلامية.
جامعة القاهرة - قسم عمارة ١٩٨٩م . رسالة ماجستير .

(3) - Cooper, Clare & Francis, Carolyne, PEOPLE PLACES. Design guide Lines for urban open spaces, South Holland, Illino, Wilcox Company, Publishers 1997.

(4) - Cooper, Clare& Marcus, Clare, CHILDREN IN RESIDENTIAL AREA Guidelines for Designers, Berkeley, University of California Institute of Urban, 1976.

(5) - Charles J. Holahan. ENVIRONMENTAL PSYCHOLOGY , University of Texas Austin, Random House New York 1982.

(6) - Lang Jon, CREATING ARCHITECTURAL THEORY Van Norstrand Reinhold Company New York 1987.

ملتقى إدارة المدن العربية الكبرى

١١ دولة و٣٣ مشاركا و١٠ أوراق عمل

■ دراسة استشرافية لمستقبل المدينة العربية بالتعاون بين منظمة المدن ومنظمة التنمية الإدارية



■ رئيس المعهد العربي يعرض تجربة مدينة الرياض ■

شاركت منظمة المدن العربية في فعاليات ملتقى إدارة المدن الكبرى الذي عقدته المنظمة العربية للتنمية الإدارية وكذلك في ورشة العمل المصاحبة حول إدارة الأوقاف في الفترة (١٥ - ١٩) أغسطس ٢٠٠٤ في القاهرة.

وقد جاء عقد الملتقى من منطلق الفهم والادراك لمظاهر وسمات العصر الذي نعيش فيه والتحديات المحلية والعالمية غير المسبوقة في مجال اتساع وتعقيد وظائف إدارات الحكم المحلي وطبيعة المهام والأدوار التي باتت تتعامل معها إدارة المدن الكبرى في ظل ظروف أيكولوجية ضاغطة تستلزم الرشد والعقلانية في تسيير دفة خدماتها المحلية بكل كفاءة واقتدار والتعامل مع مواردها البشرية والتراثية.

وقال الدكتور محمد الطعامنة مدير إدارة البحوث والدراسات في منظمة

التنمية الإدارية ان المدن الكبرى تلعب اليوم دوراً محورياً ومتزايداً في جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، باعتبارها مناطق جاذبة للسكان وتتركز فيها معظم المفاصل الاقتصادية الوطنية للدولة. ونتيجة للتطور الديمغرافي غير المدروس في كثير من المدن الكبرى في الدول العربية واستمرار الهجرة من الريف إلى المدن وزيادة الضغط على الخدمات المحلية، باتت تلك المدن تعاني من إشكالات مزمنة لابد من التصدي لها من خلال سياسات عقلانية واضحة وتبني نماذج وأنماط إدارية معاصرة لإدارة تلك المدن بروح العصر الذي نعيش فيه. من هنا جاء عقد الملتقى لتحقيق جملة من الأهداف أهمها:

‹ دراسة واقع البنى التنظيمية للمدن الكبرى وآفاق تطويرها.

‹ الوقوف على الاتجاهات المعاصرة والأنماط التنظيمية في إدارة المدن الكبرى.

‹ استعراض إنجازات المدن الكبرى في إدارة وتنظيم الخدمات المحلية والمشاكل التي تواجهها وسبل التغلب عليها.

‹ التعرف على المشكلات التي تواجه المدن الكبرى وأساليب التعامل معها.

شارك في الملتقى نخبة من القيادات الإدارية في وزارات: الإدارة المحلية، الداخلية، البلديات، الحكم المحلي، الحكام الإداريون، المحافظون، الولاة، حكام الأقاليم والمناطق، أمناء العواصم، رؤساء البلديات، المدن، المجالس المحلية، أساتذة الجامعات والجهات البحثية والأكاديمية في الوطن العربي بلغ عددهم (٣٣) مشاركاً مثلوا (١١) دولة عربية هي: الأردن، الإمارات، الجزائر، السعودية، السودان، سوريا، عمان، فلسطين، قطر، الكويت، مصر.

التقى المشاركون على مدار ثلاثة أيام من أعمال الملتقى لمناقشة (١٠) أوراق عمل تغطي أهداف الملتقى خلال (٦) جلسات بواقع جلستين كل يوم، وتناولت الجلسات الموضوعات الرئيسة التالية:

- البناء التنظيمي للمدن الكبرى وسبل إدارتها.
- الهجرة وأساليب التعامل معها.
- المدن الكبرى: البيئة والمصادر التراثية.
- التحديات التي تواجه رؤساء المدن (البلديات).
- إدارة الخدمات المحلية في المدن.
- الأزمات وإدارتها.

اقتراح التويجري

مدير عام منظمة التنمية

■ مباحثات جانبية حول الملتقى ■

الإدارية الدكتور محمد بن ابراهيم التويجري اقترح في الجلسة الافتتاحية لأعمال الملتقى أن تقوم المنظمة بالتعاون مع منظمة المدن العربية بإجراء دراسة استشرافية لمستقبل المدينة العربية وقد رحب رئيس مجلس إنماء المدن الشيخ عبدالله العلي النعيم بهذا الاقتراح واتفق على متابعة الاتصالات بهذا الخصوص.

توصيات الملتقى وخطة العمل.

وفي الجلسة الختامية توصل المؤتمرون إلى بلورة التوصيات التالية:

١ - أن تقوم المنظمة العربية للتنمية الإدارية بالتعاون مع المنظمات والمؤسسات العربية الأخرى ذات العلاقة بإجراء دراسة استشرافية لمستقبل المدينة العربية تحدد الملامح الرئيسة لبنائها التنظيمي والخدمات المنوطة بها وفلسفة واستراتيجية عملها بما يحقق التواءم مع المستجدات المعاصرة والتحديات التي تواجهها المدن العربية.

٢ - ضرورة تبني الخطط الاستراتيجية في إدارة المدن العربية، بما يحقق وضوح رؤية ورسالة المدينة وأهدافها الاستراتيجية وخطط وبرامج عملها لمدة مستقبلية لا تقل عن (٥) سنوات واعتبار ذلك مطلباً لازماً لكل مدينة تستوجب من الحكومة المركزية متابعته ومراقبته بما يحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة للمدينة.

٣ - إن مبدأ الشفافية والمحاسبة مسألة ذات أهمية قصوى في عمل المدن والبلديات العربية، من هنا يتطلب الأمر اعتماد نظام قياس وتقييم الأداء المؤسسي للبلديات كآلية موضوعية لقياس مدى تحقيق البلديات لأهدافها ومستوى رضا المواطنين عن خدماتها.

٤ - إن رفع كفاءة أداء العاملين في الإدارة المحلية - خاصة الإدارة العليا - يعتبر ركناً أساسياً وضماناً لتقديم خدمات محلية تتصف بالجودة وسرعة الاستجابة وإشباع حاجات المجتمعات المحلية، من هنا يوصى بعقد المنظمة العربية للتنمية الإدارية ورش عمل للقيادات العليا، تتناول موضوعات معاصرة في إدارة المدن بما يحقق رفع كفاءتهم ومهاراتهم، وزيادة مستوى الأداء الكلي للوحدات المحلية في الوطن العربي.



■ جانب من المشاركين في الملتقى ■



حوارات الشراكة في الاسكوا بالتعاون مع الهابيتات والمدن العربية

العدساني: خصوصية اقليمية ووطنية لمدننا ومنطقتنا



■ السنيورة: الإدارة الحضارية والبلدية لا تزال غير قادرة على القيام بمهامها

نظمت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (اسكوا) بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ومنظمة المدن العربية اجتماعا في بيروت تحت عنوان "حوارات الشراكة: الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة".

هدف الاجتماع على مدى يومين (١٢ - ٢٠٠٤/٧/١٣) إلى التعريف بالحملة باعتبارها منهجيات وتقنيات جديدة تسعى إلى رفع مستوى الأداء لدى الحكومات والسلطات المحلية والمجتمع المدني.

حضر الاجتماع وزير المال اللبناني فؤاد السنيورة ممثل رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري والأمين التنفيذي للاسكوا الدكتورة مرفت تلاوي وأمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني ورؤساء بلديات أعضاء في منظمة المدن بالإضافة إلى ممثلي اتحادات ومنظمات غير حكومية لبنانية وعربية.

اورغودان

في البدء لفت رئيس قسم سياسة السكن والتنمية في برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية سلمان اورغودان إلى أهمية حيازة السكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة.

وتوقع أن يصبح عدد قاطني المدن سنة ٢٠٠٥ أكثر من ثلثي عدد سكان العالم. "لهذا يجب علينا إعداد المدن لتتأقلم وتتكيف مع هذه الزيادة المتوقعة. كما أن هذا الموضوع يجب أن يصبح من أولويات برنامج التنمية المستدامة. ويجب تنمية الضواحي ومكافحة الفقر فيها وتأهيلها بالبنى التحتية المطلوبة لتأمين ظروف عيش كريمة لقاطني هذه الضواحي والمحافظة على كرامتهم".

وتابع: "في السنوات الأربع الماضية تبلورت مبادئ التنمية السكانية ومفاهيمها وتضمنت السكن للجميع والأمن للمدن وكرامة الانسان وتنمية الضواحي واعتماد مبدأ الشفافية والعدالة".

واشار إلى "أن منطقة شرق آسيا اعطت للعالم القديم مثالا على طريقة انشاء المدن وادارتها وتنميتها".

العدساني

وقال العدساني: "ان حوارات الشراكة التي تنطلق اليوم تكتسب أهمية استثنائية كونها تضيف جهداً تشاركيا نحو اطلاق الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والإدارة الحضرية الجيدة. والأمل في أن تسفر اللقاءات التشاورية الأربعة عن رؤية استراتيجية تبرز الخصوصية الاقليمية والوطنية لمدننا ومنطقتنا في نطاق عملية التطوير والتحديث وتعديل المسار في المجالات التنموية والاقتصادية والاجتماعية".

ورأى أن "موضوع المسكن والأرض والإدارة الحضرية يشكل تحدياً حقيقياً علينا أن نتعاون في تأمين مستلزمات معالجته بنظرة عملية ومنهجية ايجابية. وفي اعتقادنا أن تنامي الدور المتوقع للسلطات المحلية في مدننا ومنطقتنا العربية هو من العوامل المهمة التي يجب علينا أن نأخذها في الاعتبار ولاسيما ازاء مسائل حق الانسان في السكن وفي حيازة الأرض. وحق المواطنة وتعزيز الحكم المحلي. والتصدي للفقر الحضري".

تلاوي

وقالت تلاوي: "تأتي الحملة الاقليمية بنهجيها تحت مظلة حقوق الانسان المتكاملة وغير المجزأة. ويمثل مضمونها الاستجابة العملية لحاجات حكومات المنطقة التي تدرك جيدا أن العمل على توفير ضمان الحيازة السكنية والعقارية للأسر في مدن عادلة وشمولية. يمثل الأمن والاستقرار ويدعم الخطط الوطنية والمحلية لمواجهة انعكاسات العولمة والآثار السلبية للتحضر".

وتابعت: "ان مدننا العربية تواجه تباينات اقتصادية واجتماعية تؤدي إلى التمييز الصريح بين السكان. وتزايد التفاوت في مستويات الدخل. وانتشار النظم الاستهلاكية لدى اقلية صغيرة مما يكرس الانقسام الطبقي للمجتمعات ويساهم في اتساع الفجوة بين الدول والاقاليم".

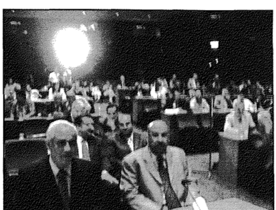
اضافت تلاوي: "تكتسب الحملة الاقليمية أهمية قصوى في

وزير المال اللبناني استقبل العدساني

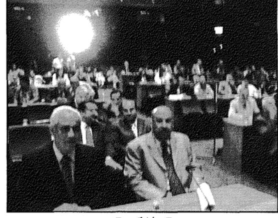


بحث أمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني مع وزير المال اللبناني فؤاد السنيورة موضوع القروض التي منحها صندوق تنمية المدن العربية إلى مدن لبنانية لتنفيذ مشروعات إنمائية خدمة للساكنين.

وقد اشاد الوزير السنيورة بالجهد الذي تبذله منظمة المدن لمساعدة مدنها الأعضاء ومن بينها المدن اللبنانية، للنهوض بكوادرها وتحقيق التنمية المستدامة.



■ مشاركون ■



■ غسان نويلاتي وعبد المنعم العريس ■

■ تلاوي: تعزيز الشراكة لإقامة مدن عادلة وتعزيز خطط التنمية

هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ المنطقة. ففي فلسطين المحتلة تستهدف القوات الاسرائيلية منازل الفلسطينيين يوميا وبوتيرة لم يسبق لها مثيل. وسلسلة الاعتداءات على المنازل والاملاك الفلسطينية تتصاعد في شكل متزايد لتتفاقم معاناة الشعب الفلسطيني. فأعمال التطهير العرقي والتهجير القسري والنسبة التصاعدية لتدمير المنازل الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس الشرقية لم تتراجع منذ سنة ١٩٩٣ . وكذلك الحال بالنسبة إلى الجولان السوري المحتل. وفي حين لم ترصد بعد في العراق آثار الأوضاع الأخيرة. فإن المدن العراقية لا تزال تعاني تداعيات التهجير السكاني".

واشارت إلى "ان الاسكوا تتعاون مع الحكومات الوطنية والسلطات المحلية في منطقة غربي آسيا، لتطوير قاعدة المعلومات والبيانات عن السياسات السكانية والتحضر، ورصد التغيرات التي تطرأ على المستويات النوعية للحياة والمعيشة في هذه البلدان، بغية دعم اتخاذ القرار وتعزيز خطط التنمية الحضارية".

وختمت تلاوي: "ان تحسين مستويات المعيشة في منطقتنا العربية وتحقيق أهداف الحملة الاقليمية حول ضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة، مرهون بتعزيز الشراكة بين الحكومات المركزية والسلطات المحلية، والمجتمع المدني في ظل منهجية عملية يمارس الجميع عبرها ادوارا ومسؤوليات محددة، بحيث يكون للحكومات المركزية دور توجيهي ورقابي يتيح الفرصة أمام السلطات المحلية لأداء دور تنموي فاعل. نظرا لكونها أكثر صدقا بواقع المجتمع المحلي وعناصر المجتمع المدني الناشطة، من منظمات غير حكومية وقطاع أهلي. في حين يصبح القطاع الخاص شريكا ملتزما".

السنيورة

والقى الوزير السنيورة كلمة الحريري جاء فيها: "تتصل حوارات الشراكة بالمفاهيم الجديدة للاجتماع الانساني، وللعلائق بين الدولة والمجتمع المدني ومدى اشراك المجتمع المدني في إدارة الشأن العام. والمصطلح السائد الآن هو الحكم الجيد أو الصالح أو الرشيد. بيد أن الاهتمام في الشأن العام والمدني والانساني اقدم من ذلك بكثير. ففي كتاب الاخلاق لارسطو تحديد للحاجات الانسانية الاساسية بأنها حاجات المأكل والمسكن والملبس. ويضيف اليها فلاسفة الرومان العمل أو الصنعة والتأهل لهما بالتعلم والتدريب. أما فقهاء السياسية المسلمون فيحددون الحكم الصالح أو الرشيد أو السياسة الشرعية بأنها تدبير الأمر العام بحيث يكون معه الناس أقرب الى الصلاح وابعد من الفساد. وذلك عبر ضمان خمس ضروريات: حق النفس، وحق العقل، وحق الدين، وحق النسل، وحق الملك. وهكذا فثمة منظومات مدنية لاجتماع الناس وتعاونهم في تنظيم شؤون حياتهم، منذ عشرات القرون، تارة باعتبارهم مكلفين، وطورا شركاء. والمقصود بهذه المنظومات المدنية الوصول إلى مجتمعات الاعتماد المتبادل بين

الدولة والمواطنين وبين فئات المواطنين انفسهم.

ومع ذلك، فإن الحكم الصالح تظل فيه مستجدات تستحق التأمل والاعتبار. فقد تطور مفهوم الحكم الصالح أو الرشيد في العقود الاخيرة في شكل سريع على خلفية المناقشات عن دور الدولة في إدارة الشأن العام. فالمعروف أنه بعد الحرب العالمية الثانية، وبسبب الحاجات الاجتماعية الكبيرة والمتزايدة من جهة، وظروف الاستعمار من جهة ثانية، كان هناك طلب كبير على الدولة وضرورة توسيع دورها في مجالات عديدة، مما أدى إلى انفرادها تقريبا بإدارة الشؤون العامة حتى في الدول ذات التوجه الديمقراطي والرأسمالي. لكن من سبعينات القرن الماضي، بدأت فلسفة جديدة حول إدارة الشأن العام بالظهور، نتيجة عجز الدولة عن القيام بالمهمات الملقاة على عاتقها، أو عدم كفايتها لتولي إدارة كثير من المرافق العامة بالطريقة الفضلى، وكذلك نتيجة ميل الناس في أنحاء كثيرة من العالم إلى المشاركة في إدارة شؤونهم القريبة، اعتقادا منهم أنهم يستطيعون ذلك في شكل أفضل من الدولة، مدفوعين الى ذلك بنجاحات عديدة حققها القطاع الخاص في بلدان عديدة في إدارة العديد من المرافق العامة، وباخفاقات كثيرة حققها القطاع العام في بلدان عديدة أخرى. وقد كانت المؤسسات الدولية في طليعة الجهات التي تنبهت إلى هذين الأمرين النقيضين في الظاهر: تزايد الخصوصية والفردية والنزوع إلى العالمية في الوقت ذاته".

■ وزير المالية اللبناني والعدساني ■



■ عصام عبيد .. وآخرون ■

اضاف السنيورة: "ومن دون الدخول في المفاهيم المتنازع عليها منذ عقدين بين العولمة والعالمية، يبدو لي أن هذه الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الصالحة والمصلحة، تحت عنوان "حوارات الشراكة"، تدخل في صميم المعالجات الجذرية للمشكلات والحاجات الشعبية في هذا المجال. فالانفجارات السكانية الناجمة من التحسن النسبي في مستويات العيش ونوعيته من جهة، وكذلك النزوع المستمر والمتصاعد للانتقال من الريف إلى المدينة، وهذه المظاهر المشكلة ليست امرا تنفرد به الدول النامية بل هي ظاهرة عالمية تشهدها وتعانيها الدول المتقدمة، مما ساهم في جعل الحاجة أكثر الحاحا لادارة جديدة ومتناسقة لهذه المسائل، من أجل توزيع ملائم للمسؤولية بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني بما يحققه ذلك من تضافر للجهود وتحسين للاداء الاقتصادي والاجتماعي وتعظيم النتائج الايجابية التي يتوخاها المواطنون والتي تنعكس على نوعية عيشهم ومستوياته".

إنجازات الحكومة

"في هذا المجال، لابد لي من الاشارة إلى أن الحكومة، شأنها

في ذلك شأن أكثر حكومات العالم. قدمت وتقدم تسهيلات كثيرة في مجال بناء البنى التحتية اللازمة في غالبية المناطق. وقد قامت بإنجازات كبيرة على طريق طويل لتمكين المواطنين من اقتناء المسكن عبر المؤسسات والآليات التي طورتها عبر قروض يقدمها النظام المصرفي عبر بنك الاسكان والمؤسسة العامة للاسكان بتكلفة متدنية ولآماد طويلة. وهي كذلك قامت بجهود كبيرة ولا سيما على صعيد وزارة المال التي انجزت مكننة كاملة للدوائر العقارية ولمسائل المساحة والحيازة العقارية. وهي جادة في استكمال الكيل والتحديد والتحرير في المناطق غير المكالة وغير الممسوحة في لبنان. مما سيساهم في خدمة المواطنين تدريجا وتسهيل عمليات التطوير العقاري اللازم بما يمكن فئة كبيرة من المواطنين من تفعيل حيازاتها العقارية وتطوير المساكن وبنائها عليها. مع ما ينعكس من نتائج ايجابية على الأوضاع المعيشية. كذلك فقد عمدت الدولة الى تطوير العمل البلدي وتعزيز موارده وتحسين مستويات ادارته وادارتها الى جانب تشجيعها تطوير عمل المؤسسات غير الحكومية بما يعزز دورها ومساهماته في إدارة الشأن العام".

ولفت السنيورة إلى أنه رغم كل ذلك. ينبغي الاعتراف بأن الإدارة الحضرية والبلدية عندنا لا تزال تعاني عدم القدرة على القيام بمهماتها على الوجه الصحيح. ولذلك فنحن محتاجون في لبنان والعالم العربي الى مزيد من التطوير في عمل الإدارات البلدية وعمل المؤسسات غير



■ مع رئيس بلدية عاليه ■

الحكومية بما يساهم في تحسين كفاية ادارة الموارد المتاحة وتعزيز المردودية الاقتصادية والاجتماعية لاستعمال تلك الموارد بما يدفع نحو مزيد من التركيز على التنمية وعلى تحقيق معدلات افضل من النمو. ويساهم في استيعاب الاعداد المتزايدة للمنضمين الى سوق العمل سنويا في بلداننا. وكذلك تحقيق مستويات ونوعية أفضل من العيش".

اضاف: نحن ندعو ونعمل منذ ما يقارب عقد من الزمن على مفهوم الشراكة رؤية وتطبيقا. ذلك أن الدولة، أي دولة، لم تعد قادرة على تأمين كل حاجات المواطنين. وهي لن تنجح في مهماتها من دون مشاركة فاعلة من المواطنين ومن مؤسسات المجتمع المدني. تبنياً وتحملاً لقسط من المسؤولية من قبلهم. من جهة أخرى. فان فئات واسعة من المواطنين والجهات العاملة في الشأنين الاقتصادي والاجتماعي باتت تشعر أنها اقدر على تولي ذلك بنفسها أو بالتشارك مع الدولة وهذا ما يشجع على عملية المشاركة في إدارة الشأن العام وتاليا تحقيق مستويات افضل من النجاح فيه.

إعادة تنظيم

ليس هذا تهربا من المسؤوليات بل هو اعادة تنظيم للشأن الاجتماعي والاقتصادي والعام على مشارف القرن الحادي والعشرين وسط هذه العواصف من المتغيرات شعبا وامة ودولا. ونعرف تجارب في العالم المعاصر قادت فيها الدولة عمليات النهوض. بالمشاركة مع القطاعات الخاصة ولا تزال. ومادامت مجتمعاتنا تريد المساعدة في إدارة شأنها العام. فان علينا ان نسهل ذلك بالمضي في عمليات المشاركة إلى أقصى الحدود الممكنة. مما يخفض أعباء الإدارة وحجمها. ويحدد المسؤولية. ويحسن مستويات المساءلة. ويجعل الدولة تتفرغ للشؤون الامنية والقانونية والتنمية الاستراتيجية. إذ لا يمكن ولا يجوز للدولة أن تستقيل من واجباتها في هذه المجالات كما يمكنها ايضاً فضلاً عن مسؤولياتها في الاشراف على القطاعات التي يتم ايلاء ادارتها وتشغيلها من قبل القطاع الخاص. ضماناً لمصلحة المواطن والمستهلك ولمستوى ونوعية

الخدمات والسلع، منعاً التحول من احتكار الدولة الى احتكار القطاع الخاص. وفي مطلق الاحوال، لا يجوز أن تتحول الدولة أو يتحول النظام عقبة في طريق التطور الاجتماعي أو الاقتصادي بل من الواجب التكيف مع المتغيرات والتحولات الجارية بما يجعل من الممكن إدارة الموارد المتاحة واستعمالها في الشكل الأفضل والذي يعود بالخير على المواطنين.

ان هذه الاجتماعات، بقدر ما تؤكد على الادارة الفضلى للموارد وللشأن العام، وحق الناس في المساءلة والمراقبة والمحاسبة، يكون عليها أيضاً نشر الوعي العام بضرورات الملاءمة بين التقديمات من جانب الدولة، والمساهمات من جانب المواطنين، وجهات المجتمع المدني، والدراسات والاقتراحات المستنيرة شديدة الأهمية، لكن الشديد الأهمية أيضاً هو فتح المنافذ والسبل للسير في اتجاه مجتمعات المشاركة فعلاً وعدم الاكتفاء بالشكوى والاتهام بالتقصير.

يستطيع الشريك أن يشكو من شريكه ولكنه مضطر إلى العمل معه في اليوم التالي، وبطاقة أكبر وأفعل.

الشراكة هي الطريقة الانجح لتوسيع المشاركة في ادارة الشأن العام، وتالياً فهي الطريقة الاسلم للاستمرار والتطوير الديمقراطي، والرهان عليها رهان على المستقبل الزاهر والواعد للنظام والدولة".

حوارات

شملت حوارات الحملة الاقليمية أو "حوارات الشراكة" اربعة لقاءات هي: "حوار الفكر والإعلام" الذي يضم نخبة من المفكرين والاكاديميين والاعلاميين العرب، وحوار السلطات المحلية الذي ضم ممثلي البلديات والسلطات المحلية في المنطقة العربية، وحوار المنظمات غير الحكومية الذي ضم ممثلين للمنظمات غير الحكومية العاملة في ميادين حقوق الانسان والتنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ومسائل الاسكان والادارة الحضرية الجيدة في المنطقة العربية، وحوار الشراكة الذي حمل اسم حوارات الحملة ويضم نخبة من متخذي القرار من ممثلي حكومات الدول الأعضاء في منطقة غرب آسيا، إلى جانب ممثلين للدول العربية المشاركة في الحوارات الثلاثة السابقة.

وتناولت الجلسة الأولى حوارات الشراكة والوثائق - حوار الفكر والإعلام ووثيقة الحوار، وشارك فيها نخبة من الاكاديميين والإعلاميين العرب، وتضمنت وثيقة حوار الفكر والإعلام التي أقرت (اعلان نيات المتحاورين)، تسعة بنود ابرزها: "دعوة المجتمعات العربية إلى التواصل عن المفهوم المعاصر لدور الدولة وعلاقتها بالمجتمع المدني (....)، وتعزيز التكامل الاستراتيجي على مستوى السياسات التنموية اقليمياً ووطنياً (....)، ومراعاة البعد الثقافي (....)، وتعزيز مفهوم الديمقراطية في الحكم المحلي (...)، وحتمية الحوار العام والجماهيري حول طريقة استنباط مفاهيم تعنى بالشراكة والمشاركة والحكم الحضري السليم (....)، وابراز دور الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة في الدفاع والدعوة (...)، ودعم الدور الذي تؤديه السلطات المحلية في مجالات التنمية الحضرية والبيئية المستدامة وتعزيز اللامركزية الإدارية (....)، وتمكين المجتمع المدني من ترسيخ أسس مساهمته الجادة في الحد من الفقر الحضري وكذلك التخفيف من وطأته في المنطقة العربية (....)، وتوفير الحوافز للقطاع الخاص ليكون أكثر مشاركة في التعامل مع مسائل المواطنة والحيازة الآمنة للمسكن والأرض ومشاركة هذا القطاع بفاعلية في دعم المبادرات المجتمعية الفردية والجماعية الداعية إلى الحد من الآثار المباشرة للفقر والتي تشمل حرية الانسان وعيشه الكريم.

أهداف الحملة

وتهدف الحملة إلى تكريس مبدأ أولوية الانسان في التنمية، ورفع مستوى الوعي العام بخصوصية المنطقة العربية ازاء حق الانسان في السكن وحيازة الارض، والمواطنة وتعزيز الحكم المحلي، والتصدي للفقر الحضري، ووضع معايير تنموية لدعم الجهود والمبادرات الوطنية والمحلية الرامية الى مجابهة التحديات التي تهدد الواقع المعيشي للسكان من مختلف الفئات المجتمعية، من اطفال وشباب ونساء ومسنين وذوي الحاجات الخاصة في المدن والارياف.

■ رئيس بلدية المنامة ■



وثيقة حوار السلطات المحلية

وصدر في نهاية حوار السلطات المحلية "مشروع وثيقة" تضمن ما يلي:

البند الأول:
الحكم الحضري السليم يعني محصلة جهود الأفراد والسلطات المحلية ومؤسسات المجتمع المدني. تلك الجهود التي تبذل في تخطيط وإدارة الشؤون العامة للمدينة، وهي عملية مستمرة يجري من خلالها احتواء المصالح المختلفة للمعنيين وتحويلها إلى أصول تعزز منافع المواطنة.

البند الثاني:
إعمال حقوق الانسان في حياة آمنة وحرة في مدن تسودها الحماية من التمييز، وتشيع فيها ثقافة السلم الأهلي والتوزيع العادل للخدمات التعليمية والصحية والحضرية من بنى أساسية ومياه شفة.

البند الثالث:
زيادة قدرة المدن على موازنة حاجاتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية مع حاجاتها المستقبلية، وذلك بتوجيه الأداء البلدي نحو العمل وفق آليات ابتكارية تنضوي تحت مظلة إطلاق الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة.

البند الرابع:
تعزيز المواطنة بتمكين السلطات المحلية من أداء مهامها بمشاركة الجميع، وخاصة المرأة، في عمليات صنع القرار المحلي، وكذلك دعم مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في التخطيط التنموي على مستوى مجالس المدن ومجالس الأحياء.

البند الخامس:
إرساء مرتكزات اللامركزية الإدارية الداعية إلى نقل الصلاحيات إلى السلطات المحلية باعتبارها الاقرب إلى المواطنين والأكثر قدرة على معرفة حاجاتهم، وذلك من خلال تحديث التشريعات السارية والعمل على وضع إطار تشريعي وقانوني ملائم.

البند السادس:
ممارسة الحكم الحضري الجيد وتمكين السلطات المحلية من المساهمة في تطوير الاقتصاد من خلال تحسين كفاءتها المالية في تحصيل الرسوم والواردات، وتطوير أساليب إدارية تكاملية وابتكارية ترتكز على الشراكة مع القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع



المدني. مما يرفع مستوى الأداء المحلي في توزيع الخدمات وتخفيف الهدر.

البند السابع:
إبراز الدور الهام للسلطات المحلية المنتخبة في دفع عجلة التنمية المحلية والوطنية، وتسليط الضوء إعلامياً وجماهيرياً على قدرتها في تطوير النظام المؤسسي العام عبر آلية التوافق. وهي آلية ترتكز على التوسط والتحكيم بين المصالح المحلية من أجل التوصل إلى إجماع واسع لمصلحة الجميع. يحقق تكافؤ الفرص بين النساء والرجال في ظل نظام متكامل خاضع للشفافية والمحاسبة والمساءلة وسيادة القانون.

البند الثامن:
اعتماد السلطات المحلية على نهج الحكم الحضري السليم وأهدافه المعنية بتحسين نوعية الحياة ومكافحة الفقر والحرمان في المدن والعمل على جعلها مدناً شمولية تتمكن فيها السلطات المحلية من ترسيخ أسس التخطيط التشاركي بين مختلف الفئات المجتمعية، بما يضمن مصالح الفقراء والمهمشين والأقليات، وعدالة حصولهم على المأوى والمياه الآمنة.

البند التاسع:
إرساء أسس التنمية المحلية التشاركية عبر تطوير السلطات المحلية لمعايير الشفافية والمساءلة في تحقيق نهج الحكم الحضري السليم والتي تعتمد على وضوح المعلومات وإتاحة فرص تقييم الإنجازات المحلية عن طريق مؤسسات المجتمع المدني والإعلام والمواطنين.

البند العاشر:
الإدارة الحضرية الجيدة هي الآلية التي تستطيع من خلالها السلطات المحلية الانخراط في نهج الحكم الحضري الجيد ضمن خصوصية محلية ووطنية يتم من خلالها تطوير المدينة والحفاظ على بيئتها وحماية آثارها التاريخية وتراثها الثقافي ودعم الجهود الذاتية للأفراد وللجمعيات الأهلية في الارتقاء بالسكن العشوائي والتصدي للفقر على المستوى المحلي.

البند الحادي عشر:
دعوة السلطات المحلية إلى المساهمة في إطلاق الحملة الإقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة وبذل الجهود لنشر مضمون الحملة الاقليمية وإرساء مرتكزاتها ومعاييرها وفقاً للخصوصية الوطنية والمحلية لكل من دول غربي آسيا.

الأطفال.. والخطر ٢-٢
حالة مدينة الرياض

د. سميرة محمود قطان
د. هند خالد خليفة
قسم الدراسات الاجتماعية
جامعة الملك سعود

في هذا الجزء من الدراسة نتتبع أثر بعض المتغيرات في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي على بعض الجوانب والأنشطة من الحياة اليومية للأطفال في مدينة الرياض.

اللعب والنشاطات الترفيهية: الأطفال والخطر



تشمل البيئة المنزلية للطفل ثلاثة مجالات رئيسية هي المجال المعرفي والمجال العاطفي والمجال المادي فمن الواضح أن المنزل الذي يوفر خبرات تتناسب مع سن الطفل وتساعد على استثارته معرفيا تكون أكثر فائدة لنمو الطفل وتطوره من البيئة التي لا تتوفر فيها هذه الخبرات والإمكانيات الهامة للطفل. في نفس الوقت، فإن البيئة التي توفر الدفء العاطفي والتأييد المعنوي تسهل نمو الطفل وتطوره خاصة أن التأييد الدافئ والتشجيع لمحاولات الطفل للتعلم تصبح مهمة للطفل في محاولته الاستفادة من المواد والامكانيات المتاحة له داخل المنزل. وأخيراً فإن مجهود الوالدين لتنظيم بيئة الطفل المباشرة وجعل خبرات الطفل اليومية أكثر توقعاً وتكاملاً لها تأثير ايجابي على الطفل.

صاحب النمو الحضري الذي شهدته مدينة الرياض تغير وتنوع في التركيبة السكانية. إذ أدى تمركز المؤسسات الحكومية والخدمات الاجتماعية والاقتصادية في العاصمة إلى أن تصبح مدينة الرياض مركز جذب للمواطنين والوافدين. فشهدت المدينة هجرة داخلية وخارجية وأصبح سكانها يشكلون خليطا من السكان المحليين والعرب والأجانب والوافدين. هذا التنوع السكاني الكبير في الخبرات الثقافية والاجتماعية أدى إلى وضع ضوابط على أماكن اللعب، حيث أصبح اللعب في الشارع يشكل مصدر قلق لكثير من الأسر بسبب التنوع الكبير في الخلفيات الثقافية لسكان المدينة وحتى سكان الحي الواحد. وكذلك المخاطر المادية التي نتجت عن ارتفاع نسبة

المباني والطرق المسفلتة وعدد السيارات.

ويصاحب عادة نمو المدن ظاهرة تدخل الأسرة بوضع ضوابط وحدود لأماكن اللعب، في محاولة لحماية الأطفال من الخطر الذي يمكن أن يتعرضوا له أثناء لعبهم بالشارع. إذ توجد هذه الظاهرة في المدن الغربية واليابان وبالمثل في مدينة الرياض.

وهكذا أدى النمو الحضري لمدينة الرياض إلى التحول من اللعب في الأماكن المفتوحة كالحارة والشارع ومع أطفال الجيران وبالمواد الطبيعية المتوفرة في الحي إلى اللعب في الأماكن المغلقة ومع الأصدقاء، لاسيما زملاء المدرسة وبألعاب الكترونية مصنعة، مما أفقد الحي دوره في تأمين البيئة المناسبة للعب الأطفال. إلا أنه من المهم التنبه إلى أن هذا التغير يظل نسبيا وفقا للمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأحياء السكنية وأيضا لظروف الأسرة، وخلفيتها الثقافية. إذ تشير بعض الدراسات إلى أن أطفال الأسر ذات المستوى الاقتصادي المرتفع يلعبون أقل في الشارع من الأطفال الفقراء. كما أن النوع يعتبر عنصرا آخر يؤثر على اتجاهات الوالدين في ضبط لعب الأطفال وحركتهم في المدن. وبالرغم من أن قلق الأسرة يمتد ليشمل الجنسين من الأطفال، إلا أن الضبط يظهر بصورة أكبر على البنات عنها عند الأولاد في مدينة الرياض. وكذلك في مناطق أخرى من العالم، وإن كانت الفروقات هناك آخذة في التقلص.

أثر تغير شكل المسكن في مكان ونوع اللعب

تقليديا وفر البيت الشعبي الذي يحتوي على فناء داخلي مفتوح مكانا آمنا للعب الأطفال. وقد كانت بداية ظهور الفيلا في مدينة الرياض في منتصف الخمسينيات عند انتقال الدوائر الحكومية من مكة إلى العاصمة الجديدة (الرياض). وأسهم ارتفاع مستوى الدخل وسياسات الإسكان التي وفرت قروض صندوق التنمية في تقلص نسبة المساكن الشعبية والتحول نحو الفيلا والشقق السكنية.

تحاول الأسرة السعودية تأمين بدائل للأطفال داخل المنزل ويرتبط عادة نوع المسكن وحجمه بالمستوى الاقتصادي ومن ثم يتحدد وفقا لذلك حجم الأماكن المتاح للأطفال استخدامها وكذلك نوعية الألعاب. إن ظاهرة تحديد أماكن خاصة بالأطفال في المنزل جاءت كنتيجة للتغير في مفاهيم الطفولة التي عمقت من الفروقات بين البالغين والأطفال وأكدت على خصوصية مرحلة الطفولة ومن ثم عزلتها. فبينما كانت غرف البيت الشعبي تستخدم لعدة أغراض من قبل أفراد الأسرة نجد أن التوجه نحو التخصص في استخدام الغرف أصبح واضحاً في البناء الحديث. فيخصص للأطفال عادة غرف مستقلة يمكن أن تستخدم للعب، وتخصص نسبة من الأسر ذات الإمكانيات الاقتصادية أماكن خاصة للعب الأطفال مثل القبو أو حديقة المنزل. ويلعب الأطفال عادة بألعاب مصنعة وإلكترونية أو ألعاب كمبيوتر وفيديو، مع أصدقائهم أو أقربائهم أو بمفردهم، إذ لا يشترط في كثير من الألعاب الحديثة أن يكون اللعب جماعيا. أما في حال زيارة الأطفال لأصدقائهم فإنه غالبا يتم نقلهم بالسيارة برفقة أحد أفراد الأسرة أو السائق الخاص مما يقلل من فرصة استقلالية الأطفال في الحركة.

وبالرغم من تزايد تدخل الأسرة الحضرية في ضبط حركة الأطفال واستقلاليتهم فإن هناك قلقاً متزايداً على الأطفال، بسبب نوعية الألعاب وتقلص استخدام الأماكن المفتوحة في مقابل اللعب في الأماكن المغلقة.

ويتخوف الوالدان من الكيفية التي يقضي بها الأطفال وقتهم والذي يأخذ اللعب بألعاب الفيديو والكمبيوتر جزءاً كبيراً منه،

فيتخوف الوالدان من أخطار تعرضهم بصفة مستمرة لهذا النوع من الألعاب وما تحمله من قيم قد تعارض القيم المحلية وأيضاً القيم الإنسانية. كذلك يعترض الوالدان على عزلة الأبناء وانصرافهم لهذه الأجهزة وضعف تفاعلهم مع أفراد الأسرة والمجتمع بشكل عام. كما أن الشعور بالعزلة قد يأخذ شكلا آخر، إذ يتطلب الاندماج في مجتمع أطفال المدينة اقتناء وإتقان استخدام الأجهزة والألعاب الإلكترونية، وهو امر لا يتحقق دائما لا سيما لأطفال الطبقات الفقيرة.

وتهتم الدول عادة بتوفير أماكن ترفيهية للأطفال في المدن الكبرى، إلا أن فعالية هذه الأماكن تتأثر بتفاوت النظرة بين الكبار بصفتهم مخططين وبين الأطفال بصفتهم مستفيدين.

يضاف إلى ذلك غياب عفوية واستقلالية قرار الأطفال في استخدام هذه الأماكن، وهو ما كان يتحقق في الماضي من خلال لعب الأطفال في الشارع أو الحي. كما أن إمكانية وصول الأطفال إلى هذه الأماكن متفاوتة ومرتبطة بالخلفية الثقافية والاقتصادية للأسرة. وهكذا تبقى حرية الأطفال في استخدام الأماكن العامة حتى المخصص منها لهم مقيدة.

كما أن الباحثين الاجتماعيين يقللون من أهمية هذه المراكز ويذكرون بأن الأطفال في أشد المناطق فقرا كانوا دائما قادرين على ابتكار وإبداع وسائل للعب. فعلى سبيل المثال، صنع الأطفال ألعابهم في مدينة الرياض في المرحلة التقليدية من جريد النخيل وعظام الحيوانات والحجارة والرمل. في نفس الوقت فان بعض الأطفال يعتقدون أن الماضي يتميز عن الحاضر لأنهم اليوم يفتقدون حرية الخروج إلى الشارع للعب.

صاحب النمو الحضري لمدينة الرياض توجه لتوفير أماكن مفتوحة لترتادها الأسرة والأطفال وكذلك إنشاء مراكز ترفيهية مغلقة. ويوجد في مدينة الرياض أكثر من ٣٠٠٠ حديقة عامة وحوالي ٢٣ مركزا ترفيهيا.

إلا أن ارتياد الأطفال للحدائق العامة بشكل روتيني تحده كثير من الظروف الثقافية التي تشدد على خصوصية الأسرة وتحجم من حركة الأطفال. ومن ثم فإنه للوقوف على حقيقة استخدام الحدائق كمساحات للعب اليومي فإننا بحاجة إلى دراسات ميدانية تأخذ في الاعتبار الحياة اليومية للأطفال وكذلك آرائهم. ومن جهة أخرى تشكل نزهة الفضاء الخارجي أهمية خاصة لكثير من سكان مدينة الرياض، إذا ترتبط الرحلات البرية بطبيعة المنطقة الجغرافية وبنشاط ظل يمارسه السكان منذ المرحلة التقليدية. ويميل الأطفال عادة إلى الخروج للنزهات البرية لما يحقق ذلك لهم من انطلاق والتقاء مع أفراد الأسرة الممتدة.

وتبقى مراكز التسوق التجارية (shopping malls)

من بين الأماكن العامة في المدن التي يتفاعل معها الأطفال بطريقة مختلفة إلى حد ما، لا سيما من هم أكبر سنا. فعادة يخرج الأطفال والمراهقون إلى الأسواق ليس لغرض التسوق دائما وإنما للالتقاء بالأصدقاء وارتياد المقاهي والمطاعم، ولذلك فهي توفر مكانا عاما للتفاعل يمارس فيه الأطفال نوعا من الحرية والاستقلالية. وفي مدينة الرياض تشكل مراكز التسوق عامل جذب لكثير من المواطنين والمقيمين، إذ يمكن لجميع أفراد الأسرة المشاركة في ارتيادها ومن ثم مزاولة نشاط مشتركة في مكان عام. يضاف إلى ذلك جاذبية المباني والسلع الاستهلاكية ووجود عدد من مطاعم الوجبات السريعة. غير أن المراقبين الاجتماعيين ينبهون إلى ما يمكن أن يترتب على هذا الوضع من تعزيز للسلوك الاستهلاكي والبذخ. ويدخل التسوق في قائمة الأنشطة الترفيهية التي تزاولها الفتيات لشغل وقت الفراغ مع بعض أفراد الأسرة أو مع الصديقات. وإن كان تكرار هذه الظاهرة يتفاوت من أسرة إلى أخرى ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى.

وقت الأطفال

بالرغم من وفرة وسائل الترفيه في المدن الحديثة وتقلص دور الأطفال الاقتصادي وهامشية دورهم في تحمل الأعباء المنزلية والمسؤوليات تجاه أفراد الأسرة، لا سيما في الطبقة المتوسطة والغنية، فإن أطفال المدن بشكل عام يشكون من الشعور بالضيق والملل ويتسمون بعدم القدرة على التحمل وسرعة الانفعال. كما تصفهم بعض الأمهات في مدينة الرياض. على أن هذه الظاهرة موجودة حتى في المجتمعات الغربية، ويرجعها البعض إلى ظروف الحياة الحضرية والتي تكثف من القيود التي تضعها الأسرة على حركة الأطفال. بحيث تصبح هذه القيود حجر عثرة أمام إمكانية اكتساب الأطفال للمهارات اللازمة للتحرك بحرية في مجتمع المدينة، وما يترتب على ذلك من شعور بعدم الأمان والعزلة.

ويعكس قلق الوالدين والمربين والمخططين حول كيفية استغلال الأطفال لوقت فراغهم التفاوت بين نظرة الكبار ونظرة الأطفال لمفهوم الوقت وسبل شغله. وترتبط نظرة الكبار بالتغير في مفهوم الطفولة التي تصنف على أنها مرحلة خاصة من عمر الإنسان لابد أن يتم تأهيله خلالها ليدخل إلى عالم الكبار، والخوف من إساءة استخدام الأطفال لوقت فراغهم. كما أن التغير في الأدوار الوالدية وفي العلاقة بين الوالدين والأبناء، ترتب عليه تدخل الوالدين بشكل واضح في التخطيط لحياة أبنائهم اليومية والمستقبلية. إن التغير في مسؤولية الوالدين تجاه الأبناء في المجتمع السعودي قد نتج عن عدة أسباب، منها ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين وإطلاعهم على سبيل التربية في الدول المتقدمة، ومن ثم رغبتهم في تقديم طفولة تتناسب مع التغير الحادث في العالم. وفي الوقت نفسه رغبتهم في نقل تراث المجتمع إلى أطفالهم. ومن ثم عزز هذا التوجه ضرورة شغل وقت فراغ الأطفال بأنشطة تدربهم وتسليهم وتؤهلهم. كما أنه أصبح على الوالدين حماية أبنائهم، ويأتي في هذا النطاق حمايتهم من الخطر ومن التجارب السيئة التي قد يتعرضون لها من خلال خروجهم إلى الشارع.

ويرى البعض أن هذا الفكر قد عزز تصنيف الأطفال إلى نموذجين: جيد وسيء، وربط الشارع بالسوء، ومن ثم تقييد حركة الأطفال وتزايد تدخل الوالدين واتكالية الأبناء. كما أن محاولة إبعاد الأطفال عن الشارع قد شجع على التحول المؤسسي لشغل وقت فراغ الأطفال، فأنشئت مراكز التدريب المختلفة والمراكز الرياضية والترفيهية. ويأخذ البعض

على هذا التوجه أنه يتم بقرار وبتخطيط من الكبار. كما أن قرار انضمام الأطفال لمثل هذه المراكز هو قرار الوالدين بالدرجة الأولى*.

ولذلك فإن كثير من الأطفال الذين يوضعون في مثل هذه المراكز في مدينة الرياض لا يستمرون في ارتيادها لفترة طويلة. من جهة أخرى فإن إمكانية استخدام الأطفال لهذه المرافق تتفاوت وفقا للظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالأسرة. وهذا موضوع في غاية الأهمية على المخططين الإلتفات له.

أما وجهة نظر الأطفال ومفهومهم للوقت فهو مختلف تماما عن تقييم الكبار. فبينما تقلق الوالدين فكرة قضاء الأطفال لوقتهم بمفردهم (being alone). يعتبره الأطفال وقت يملكون فيه حرية القرار (being on my own) وهو وقت ممتع حتى لو لم يقوموا أثناءه بنشاط منظم*.

وإلى ذلك تضيف بعض الدراسات أن مراكز الترفيه والألعاب التي يصممها الكبار للأطفال لقضاء وقت ممتع لا تحقق دائما الأهداف المرجوة منها. حتى أن مدينة ديزني والتي تعتبر في قمة ما أنتج وباستخدام أكثر الوسائل التكنولوجية تطورا لا تحقق السعادة للأطفال التي عادة ما يأمل الوالدين في تحقيقها لأطفالهم عند مدخل بوابة هذه المدينة. إذ كثيرا ما يعبر الأطفال بوابة الخروج ولديهم شعور بعدم الرضى عن واقعهم ورغبة في اقتناء المزيد من الألعاب أو السلع الاستهلاكية*.

المحلية في مجابهة العالمية

يتميز مجتمع المدينة عادة بأنه نقطة التقاء ثقافات متعددة بحكم ظروف العمل والهجرة ولكونها مركزا تجاريا واقتصاديا ويتعرض أطفال المدن لعدة تيارات ثقافية وأنماط سلوكية مختلفة. ومن ثم فإن ثقافتهم هي مزيج من المحلية والعالمية. ولذلك فإن الأسرة في المدنية تواجه عدة تحديات من بينها قضية الحفاظ على الهوية الدينية والمحلية في مجابهة تيارات التغير والعولمة. كما يجد الأطفال أنفسهم أمام تحدي الانتقاء والاختيار من بين ما يقدمه لهم مجتمع الوفرة والتنوع. ولقد أسهم التغير الاقتصادي على المستوى العالمي والمحلي في التوجه الكبير نحو تسويق منتجات استهلاكية للأطفال. إذ يشكل الأطفال هدفا استراتيجيا لمنتجي السلع الاستهلاكية. وأمام إغراء السلع الاستهلاكية تتزايد متطلبات الأطفال وترتفع توقعاتهم المادية. في المقابل تقل قناعتهم وإحساسهم بالرضا والإشباع. مما يؤدي إلى خلق ضغوط مادية على الأسرة ويحدث توتر في العلاقات. وبينما كانت المساواة هي السمة السائدة بين أفراد المجتمع التقليدي نجد أن التباين الاقتصادي في المجتمع المعاصر ترتب عليه تفاوت المقدرة الاقتصادية للأسرة ومن ثم عجزها عن توفير متطلبات الأبناء في بعض الطبقات. لا سيما وأن الأطفال عادة يقارنون وضعهم بأقرانهم*.

وتيسر وسائل الإعلام فرصة الاحتكاك بالثقافات الأخرى لا سيما الثقافة الغربية. ويجد الأطفال أنفسهم أمام أنماط ونماذج متعددة للسلوك. وبقدر ما لهذا التعدد من إيجابيات في إثراء تجربة الأطفال فإن من أهم سلبياته هو عدم نقل صورة واقعية وتعزيز السلوك الاستهلاكي. وفي ظل ضعف فعالية القنوات الإعلامية المحلية وعدم قدرتها على منافسة الإنتاج الغربي فإن تأثير الإعلام يصبح خطيرا ومؤثرا على الأطفال. ومن الأمور الأخرى التي يقلق الوالدين بشأنها كمية ونوعية المعلومات التي أصبحت في متناول الأطفال*. إن مجتمع المدينة يوفر مصادر متعددة للمعلومات عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وشبكة الإنترنت. ويحتك الأطفال بالثقافات الأخرى عن طريق السلع والبضائع والموسيقى. مما يضعف قبضة الوالدين عليهم وقدرتهم على السيطرة وضبط سلوكهم.



وفي ظل هذا الوضع تواجه الأسرة وكذلك الأطفال في المدن تحديات محاولة الحد من تأثير الإعلام على الأطفال. في مقابل مغريات الاستهلاك ونماذج لحياة لا يملكون ممارستها كواقع.

وهكذا فإن الأطفال في المدن عادة يتفاعلون مع عدة جهات ومؤسسات. على سبيل المثال: الأسرة. المدرسة. مراكز ترفيهية أو رياضية. وسائل الإعلام وشبكات الإنترنت. الأسواق التجارية وغيرها. كما أن وقتهم خلال اليوم عادة يتوزع بين الأسرة والمدرسة وحل الواجبات المنزلية ومشاهدة التلفزيون. وخلال الأجازات الأسبوعية والصيفية بين زيارة الأقارب والأصدقاء والتسوق وفي بعض الأحيان ارتياد المخيمات الصيفية أو مراكز الترفيه والتدريب(١). وبالرغم من هذا التوسع في دائرة علاقات الأطفال فإنه بالمقابل هناك تحجيم لحركتهم بسبب التخوف من الأخطار التي يمكن أن يتعرضوا لها في الطرقات ومن التعامل مع الغرباء. وهي ظروف عادة تحملها رياح التغيير في المدن. كما هي تحمل الكثافة في عدد المباني وتقلص المساحات الطبيعية المفتوحة. ومن ثم فإن الحياة الحضرية بقدر ما هي توفر مصادر متعددة لمعلومات وعلاقات الأطفال فإنها في الوقت نفسه تؤدي إلى تفاقم الضبط على حركة الأطفال والى فقدان الطفولة. كما تصف بعض الدراسات وضع الأطفال في المدن"*.

الخلاصة وأهم النتائج:

حاولنا في هذه الدراسة مناقشة أثر التغيرات الحضرية في مجتمع المدينة على البيئة المنزلية والمجتمع المحلي وذلك في علاقتها وتأثيرها على الأطفال. ومن ثم قدمت الدراسة وصفا نظريا عاما لأهم التحولات التي تحدث في مجتمع المدينة وتأثيرها على وظائف المؤسسات الاجتماعية التي تتعامل مع الأطفال بشكل مباشر كالأسرة.

والمدرسة. كما قدمت الدراسة وصفا لوضع الأطفال في مدينة الرياض وللنمو في الخدمات المختلفة المقدمة لهم.

وأضحت الدراسة أن طبيعة مجتمع مدينة الرياض الحضري وخصائصه الاجتماعية والاقتصادية يؤثر على الأسر فيه وعلى علاقاتها الاجتماعية في هذه البيئة الحضرية فتنعكس هذه التأثيرات على الأطفال ايجابياً أو سلبياً. حيث يتمتع سكان الرياض بصفة عامة بميزات كثيرة نتيجة لكون الرياض عاصمة المملكة وتتركز بها معظم الخدمات والمصالح الحكومية والأهلية ما يوفر فرصاً للعمل لأفراد الأسرة تنعكس ايجابياً على جودة حياة الأسرة.

وتضمنت الدراسة أيضا تحليلا لأثر المتغيرات الحضرية على تفاعل الأطفال مع البيئة المنزلية والمجتمع المحلي من خلال تتبع الكيفية التي يزاول بها الأطفال نشاطاتهم اليومية، كاللعب والنشاطات الترفيهية والعلاقة بالوالدين والدور الأسري والتعامل مع المجتمع المحلي ومواجهة تحديات الاستهلاك. كما تطرقت الدراسة للتفاوت بين وجهة نظر البالغين ورؤية الأطفال وتعاملهم مع المواقف المختلفة في مجتمع المدينة.

وقد خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

١-بالرغم من توفر العديد من المؤسسات التعليمية في مدينة الرياض والتي تهدف إلى شغل وقت فراغ الاطفال في الأجازات وغيرها بشكل منظم فإن حجم الإقبال على هذه المؤسسات لا يزال محدودا. كما أن استمرارية ارتياد الأطفال لها غير واضحة. لذا توصي الدراسة بأن يستند التخطيط لخدمات الأطفال وللتحول المؤسسي لشغل وقت فراغ الأطفال على نتائج الدراسات الميدانية في هذا المجال والتي تأخذ رأي الأطفال في الاعتبار.

٢- توصي الدراسة بإنشاء مراكز خدمة في الأحياء تشمل نوادي رياضية وترفيهية موجهه لسكان الحي في إطار تقاليد المجتمع السعودي.

٣- دراسة أسباب عزوف الكثير من الأسر السعودية عن استخدام الحدائق العامة في الأحياء السكنية ومحاولة إعادة تنظيمها بطريقة تلبي احتياجات الأسرة.

٥- انعكست برامج الحكومة للتحديث والتنمية على الأسرة وأطفالها نتيجة لتحديث الأحياء القديمة وتوسعة الطرق في المدينة واستفادت كثير الأسر من التعويضات لتوفير مساكن جديدة وحديثة للأسر. وفي نفس الوقت استفادت كثير من الأسر من قروض بنك التنمية العقاري لبناء مساكن جديدة في الأحياء والضواحي الجديدة والمخططة حديثاً.

٦- نظرا لكون الرياض من المجتمعات المحلية الحضرية كبيرة الحجم فقد أدى ذلك إلى وجود أحياء وضواحي سكنية كثيرة أصبحت ضواحي للنوم تفتقر إلى الترابط والعلاقات الاجتماعية التي تساعد في نمو الأطفال ورعايتهم حيث لا يجمع سكان الحي سوى علاقات عابرة.

٧- تتأثر الأسرة بالقرارات الخاصة بعمل الوالدين والتي تسعى الجهات الحكومية من خلالها إلى الحفاظ على تماسك الأسرة وترابطها والتي تهدف إلى جمع شمل الأسرة في حالة انتقال احد الزوجين.

٨- تتأثر الأسرة بقرارات جهات العمل والهيئات الحكومية والخاصة لتوفير خدمات رعاية الطفل وتحظى مدينة الرياض بكثير من هذه الخدمات التي تساعد الأسرة على الاستمرار في العمل ورعاية الأطفال. وفي نفس الوقت مازالت كثير من الأسر تعتمد على شبكة العلاقات القرابية في رعاية الأطفال.

٩- على الرغم من إمكانية قيام الحي بدور فعال في توفير بيئة مناسبة لتفاعل الآباء والأطفال مع غيرهم من البالغين عن طريق الوظائف التي يمكن أن يؤديها الحي مثل روابط الجيرة والمحافظة على القيم وتشجيع نمو الأطفال وإحساس الوالدين بالأمان إلا أن هذا الدور لم



يتطور بعد في أحياء مدينة الرياض وخاصة في الأحياء الجديدة.

١٠- أن البيئة المادية لها تأثير على ثقافة الأطفال، الا أن الأطفال ليسوا متلقين فقط بل هم مؤثرون ويعيدون صياغة الظروف المحيطة بهم. اذ اتضح ذلك في هذه الدراسة من خلال تفاوت النظرة بين الكبار (الراشدين) كمخططين ومسؤولين عن توفير برامج وأنشطة لشغل وقت الفراغ لدى الأطفال. وبين موقف الأطفال وأسلوبهم في واقع تعاملهم مع هذه المسألة.

١١- أن استجابة وتفاعل الأطفال مع المتغيرات الحضرية يتفاوت وفقا للظروف الشخصية والأسرية، وأيضا المجتمعية والاقتصادية ومن ثم فإنه بالرغم من وجود خصائص عامة تعكس تأثير الحياة الحضرية على أطفال مدينة الرياض، هناك فروقات نوعية وتباين بين الأطفال في تفاعلهم مع هذه المتغيرات، ويمكن ملاحظة هذه الفروقات من خلال البحث الميداني لأحياء متعددة في مدينة الرياض ولأسر ذات خلفيات اقتصادية واجتماعية متنوعة.

١٢- أن ثقافة الأطفال في مجتمع مدينة الرياض ناتجة عن تمازج المحلية مع العالمية، ومن ثم فان لها خصوصية يجب الالتفات لها عند دراسة تأثير المتغيرات العصرية على الأطفال وأيضا عند التخطيط لخدمات الأطفال. وينعكس هذا التمازج في الانفتاح الإعلامي الواسع وفي كون مدينة الرياض مركزا تجاريا مهما يستقطب الشركات العالمية التي تستهدف الأطفال بشكل كبير. وفي الوقت نفسه فإن الإجراءات التربوية والتعليمية والتنظيمية تعكس محاولات المجتمع والأسرة المحافظة على القيم والثقافة المحلية.

المراجع

١ - الخصائص السكنية في المملكة العربية السعودية. (من واقع البحث الديمجرافي ١٩٩٩م). وزارة التخطيط. مصلحة الإحصاءات العامة. الإحصاءات السكانية والحيوية. المملكة العربية السعودية.

٢ - غيث. محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٩م.

٣ - الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: ١٤٢٣هـ.

٤ - الكتاب الإحصائي الصحي السنوي. ١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ. المملكة العربية السعودية. وزارة الصحة.

٥ - الكتاب الإحصائي السنوي. المملكة العربية السعودية. وزارة التخطيط. مصلحة الإحصاءات العامة. العدد الخامس والثلاثون السنة ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ.

٦ - وزارة العمل والشئون الاجتماعية في عهد خادم الحرمين الشريفين: مسيرة خير وعطاء وزارة العمل والشئون الاجتماعية. المملكة العربية السعودية.

O'Brien, M., Jones, D. Sloan, D., Rustin, M. (2001) 'Children's independent spatial mobility in the urban public realm'. Journal of Childhood, Vol. 7,3:257-278.

James, a., Jenks, C. and Prout, A. (1998) Theorizing Childhood, Cambridge: Polity Press. James, A. and Prout, a. (1990) A New Paradigm for the Sociology of Childhood? Promise and Problems, in James and Prout(eds.) Constructing and Reconstructing Childhood, London: The Falmer Press.

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M.(2001) 257-278.

James, A. and Prout, A. (1990)

Khalifa, H., (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia: a Historical Comparative Study of Three female Generations, Ph.D. Thesis, University of Hull.

James Garbarino. Children & Families in The Social Environment. New York: Aldine Publishing Company. 1982.

Wynne, E.A. Growing Up Suburban. Austin: University of Texas Press, 1977.

Michelson, W., & Roberts, E. Children and the Urban Physical Environment. In W. Michelson, Levine, & A. Spina (Eds), The Child in the City. Toronto: University of Toronto Press 1979.

Marshall, N. L. and others. It Takes An Urban Village: Parenting Networks of Urban Families, Journal of Family Issues, vol. 22, No 2, 2001.

Bronfenbrenner, U, & Crouter, A.C. Work and Family Through Time and Space. In S.B. Kamerman and C.D. Hayes (eds) Families That Work: Children in a Changing Environment of Work, Family and Community. National Academy of Science, 1982.

Collins, A., & Watson. E. Family Day Care. Boston: Beacon Press 1976.

Keller, S. The Urban Neighborhood: A Sociological Perspective. New York: Random House, 1968.

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M. (2001) 257-278.

Ibid, p. 258

Hareven. T. (1994) 'Recent Research on the History of the Family'. In M. Drake (eds), Time, Family and Community: Perspectives on Family and Community History, Oxford: Open University.

Holloway, S. and Valentine, G. (ed) 2000) Children's geographies: playing, living, learning, London: Routledge.

James, A. and Prout, A. (1990) James, A., Jenks, C. and Prout, A. (1998).

Menaghan, e. and T. Parcel, Determining Children's Home Environments: The Impact of Maternal Characteristics and Current Occupational and Family Conditions, Journal of Marriage and Family, vol. 53, no. 2, 1991. p. 418.

Khalifa, H. (2001) p. 462. opposite citation

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M. (2001). p. 259. opposite citation

Khalifa, H. (2001) p. 462. opposite citation

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M. (2001). p. 259. opposite citation

Bahammam. (1998) Factors which

influence the Size of the Contemporary Dwelling: Riyadh, Saudi Arabia, Journal of Habibat International, V. 22,4:558.\

Khalifa, H. (2001). opposite citation.

Christensen, P., James, A. And Jenks, c. (2000) Home and Movement: Children Constructing 'Family Time'. In S. Holloway and g. Valentine (eds) Children's geographies: playing, living, learning, London: Routledge.

McNamee, S. (1998) Questioning video game use: and exploration of the spatial and gender aspects of children's leisure, Ph.D. Thesis, The University of Hull.

Ward, C. (1977) The Child in The City. London: The Architectural Press. p. 50

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M. (2001) 259. opposite citation

Khalifa, H. (2001). opposite citation

Matthews, H., Taylor, M., Smith, B., and Limb, M. 'The Unacceptable flaneur: the shopping mall as a teenage hangout'. Journal of Childhood, Vol. 7,3: 279-254.

Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia, opposite citation.

Ibid.

Ward, C. (1977) Christensen, James and Jenks, (2000). opposite citation.

Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia. opposite citation.

Holloway and Valentine (ed) (2000) Children's geographies, opposite citation.

Christensen, P., James, A. and Jenks, C. (2000).

McKendrick, J., Bradford, M., and Fielder, 'Kid customer? Commercialization of play space and the commodification of childhood'. Journal of Childhood. Vol. 7, 3: 295-314.

Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia, opposite citation.

McNamee, s. (1998) Questioning video game use, opposite citation.

James, A. and Prout, A. (1996) 'Strategies and Structures: Towards a New Perspective on Children's Experiences of Family Life'. In J. Brannen and M. O'Brien (eds.) Children and Families: Research and Policy, London: Falmer Press.

Ward, C. (1977) The Child in The City, opposite citation.

English References

1. Bahammam. (1998) Factors which influence the Size of the Contemporary Dwelling: Riyadh, Saudi Arabia, Journal of Habitat International, V. 22,4

2. Bronfenbrenner, U, & Crouter, A.C. Work and Family Through Time and Space. In S.B. Kamerman and C. d. Hayes (eds) Families That Work: Children in a Changing Environment of Work, Family and Community. National Academy of Science, 1982.

3. Christensen, P., James, A. and Jenks, C. (2000) Home and Movement: Children Constructing 'Family Time". In S. Holloway and G. Valentine (eds) Children's geographies: playing, living, learning, London: Routledge.

4. Collins, A., & Watson. E. Family Day Care. Boston: Beacon Press, 1976.

5. James, A. and Prout, A. (1996) 'Strategies and Structures: Towards a New Perspective on Children's Experiences of Family Life'. In J. Brannen and M. O'Brien (eds.) Children and Families: Research and Policy, London: Falmer Press.

6. James, A., Jenks, C. and Prout, A. 91998) theorizing Childhood, Cambridge: Polity Press.

7. James, A. and Prout, A. (1990) A New Paradigm for the Sociology of Childhood? Promise and Problems, in James and Prount (eds.) Constructing and Reconstructing Childhood, London: The Falmer Press.

8. Hareven, T. (1994) 'Recent Research on the History of the Family'. In M. Drake (eds.), Time, Family and Community: Perspectives on Family and Community History, Oxford: Open University.

9. Holloway, S. and Valentine, G. (ed) (2000) Children's geographies: playing living, learning, London: Routledge.

10. James Garbarino. Children & Families In The Social Environment. New York: Aldine Publishing Company. 1982.

11. Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia: a Historical Comparative Study of Three female Generations, Ph.D. Thesis, University of Hull.

12. McNamee, S. (1998) Questioning video game use: an exploration of the spatial and gender aspects of children's leisure, Ph.D. Thesis, The University of Hull.

13. Menaghan, e. and T. Parcel, Determining Children's Home Environments: The Impact of Maternal Characteristics and Current Occupational and Family Conditions, Journal of Marriage and Family, vol. 53, no. 2

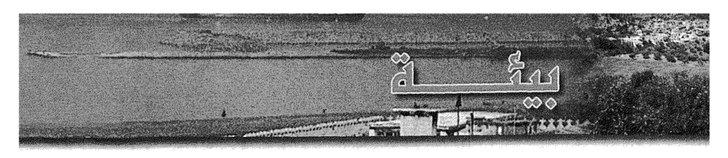
14. Michelson, W., & Roberts, E. Children and the Urban Physical Environment. In W. Michelson, Levine, & A. Spina (Eds), The Child in the City. Toronto: University of Toronto Press 1979.

15. Marshall, N. L. and others. It Takes An Urban Village: Parenting Networks of Urban Families, Journal of Family Issues, vol. 22, No 2, 2001.

16. O'Brien, M., Jones, D. Sloan, D., Rustin, M. (2001) 'Children's independent spatial mobility in the urban public realm'. Journal of Childhood, Vol. 7,3.

17. Ward, C. (1977) The Child in The City. London: The Architectural Press.

18. Wynne, E.A. Growing Up Suburban. Austin: University of Texas Press, 1977.



إعادة تدوير المخلفات بأسلوب علمي عربي

يحذر الكثير من علماء البيئة العرب باستمرار من تداعيات إهمال معالجة وتدوير المخلفات الصلبة والسائلة في الدول العربية، في الوقت الذي أصبحت فيه هذه المعالجة صناعة عالمية متطورة تستحوذ على نسب مؤثرة في هياكل الاستثمارات الصناعية في الدول المتقدمة، كما أنجز من أجلها الكثير من الأبحاث العلمية الرفيعة التي توضح وتسهل كيفية المعالجة والاستفادة من هذه المخلفات، وتخليص البيئة من أضرارها.

يبلغ حجم المخلفات الصلبة نحو سبعة ملايين طن سنويا في الوطن العربي، يمكن أن تتحول إلى أقمشة ومواد بلاستيكية وأسمدة ومنتجات أخرى تزيد قيمتها على خمسة مليارات دولار، ليس ذلك فحسب بل إنها تخلص البيئة العربية من كثير من الغازات والانبعاثات الضارة وأذى البيئة.

يقول أحد خبراء العرب المختصين بهذا المجال إن ضعف الاهتمام العلمي العربي بمسألة معالجة النفايات والمخلفات، سببه تواضع التمويل العربي المخصص أساسا للبحث العلمي عامة، ولهذا المجال الحيوي خاصة، ولا تزال معظم المحاولات العربية لمعالجة النفايات بطرق علمية تأخذ منحى فرديا وبإمكانات ضعيفة.

المطلوب كما يرى الدكتور عادل عوض الأستاذ في قسم الهندسة البيئية بجامعة تشرين، هو إنشاء صناعات عربية متكاملة وقوية قادرة على إعادة تدوير المخلفات بأسلوب علمي، داعيا إلى الاستفادة من الأبحاث المهمة التي تمت في هذا المجال والتي تشير إلى إمكانية تحقيق نتائج جيدة والحصول على منتجات مفيدة جداً من هذه المخلفات.

ولعل ما قدمه د. عوض في هذا المجال حتى الآن لم يسبقه إليه أحد ليس في سورية فحسب، بل على المستوى العربي، فإضافة إلى مزيد عن ١٩٠ عملا علميا وتقنيا في مجالات مختلفة أبرزها في مجال البيئة وهندستها، سجل ابتكارين مهمين، أحدهما في استخدام حجر الزيولايت الطبيعي لمعالجة مياه الصرف الصحي، والثاني هو آلة رائدة لفرز النفايات الصلبة المدينية.

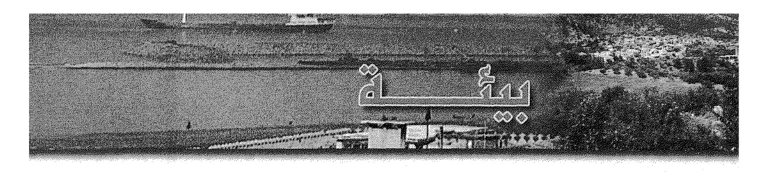
يقول د. عوض عن ابتكاره: إنه آلة رائدة مبتكرة تشكل نظاما مساندا لوحدتي الطمر الصحي والتسميد، هدفها فرز النفايات الصلبة، وتعتمد بشكل جوهري على استخدام اسطوانة غربلة دوارة للتخلص من هذه النفايات وقد تم اختيار طول الاسطوانة مساويا الى ٣ أمثال قطرها.

جربت الآلة عمليا وكانت النتائج الأولية المتجمعة من اخضاع حوالي ٣٠طنا يوميا من القمامة المنزلية للفرز في الاسطوانة مشجعة جدا، حيث شكلت نسبة المواد الأولية المسترجعة كما يلي: معادن ١٠,٧٪ - ورق ١٧,٧٪ - بلاستيك ٤٪- زجاج ٢٪- منسوجات ١,٢٪، أما المواد العضوية القابلة للتسميد فقد شكلت نسبة ٥٨٪ من الكمية الكلية للقمامة، ويؤكد الباحث عوض أنه يمكن بهذا النموذج البسيط والرائد توفير وتحقيق ربح يقدر بـ٢١٥ ألف دولار سنويا من تصريف المواد المسترجعة في السوق، بغرض اخضاع ٢٥٪ فقط من كامل القمامة المنزلية لمدينة عدد سكانها ٤٠٠ مواطن للفرز الاسطواني.

الارض العربية بأمسّ الحاجة إلى التشجير

تعتبر الشجرة رمزا للتطور في مجتمعنا بفضل تنامي الوعي إلى أهمية التشجير ومنعكساته الإيجابية على البيئة والاقتصاد الوطني، ضمن هذا الإطار تسعى الدول لخلق ثورة خضراء كمشروع عالمي، إذ أن الأرض تفقد وجهها الأخضر بمعدل ٣٥ ألف كم٢ سنوياً.





الدول العربية وانسجاما مع التوجه لإطلاق حملة التشجير العالمية، وضعت الخطط لتشجير مساحة واسعة تستوعب نحو ٢٣٦ مليون شجرة جديدة.

ويؤكد الخبراء أن الأراضي العربية تضم نحو ٦ ملايين كم٢ هي بأمسّ الحاجة لإعادة تشجيرها، وتستوعب ٨ مليارات شجرة من مختلف الأصناف، وفي حال تشجير هذه المساحات فإن المناخ الجاف جدا الذي تعاني منه المنطقة العربية سوف يتبدل.

فالمنطقة العربية تعاني من تقلص خطير في المساحات الخضراء، بمعدل ٣٢٥٠ كم٢ سنويا نحو ٢٨ مليون شجرة، بينما إعادة التشجير خلال العقد الماضي لم تتعد معدل ١٢ مليون شجرة سنويا في البلدان العربية.

إن جملة هذه المعطيات تدعونا إلى توسيع المشاركة بالتشجير، وبذل أقصى الجهود لتنويع هذه المشاركة وتنويع مشاريع التشجير ابتداء من الاهتمام بالشجرة في حديقة المنزل والشارع، وانتهاء بإقامة المحميات الطبيعية، التي تسعى دول العالم كافة لتنميتها وتوسيعها.

الأخطار الشديدة للنفايات الطبية على الصحة العامة

تزايد الخوف والقلق من احتمال انتشار الأمراض السارية عن طريق نفايات المستشفيات المعدية، إضافة إلى التأثيرات الخطيرة التي تترتب على تعرض الإنسان للعناصر السامة، الأمر الذي ابرز ضرورة التخلص من تلك النفايات بطرق آمنة بيئياً..

وفي دراسة جديدة أعدها الباحث الدكتور هيثم شاهين مؤخرا، سلط الضوء على الأخطار الشديدة لهذه النفايات على الصحة العامة، كما شرح كيفية التعامل معها والطرق المثلى للتخلص منها..

في البداية يعرف الدكتور شاهين هذا النوع من النفايات فيقول:

يقصد بنفايات المستشفيات تلك النفايات المتخلفة عن



الاستخدام الطبي والعلاج وأثناء العمليات الجراحية والضمادات وغيرها، ولا يدخل في نطاقها مخلفات المطابخ بالنسبة لهذه المستشفيات أو بقايا الطعام التي جرى تصنيفها تحت اسم النفايات المنزلية، ولذلك فإن النفايات من هذا النوع تتكون من القطن الطبي وفوط العمليات وأقمشة الضمادات الملوثة وأربطة البلاستيك اللاصقة وحقن البلاستيك وعبوات الأدوية والأمبولات الفارغة بعض ما يتناثر منها من ميكروبات في الهواء.

وهي على العكس تماما من كل أنواع النفايات الصلبة الأخرى التي تتم دراستها، وتجري كل البحوث حولها بهدف الاستفادة منها سواء بتحويلها إلى مواد أخرى نافعة، أو استرداد بعض ما تحتويه من مواد حديدية ومعدنية وبلاستيكية وألياف، بهدف إعادتها إلى دائرة التصنيع مرة أخرى واستخدامها.



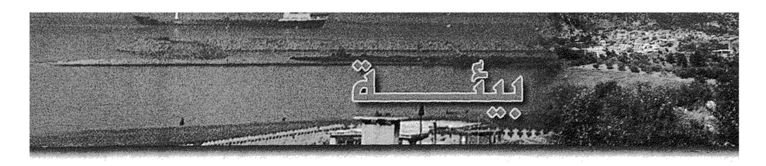


والقفازات المطاطية وغيرها..

وهذه النفايات مقارنة بغيرها من أنواع النفايات الأخرى تمثل خطورة شديدة على الصحة العامة، لما تحتوي عليه من كل أنواع الجراثيم ومسببات العدوى الفورية للكثير من أنواع الأمراض بمجرد لمسها باليد أو استنشاق

التعامل مع النفايات الطبية:

وعن طرق التخلص من هذه النفايات أوضح الباحث أنه يجب التعامل مع هذه النفايات بحذر وحرص شديدين في جميع مراحل جمعها أو التخلص منها، حيث يحظر جمعها باليد مباشرة أو تركها في أوعية مكشوفة،



وإبقاؤها لأية فترة مهما كانت قصيرة في أماكن إنتاجها أو جمعها أو خلطها بغيرها من النفايات، بل يجب التخلص الفوري منها والطريقة المثلى لذلك هي المحارق الخاصة الملحقة بالمستشفيات، أما غير ذلك من الطرق فهي غير مأمونة العواقب، ويمكن التخلص من نفايات المستشفيات بالطرق التالية:

١- طريقة المعالجة بالأشعة:

ومن مساوئ هذه الطريقة أنها:

- مكلفة وغالية الثمن وغير اقتصادية.

- تحتاج إلى وقاية كبيرة بالنسبة للعاملين فيها من خطر الإشعاعات.

٢- طريقة الطمر الصحي:

تكمن خطورة التخلص من نفايات المستشفيات بطريقة الطمر بما يلي:

- إن الطريقة التي تتم بها عملية جمع ونقل النفايات من مواقع إنتاجها إلى المكان المخصص لدفنها غير آمنة، فإنه مهما كانت هذه العملية محكمة ألا أنها تؤذي من يقوم بجمعها ونقلها من البشر فتصيبهم بعدوى الأمراض، كما أنها قد تلوث الهواء أثناء شحنها من مواقع الإنتاج وتفريغها في أماكن التخلص.

- إن دفنها بدون حرق يؤدي إلى تحلل محتوياتها السامة وتسربها إلى المياه الجوفية، مما يؤدي إلى تلوث هذه المياه فتصبح خطرا على الكائنات الحية من نبات وإنسان وحيوان.

٣- طريقة التعقيم بالبخار:

يتم في هذه الطريقة تعريض النفايات إلى بخار بدرجة حرارة وضغط محددين في أجهزة التعقيم بالبخار، ويجب أن يكون زمن التماس المباشر بين النفايات والبخار كافيا للقضاء على الكائنات الدقيقة المسببة للأمراض.

٤- معالجة النفايات بالموجات الدقيقة:

تفرم النفايات إلى قطع صغيرة وتحقن بالبخار ثم تمرر على مولدات للموجات الدقيقة بواسطة سير ناقل لترتفع درجة حرارتها الى ٩٥ -١٠٠ درجة ويكون الحفاظ على هذه الحرارة لمدة ٣٠ دقيقة كافيا للقضاء على مسببات نقل العدوى، وتعتبر هذه الطريقة معقدة وتتطلب موظفي تشغيل مدربين بشكل عالٍ، وهي نادرة الاستخدام.

٥- طريقة الحرق:

وتتم في محارق خاصة داخل المستشفى. عملية الحرق تعني ارتفاع درجات الحرارة وبالتالي القضاء مباشرة على الجراثيم المرضة، لذلك فهي أفضل طريقة من طرق معالجة نفايات المستشفيات، بالإضافة إلى أنها توفر الكثير من عمليات جمع ونقل وتداول نفايات هذه العمليات التي تتم بطريقة الطمر الصحي، لأن هذه المحارق ضمن المستشفى وعملية الجمع والمعالجة تكون بشكل قليل، وبالتالي ليس هناك فرصة للنفايات أن تتخمر وتنتشر منها الروائح، وتصبح اكثر خطورة وتنتج عن عملية الاحتراق هذه كمية قليلة من الرماد يمكن التخلص منه بالطرق الآمنة بيئياً.

وفي الختام يلخص الدكتور شاهين أبرز أفكار دراسته بالنقاط التالية:

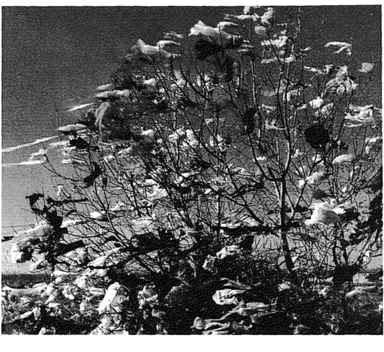
١- المبادئ الأساسية لعمل محارق نفايات المستشفيات.

٢- خواص نفايات المستشفيات.

٣- أنواع محارق نفايات المستشفيات بالإضافة إلى التجهيزات الملحقة بها.

٤- أجهزة التحكم في ملوثات المحارق.

أكياس البلاستيك.. خطر يهدد البيئة ويشوهها



تعتبر الأكياس البلاستيكية مشكلة خطرة تعاني منها بلدان كثيرة، فهي تتسبب في موت أعداد كبيرة من الحيوانات، وتهدد المادة المصنوعة منها البيئة، وتؤثر تأثيرا ضارا بالطقس، ولعل الكثيرين يجهلون أن أكياس القمامة السوداء تحتوي مواد سامة قابلة للاشتعال، إضافة إلى عنصر الكبريت الذي يأتي من البترول الخام الذي تصنع منه حبيبات البلاستيك، وعند إحراق القمامة واشتعال هذه الأكياس، يتصاعد منها دخان كبريتي يؤدي إلى زيادة حموضة الأمطار، كما أن مادة البولي كلوريد تتسبب في تلويث الجو بمواد سامة خطرة.

ولأن كثيرا من البلدان تعتمد في رعي حيواناتها على المزارع والأحراج، أدى تطاير الأكياس البلاستيكية بكميات كبيرة إلى هلاك أعداد كبيرة من الماشية.

ويؤكد الخبراء أن استخدام الأكياس البلاستيكية خطر على الحياة البرية والبحرية، وعلى نمو النباتات، وسجل هلاك حيوانات بحرية كالدلافين والسلاحف المعمرة التي تبتلع الأكياس ظنا منها أنها طعامها من قناديل البحر.

وقد ارتفعت أصوات أصدقاء البيئة في عديد من بلدان العالم محذرة من مخاطر الأكياس البلاستيكية:

- في بنجلاديش: فرضت السلطات قانونا يحدد عقوبة السجن حتى عشر سنوات مع غرامات ضخمة على صناعة هذه الأكياس، وهناك غرامات مادية أيضا على مستخدميها، وقد بدأ بتطبيق هذه الإجراءات منذ مارس عام ٢٠٠٢، وحلت الأكياس المصنوعة من ألياف النباتات مكان البلاستيكية، مما أدى إلى انتعاش تجارة الورق الذي تصنع منه هذه الأكياس.
- في الهند: فرضت سلطات ولاية هيماشال برادش منعا باتا على استخدام هذه الأكياس، لما يتسببه انتشارها في المناطق السياحية من أضرار وتشويه لمناطق استقطاب السياح.
- في نيبال: تم حظر استخدام أكياس القمامة السوداء للمحافظة على المناظر الجبلية الجميلة.
- في جزيرة كورسيكا: تم حظر استعمال الأكياس البلاستيكية في الأسواق الكبرى، وفي جميع أعمال تغليف البضائع ونقلها، بعد أن تسببت في تلوث الأراضي الزراعية، وهلاك الكثير من الحيوانات.

وهنالك حملات واسعة لمنع استخدام هذه الأكياس في جنوب أفريقيا وباكستان وتايوان، واستراليا، وفي إيرلندا فرضت ضريبة ١٥٪ من اليورو على كل كيس بلاستيكي، كإجراء وقائي للحد من استخدام هذه المادة.

التشكيل العمراني للمدينة العربية بين الهوية المحلية والمؤثرات العالمية

دكتور/محمد اسماعيل عبداللطيف

دكتور مهندس/محمد محمد العجمي

استاذان مساعدان بقسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة المنيا
جمهورية مصر العربية

تتحدد اشكالية البحث في تطور التشكيل العمراني للمدينة العربية بشكلها التراثي واهم العوامل التي ساهمت في نشأتها وتكوينها على مر الزمن وتحديد اهم الانماط التي تمخضت عن هذه التكوينات ومدى ملاءمتها للمتطلبات البيئية بشقيها المادي والانساني. كما يتعامل البحث مع تأثير الظروف المستحدثة على تشكيل المدينة العربية في مراحل تطورها سواء بسبب التغيرات التقنية الهائلة التي اثرت بشكل واضح على هذا التشكيل. أو التحولات الاجتماعية والسياسية الناجمة عن ظروف الاستعمار وتيارات الحداثة والعولمة التي اوجدت نوعا من القلق على الثقافة المحلية وذوبانها في خضم الثقافة العالمية وما تتبعها من فرض افكار غربية من خلال البعثات التعليمية أو الحملات الأجنبية أو تبني بعض النظريات التي لا تتناسب مع الظروف المحلية للمجتمعات العربية خاصة ان العالم اليوم اصبح قرية صغيرة كما قال احد الحكماء بحق ولم يعد مجرد مجتمع من الدول المتناثرة بل اضحى شبكة مترابطة من المدن تتأثر وتؤثر فيما بينها بصورة ليس لها حدود الأمر الذي أدى إلى اقتحام الخصوصيات المحلية للمجتمعات (مشاري بن عبدالله النعيم، ٢٠٠٢).

يهدف البحث إلى دراسة وتحليل التشكيل العمراني للمدينة العربية التراثية من جانب وما طرأ عليها من تغيير خلال الامتدادات العمرانية التي واكبت نموها على مر الزمن أو إنشاء مدن جديدة كنوع من إدارة النمو العمراني لبعض الأقاليم العمرانية من جانب آخر، وقياس مدى التناغم والتنافر بين الأنماط التراثية منها والمستحدثة بهدف الوقوف عند أهم الإيجابيات والسلبيات للأنماط المتباينة وعقد مناظرة عادلة بينهما تهدف في مجملها إلى إقرار نمط عمراني متزن يستلهم مقوماته التشكيلية من الملاءمة البيئية للظروف المحلية مع عدم تجاهل المتغيرات العالمية وجوانبها الإيجابية.

المفاهيم النظرية لمحاور البحث:

مفهوم العولمة وعلاقته بعمران المدينة العربية: يعني مفهوم العولمة أن تكتسب العلاقات البشرية نوعا من عدم الفصل بين المجتمعات، وهذا يعني سقوط الحدود وتلاشي المسافات وتزايد الروابط على كافة الأصعدة في ظل التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية، ومن ثم تجري الحياة في العالم كمكان واحد حتى أصبح العالم قرية صغيرة وبالتالي أصبحت العلاقات بين المجتمعات أكثر اتصالا وأكثر تنظيما وتزايد سرعة معدل تفاعل البشر وتأثرهم ببعضهم البعض وتغير علاقة الإنسان بالزمان والمكان (عمرو عبدالكريم ٢٠٠٣). كما أوجدت العولمة نوعا من القلق على الثقافة المحلية وذوبانها في خضم الثقافة العالمية التي غالبا ما يشكلها ويوجهها الغرب.

وبما أن العمران وسيلة من وسائل تعبير المجتمعات عن تطلعاتها وإفراز للظروف التي تمر بها نجد أنها تأثرت بشكل واضح بتيارات العولمة الأمر الذي أصبحت فيه المدينة عبارة عن ممارسة دولية دون أن يكون هناك أي علاقة أصيلة أو هوية خاصة، وبالتالي ظهرت الحيادية في العمارة المعاصرة نتيجة سيطرة الشركات الدولية فأصبحت المباني تصلح لأي مكان ولأي وظيفة (جيهان محمد سليم ٢٠٠٠).

أياً كان الرأي بالنسبة للعولمة بصفة عامة وتأثر العمران بها بصفة خاصة، فهي تمثل ولا شك تحدياً للمجتمعات العربية، وعلى هذه المجتمعات أن تواجه أخطار هذا التحدي بالتقليل منها بقدر الإمكان. والغالب أنه لا يمكن تفادي هذه الأخطار، ولكن المأمول هو أن تسعى هذه المجتمعات إلى المواجهة الحقيقية وإثبات الذات والدفاع عن ثقافتها المحلية وموروثاتها بشكل لا يتعارض مع مقتضيات العصر وتحقيق الاحتياجات في ضوء المتغيرات العالمية، ولكن الوصول إلى هذه الغاية يستلزم تعاملاً من نوع جديد يبتعد عن الرفض المطلق للعولمة، أو الاندفاع والتحيز لها وهذا هو السائد في معظم الانطباعات والمفاهيم لدى المجتمعات العربية عن هذه الظاهرة وما تفرزه من نتاج مادي، وإنما يسعى إلى فهمها أولا باعتبارها عملية موضوعية تختصر الزمان.

مفهوم الهوية وعلاقته بعمران المدينة العربية:

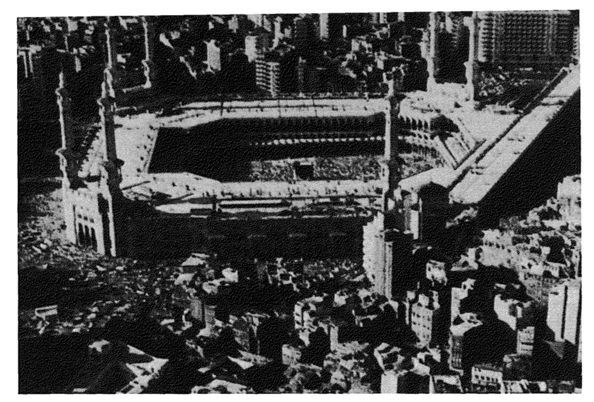
تشتق كلمة الهوية من لفظ "هو" ولذلك تنطق هُوية وليست هَوية (يحيى عبدالله ٢٠٠٤) وفي مجال العمران تعني كلمة هوية الإحساس بتميز المجتمعات بسمات وخصائص وملامح مادية ونفسية وروحية وفكرية متفردة بتفرد الزمان والمكان والإنسان وتجعلها مختلفة عن غيرها. والهوية لا تعني التقليدية والجمود على الموروثات القديمة أو النسخ لأعمال عبرت عن ظروف مجتمع في زمن ما قد لا تعبر عن ظروف ذات المجتمع في زمن لاحق كما يتخيلها البعض بقدر ما تعني التعبير عن



ثقافة المجتمع وانعكاسا لواقعه الاجتماعي بما يحقق له متطلباته المادية والمعنوية. لذا فإن فرض أنماط معمارية وعمرانية من قبل المعماريين والمخططين دون النظر الى هوية المجتمع يكون عملا مستغربا اذن فالهوية من خلال هذا الفهم قد تكون هوية الإنسان وما يحمله من ثقافة وانفعالات واحاسيس يمكن التعبير عنها من خلال بيئة عمرانية تستقي عوامل تكوينها من تلك المفردات لكي تنسجم معها وتحقق معدلات عالية من قناعة الإنسان وإرضاء نحو تلك البيئة. وقد تكون الهوية للعمران الذي يمكن صياغته وفق قيم ومعايير محكمة تساهم في بناء الهوية للمجتمع أو إعادة بناء تلك الهوية وفي هذه الحالة يكون العمران وسيلة للإصلاح والتقويم وإعادة بناء الفرد والمجتمع وإحلال الثقافات والانفعالات والأحاسيس السلبية بأخرى إيجابية. وقد يكون العمراني وسيلة لمسخ الهوية المحلية وتشكيل هوية مستغربة تتطبع بها ثقافة المجتمع. وما بين هوية الإنسان والعمران تدور إشكالية جديدة من الحوار لا نهائية ومتعددة الأطراف ومتشعبة المسؤوليات يمكن الاستفادة منها في إدارة الإنسان والعمران ولا يتسع المقام لتناولها تفصيلا.

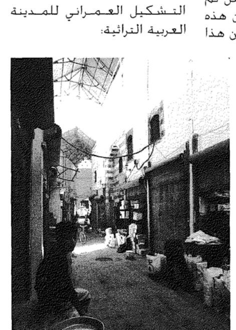
تشكلت هوية المدينة العربية على مر الزمن وبرزت خصوصيتها الحضارية والإنسانية متخذة أشكالا متعددة عمرانيا وبيئيا واجتماعيا وثقافيا الأمر الذي أعطاها ولفترات طويلة صفة التناغم والانسجام. الى أن بدأت تدب في أحشائها العشوائية المصالح الذاتية الضيقة في تصرفات سلبية أفقدتها هويتها العمرانية. ومكمن الخطر لا يتعلق فقط في فقد المدينة العربية لهويتها المحلية بل يمتد إلى إرباك الحياة الإنسانية داخل هذه المجتمعات ويزيد من التوتر والعلل النفسية لأن العمران والإنسان وحدة عضوية واحدة. فإذا كان الواقع العمراني للمدينة يفتقد إلى هوية محددة فإنه من الطبيعي أن يتسبب ذلك في ضياع هوية الفرد والمجتمع.

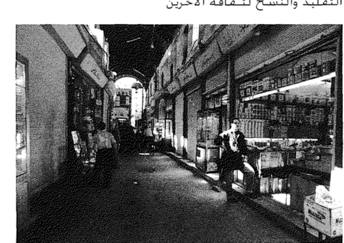
بعض المفاهيم الثقافية والاجتماعية التي ساهمت في صياغة الفكر العمراني بالمجتمعات العربية: ظهرت في الآونة الأخيرة العديد من المفاهيم في أوساط المثقفين والمتخصصين في مجالات العلوم الإنسانية بشكل عام وفي مجال العمران بشكل خاص. ومن أكثر المفاهيم شيوعا وتداولا في هذا المجال : الحداثة والعولمة والتقليدية والمحلية وكلها ايديولوجيات ثقافية واجتماعية أفرزت مكونات



وتشكيلات مادية في مجال العمران ولعل تناول هذه الايديولوجيات وما تنطوي عنه من مفاهيم قد تساهم في إيضاح الأمور الجدلية بينها وتفسير انعكاساتها على تشكيل المجتمعات العربية ماديا وإنسانيا. فبينما تعني الحداثة التجديد والابتكار والاستفادة من إمكانيات العصر لمواجهة المتطلبات الإنسانية والمواءمة مع الظروف البيئية الحاكمة. نجد أن التقليدية والمضادة لها في التوجه تهتم بالتمسك بالماضي دون تغيير مع تجاهل كل ما هو مستحدث.. وبينما تعني العولمة التقليد والنسخ لثقافة الآخرين وما ينطوي عنها من تأثير على كل مناحي الحياة دون النظر إلى الاحتياجات والإمكانيات الفعلية للمجتمع وهويته الثقافية. نجد أن المحلية والمضادة للعولمة شكلا وموضوعا تبحث في التعامل مع الإمكانيات والظروف البيئية مع المحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع. ومن ثم تأرجحت المدينة العربية بين هذه المفاهيم وما نتج عن هذا التأرجح من اهتزاز لهوية تلك المجتمعات وإن كان هناك إمكانية لبناء حوار موضوعي بهدف الفرز والتحليل لتلك المفاهيم بغرض الوصول إلى منطقة تفاهم في مقدورها تحقيق التوازن المنشود بين الهوية المحلية والمؤثرات العالمية. والشكل رقم (١) يوضح العلاقة التراكبية لهذه المفاهيم وإمكانية حل الصراع القائم بين الحوارات المختلفة.

المتطلبات البيئية وتأثيرها على التشكيل العمراني للمدينة العربية التراثية:





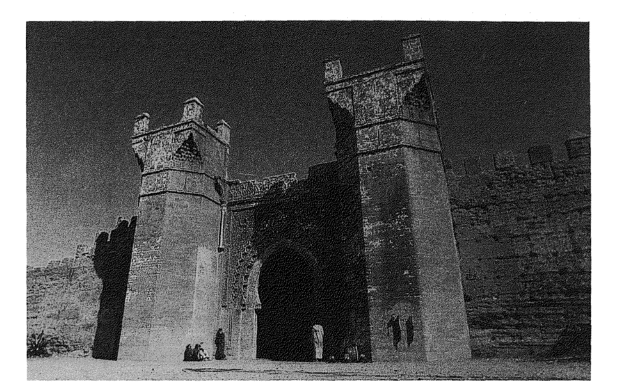


تتمثل المتطلبات البيئية للمدينة العربية والتي ساهمت في تشكيل مكوناتها العمرانية على مر الزمن في البيئة الثقافية والاجتماعية والطبيعية على النحو التالي:

أولا: متطلبات البيئة الثقافية الاجتماعية (Socio - Culture):



تتحدد هذه المتطلبات في مجموعة الأعراف والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية والموروثات التراثية التي إستقتها هذه المجتمعات على مر الزمن من الدين والعلاقات الإنسانية والتنظيمات الإجتماعية التي كان لها الفضل الأول في نشأة المدينة منذ قديم العصور، ويمكن استنتاج هذا التأثير في مجموعة من المبادئ والمفاهيم التي أسقطت على الواقع المادي للمدينة، فمبدأ الخصوصية وما تمخض عنه من التوجيه إلى الداخل لعناصر المدينة بدءا من المسكن وإنتهاء بالفراغ العام للمدينة واستكمل هذا المبدأ في ظهور العديد من العناصر التي حققت الخصوصية مثل المعالجات المعمارية للفتحات من خلال المشربيات والفتحات الضيقة على الواجهات الخارجية، كذلك المداخل المنكسرة والشوارع الملتوية ذات النهايات الميتة، كما كان لترتيب وتنظيم استعمالات الأراضي وارتفاعات المباني وما يحكمها من تشريعات استقت مبادئها من الدين الحنيف الأثر الواضح مثل مبدأ لا ضرر ولا ضرار وغيره من المبادئ التي ساهمت في





تشكيل المدينة العربية التراثية.
ثانياً: متطلبات البيئة الطبيعية: التضاريس الوعرة والصحراء الممتدة والمناخ الحار وغيرها من الظروف الطبيعية. كل هذا من الأشياء التي أثرت بشكل مباشر كعوامل حاكمة في تشكيل المدينة العربية على مر الزمن وما نتج عنها من أنماط معمارية وعمرانية تتلاءم مع هذه الظروف. فكانت المعالجات المعمارية مثل الحوائط السميكة للمباني والفتحات الضيقة الى الخارج والفناء الداخلي كمنظم لدرجات حرارة المبنى بالإضافة إلى دوره الاجتماعي في تحقيق الخصوصية. والمشربيات في تكسير أشعة الشمس على واجهات المباني. والتشجير والنافورات كمعالجات من شأنها تقليل درجات الحرارة والحماية من المؤثرات الخارجية لظروف الصحراء. هذا فضلا عن المحاولات والتجارب التخطيطية والمتمثلة في التكوين المتضام للمجموعات العمرانية والشوارع المتعرجة والفراغات العمرانية المتدرجة ودورها في خلق مناخ محلي. من خلال هذا الاستعراض المختصر لكل من المتطلبات الثقافية والاجتماعية والمتطلبات البيئية يمكن القول بأن كلا المطلبين شارك في صياغة الملامح العمرانية للمدينة العربية بحيث يمكن للعنصر الواحد من عناصرها أن يؤدي وظيفته الإنسانية والمادية بكفاءة عالية. والشكل رقم (٢) يوضح الملامح العمرانية للمدينة العربية التراثية.

المؤثرات العالمية على تشكيل المدينة العربية:

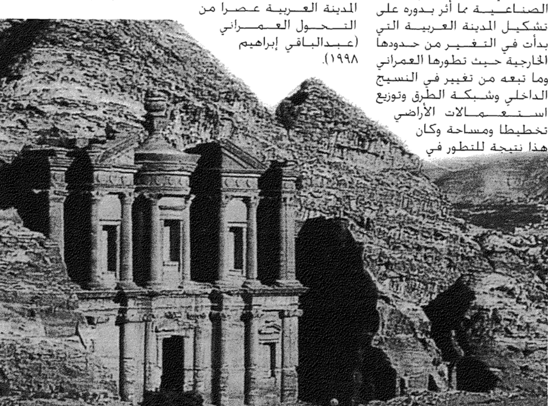
أ - المؤثرات الثقافية والاجتماعية: تعتبر الثقافة من الروافد التي تؤثر بشكل واضح في تشكيل العمران وبمعنى آخر يمكن القول بأن العمران هو ناتج من نواتج الثقافة أو هو المرآة التي تعكس ثقافة مجتمع ما بكل ما لها وما عليها ومعبرة عن هويته والذي يمكن من خلالها التمايز بين المجتمعات من ناحية القرب أو البعد - الاتفاق أو الاختلاف. وكما أن الثقافة هي رافد من روافد التشكيل العمراني لمجتمع ما. أيضا قد يكون التشكيل العمراني سببا في تغير الملامح الثقافية لذاك المجتمع (منال محمد أسامة ١٩٩٧) وهذا هو المحور الذي يدور حوله البحث في مدى تأثر التشكيل العمراني بثقافة المجتمع. كذلك المستوى المعيشي للأسرة ومستوى التعليم والعادات والتقاليد كل هذه الأمور تدفع التشكيل العمراني في الاتجاه الصحيح إذا كانت إيجابية التأثير وفي حالة التسجيل السلبي لهذه القيم فإنها تساهم في تشكيلات متدنية. والشكل رقم (٣) يوضح الناتج التشكيلي لتفاعل الإنسان مع البيئة.

ب - المؤثرات التعليمية والتربوية: أثرت البعثات الدراسية إلى أوروبا وغيرها من العالم الغربي والشرقي على المعماريين والمخططين. حيث

انتقلت أساليب وأنماط ومفردات معمارية وعمرانية غربية أنتجت تشكيلا مختلطا من المفردات المستغربة والمحلية وفي بعض الأحيان تم النقل الحرفي لهذه النماذج الأمر الذي كان له الأثر الواضح في تشكيل العمران في المدينة العربية وتأثره بالثقافة الغربية وخلق أنماط من الاستخدام أثرت بشكل مباشر على الثقافة المحلية كما كان لاستخدام النظريات الغربية دون النظر إلى ملاءمتها للمجتمعات العربية الأثر الواضح في إفراز منتجات لها طابع مستغرب عن البيئة المحلية لهذه المجتمعات بشقيها المادي والإنساني.

ج - المؤثرات التكنولوجية: تعتبر التكنولوجيا من أكثر العوامل التي أثرت على الملامح العمرانية للمدينة على مر الزمن والتي بدأت في تزايدها الطفري منذ قيام الثورة الصناعية مما أثر بدوره على تشكيل المدينة العربية التي بدأت في التغير من حدودها الخارجية حيث تطورها العمراني وما تبعه من تغيير في النسيج الداخلي وشبكة الطرق وتوزيع استعمالات الأراضي تخطيطا ومساحة وكان هذا نتيجة للتطور في استخدام الطاقة ووسائل المواصلات والتحول من المقياس الإنساني في التعامل مع المدينة إلى مقياس الآلة، كما أن التطور في مواد البناء وأساليب الإنشاء قد انعكس على طابع المدينة المعماري (سحر عبدالمنعم عطية ١٩٨٤). كما أثرت الثورة المعلوماتية على جميع عناصر المدينة الأمر الذي يفرض أبعادا جديدة عند التعامل مع المدينة ومشكلاتها وإدارتها عمرانيا وتنمويا. وبالرغم من الآثار الإيجابية للمعلوماتية فإن آثارها السلبية قد تتعاظم من ناحية تقليل فرص العمل وحدوث التفكك الاجتماعي (نوبي محمد حسن ٢٠٠١). كما استدعت النظم الحديثة في إمداد المدن بالمرافق والخدمات العامة والبنية الأساسية إلى ظهور أنماط جديدة من التصميم والتخطيط العمراني تختلف عن الأنماط التقليدية وبذلك دخلت المدينة العربية عصرا من التحول العمراني (عبدالباقي إبراهيم ١٩٩٨).

د - المؤثرات التنظيمية: شهدت البيئة العمرانية بالمدينة العربية منذ القرن السابع عشر العديد من القوانين والتشريعات المتعارضة مع الظروف المحلية للمجتمعات العربية والتي استقت موادها من أفكار الدولة العثمانية حيث جاءت عملية التنظيم بشكل مركزي دون النظر إلى اللامركزية المحلية واتخاذ نظام البلديات والوزارات الطابع الغربي في أنماط العمران بكل درجاته وما تلاها من ظروف الاستغراب التي تعرضت لها البلاد مثل الحملة الفرنسية على مصر وخلافه. وفي الآونة الأخيرة صيغت معظم القوانين المنظمة للعمران وفقا لترتيبات وتدابير هندسية بحتة اعتمدت بشكل مباشر على الأفكار المادية تارة والمنطق المادي تارة أخرى دون النظر إلى المضمون الإنساني الذي يعتبر الحاكم الأساسي في تشكيل البيئة



العمرانية ومفرداتها المختلفة، وكان لمعظم هذه التشريعات والقوانين خلفيات سياسية وإدارية أكثر منها بيئية بأبعادها المختلفة، كما كان للتضارب في القوانين والتشريعات أحيانا وغيابها في أحيان كثيرة السبب في ظهور العشوائية بكل صورها المخططة والتلقائية وما خلفته هذه العشوائية من أنماط معمارية وعمرانية متدنية ساهمت بشكل واضح في التكوين والتشكيل المشوه للمدينة.

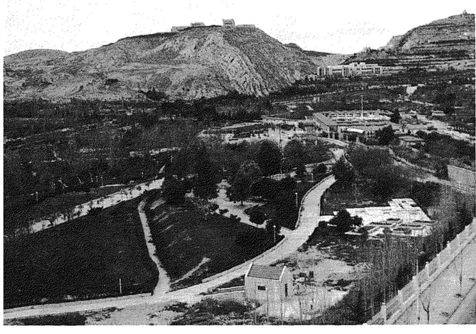
هـ - المؤثرات الاقتصادية: تأثر التشكيل العمراني للمدينة العربية بالظروف الاقتصادية التي تحيط بالمجتمع ويعتبر سعر الأرض (Land Value) من أهم المؤثرات الاقتصادية في هذا المجال فكلما زاد سعر الأرض لسبب أو لآخر أخذت المنشآت المقامة عليه أشكالا مختلفة عن تلك التي تقام على الأرض الأقل سعرا مثل زيادة الارتفاعات وما يؤثره على خط السماء والكثافات البنائية وجودة المنشآت. كما يلعب الدخل القومي دورا كبيرا في هذا التشكيل العمراني والاجتماعي. فالدول ذات الدخل الكبير مثل دول النفط نجد أن العامل التكنولوجي والاعتماد على الوسائل الحديثة والتأثر بالعمارة العالمية تكون أكثر تأثرا من تلك الدول ذات الدخل القومي المنخفض والتي تعتمد على التقليدية واللجوء الى المحاولات المحلية لتقليل التكلفة وظهور أنماط متعددة بتعدد نمط الإسكان للشرائح المتباينة. كذلك اللجوء في هذه الدول إلى البناء بالجهود الذاتية غير المخططة وبإمكانيات محدودة الأمر الذي يتسبب في ظهور المناطق العشوائية والمتخلفة عمرانيا. والشكل رقم (٤) يوضح تأثير العولمة على الملامح العمرانية للمدينة العربية.

تطور التشكيل العمراني للمدينة العربية (مدينة القاهرة كمثال تطبيقي):

التطور أمر حتمي لابد منه ولكن هناك فرقا بين التطور التقني والاقتصادي وبين المؤثرات الثقافية والفكرية في صياغة وتشكيل المدينة العربية، فبينما يعني التطور التقني والاقتصادي الاستفادة من العلم والابتكار بكل أنواعه ومحاولة تطويعه بما يخدم المجتمع في جميع المناحي بما فيها عملية التشكيل للمجموعات العمرانية بالمدينة مع العمل على مشاركة مختلف المجتمعات في إنتاج هذا التطور وأن تقوم العلاقة بينها على مبدأ الأخذ والعطاء وليس على أساس التطفل التقني والاقتصادي الذي قد يتحول أحيانا إلى نوع من الاحتكار وما ينتج عنه من سيطرة الدول المنتجة لهذه التقنيات على مقدرات الدول المستهلكة. أما بالنسبة للمؤثرات الفكرية والثقافية فيجب أن تنشأ من خلال أطر وثوابت أصولية تستقي مفرداتها من قيم المجتمع التي تنشكل من خلال الدين ومجموعة الأعراف والعادات والتقاليد المكونة للثقافة المحلية والتي تكون في مجملها الوسيلة لممارسة حياة اجتماعية منتظمة تفي بالاحتياجات المادية والإنسانية للمجتمع مع إمكانية الاستفادة من تجارب الآخرين بما لا يتعارض مع هذه الأطر وتلك الثوابت. ومن خلال الرصد للعديد من المدن ومكوناتها التشكيلية وعوامل النشأة والتكوين لها فإن تأثير التقنيات وإن كانت تمثل دورا كبيرا في العملية التشكيلية للمدينة معماريا وعمرانيا فهي تتضاءل أمام التطور الفكري والثقافي والذي يقود عملية النمو للمدينة بأنماط مختلفة قد تكون الوسائل التقنية عاملا ثابتا في كل هذه التنوعات وهذا المؤثر الفكري يتأرجح بين القيمة والمصلحة وبين التخطيط



المئذنة بقايا مسجد الأمير يونس النوروزي قرب قلعة برقوق في مدينة خان يونس الفلسطينية



والعشوائية على كافة المستويات الحكومية والشعبية مخلفا وراءه كرنفالا من الأنماط المعمارية والعمرانية. وبتتبع التطور العمراني لمدينة القاهرة يمكن الحكم على هذا كما يلي:
تعتبر الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) بداية سيطرة الفكر الغربي واحتكاك الثقافة الغربية للمنطقة العربية بصفة عامة ولمصر بصفة خاصة والتي تعتبر الخطوة الأولى لفكر العولمة بهذه المنطقة. وما أحدثته من تغير في المفاهيم السياسية والاجتماعية على البيئة العمرانية من ناحية التنظيم الذي ظهر في عدة أمور من أهمها تقسيم القاهرة إلى ثماني مقاطعات وتنظيم الطرق وسن القوانين التي تقضي بإنارة الشوارع وتنظيمها وإزالة القلاع والبوابات (منانا منصور على مدار ٢٠٠٢). ثم تلتها فترة حكم محمد علي التي بدأ فيها تشكيل الفكر المصري بالمؤثرات الغربية بسبب إرسال البعثات العلمية الى أوروبا لإمداد مصر بالكوادر العلمية والتي ساهمت في تشكيل المدينة كمكون عمراني يحوي هذه الإرهاصات الفكرية المستحدثة وأصبح التقليد في مجال العمران وسيلة من وسائل التحديث لمواكبة الحياة الأوروبية الأمر الذي أفرز أنماطا معمارية وعمرانية ليس لها علاقة بواقع الثقافة المحلية. كما قام الخديوي إسماعيل بعدد تغيرات عمرانية في القاهرة بهدف جعلها محاكية للمدن الأوروبية مثل إنشاء حي الإسماعيلية وتطوير منطقة حديقة الأزبكية وغيرها من أحياء جاردن سيتي وما تتصف به هذه المخططات من أنماط عمرانية مستوحاة من المدن الفرنسية. كما كان للاحتلال البريطاني وفترة ما بعد ثورة يوليو وعصر الانفتاح الاقتصادي في السبعينات وما مثلته كل فترة من أفكار وإرهاصات الأثر الواضح أخذا وعطاء على تشكيل المدينة العربية. والشكل رقم (٥) يوضح بعض المؤثرات الغربية في تشكيل مدينة القاهرة.

إمكانية التوافق بين المتطلبات البيئية والمؤثرات العالمية:

من خلال التفهم لموضوع الدراسة والتحليل لعناصرها المختلفة يمكن استنباط بعض الخطوط الاسترشادية والتي في مقدورها المساهمة في حل إشكالية البحث وتحقيق أهدافه في محاولة للوفاق بين الهوية المحلية والعولمة ومدى مساهمة كل منها في تشكيل المدينة العربية ويمكن تلخيص هذه الاستنباطات في النقاط الآتية:
هناك تساؤل يطرح نفسه عند تناول بعض المقترحات لحل اشكالية البحث والذي يمكن أن يكون مفتاحا لفهم قضيته المنهجية ألا وهو: إذا كان من غير الممكن مقاومة العولمة اقتصاديا وتكنولوجيا فهل من الممكن مقاومتها ثقافيا واجتماعيا وإذا كان العمران انعكاسا لظروف المجتمع الثقافية والاجتماعية والبيئية فهل التحولات الاقتصادية في النظم العالمية والمؤثرات التكنولوجية في مناحي الحياة المختلفة من المفترض أن تؤثر على تشكيل هوية المجتمعات وفي مقدمتها التشكيل العمراني؟...
في ضوء هذا الطرح يرى البحث أنه من الممكن مقاومة العولمة خاصة الجانب السلبي منها في مجال القضايا الإنسانية خاصة ثقافة وهوية المجتمعات مع إمكانية الاستفادة منها في الجانب المادي والذي لا يؤثر سلبا على الهوية المحلية للمجتمعات بشكل عام والتشكيل العمراني للمدينة بشكل خاص.

- تأصيل الهوية الثقافية للمجتمعات وتثقيف أفراد المجتمع وتوعيتهم بأهمية التمسك بالهوية المحلية مع إبراز الجوانب الإيجابية لها من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية مع إعطائهم الفرصة في تقويم تجربة هذه المجتمعات في سبيل ترسيخ هويتهم المحلية كذلك المشاركة الشعبية من خلال استقصاء آراء المجتمع

والتي تعتبر من أهم الروافد التي تساهم في تشكيل الهوية المحلية في شتى المجالات بصفة عامة وفي مجال العمران بصفة خاصة.

• التعامل مع الزمن كعنصر أساسي وجزء لا يتجزأ وأحد الأبعاد المشاركة في تشكيل كل ما هو انساني أو مادي، أي عدم تجاهل تطور الزمن ومقتضيات العصر ومدى مساهمتها في التغير المفترض حدوثه في تشكيل المدينة العربية اعتبارا من الحضارات الإنسانية على مر الزمن باعتبارها حلقات متصلة ومتكاملة ومرورا بمقتضيات العصر المادية والتي لا يمكن تجاهلها.

• القناعة التامة لدى القائمين والمهتمين بقضايا العمران بأنه لا يوجد سيناريو وحيد للتطوير والتغيير وإنما يوجد عدة سيناريوهات لكل نسق حضري تختلف في فعاليتها طبقا للواقع والظروف التي تعيشها كل مدينة على حدة حتى يمكن إتاحة الفرصة لعدم التحيز للقبول الكامل أو الرفض التام. وبالتالي تواجه عملية التحديث من جانب، ودراسة الموروث التراثي من جانب آخر في إطار الحرية النسبية التي تساهم في تشكيل الهوية المحلية بمفهومها الشامل والدعوة الى ترسيخ هذه الهوية بصورة تحقق التوازن بين التراث والمعاصرة.

• النظر إلى الهويات المحلية على أنها الحلقات المكونة للمنظومة العالمية للتراث الإنساني ويصبح التعامل مع هذه المنظومة من منطلق التوافق والتكامل وليس من قبيل التشرذم والتضاد وفي هذه الحالة يمكن المعالجة الموضوعية لطغيان العولمة وأن نؤمن بمبدأ الاختلاف الذي يمكن أن ينشأ عنه التعدد والثراء وبهذا المنطق يمكن الأخذ والعطاء من قبيل الندية الثقافية وبقدر حاجة كل مجتمع إلى الآخر وعدم الشعور بالدونية أو القهر وترك حرية الفكر تحدد الأنماط الثقافية للمجتمعات.

• إن منظومة التعامل مع الهوية المحلية والعولمة في تشكيل البيئة العمرانية من خلال تقوية الغطاء المحلي وعدم الحجب الكامل للغطاء الكوني قد يكون وسيلة لتحقيق الأهداف المنشودة. ففي الشكل رقم (٥ - أ) تتضح منظومة التعامل الإيجابي مع قضية الهوية وعلاقتها بالعولمة والتي تهدف إلى ترسيخ الهوية المحلية وتقوية مفرداتها وروافدها المختلفة على أساس أنها الحصن الأكبر من الغزو الخارجي للثقافات المستغربة مع السماح بنفاذ قدر من العولمة الإيجابية وإدخاله في خضم الثقافة المحلية كأحد الروافد التي تساهم في تقويم وإثراء البيئة بكل صورها وخاصة البيئة المشيدة. وفي الشكل رقم (٥ - ب) يتضح أنه كلما كان التمسك بالهوية المحلية ضعيفا مع فقد المخزون التراثي فهذا يسمح باختراق المجتمع من قبل التيارات المستغربة إما بواسطة استدعائها وجلبها من قبل أفراد المجتمع، أو من خلال الهيمنة والسطو على البيئات المختلفة.

• من أجل تحقيق آلية توافق بين المتطلبات البيئية والنظريات العمرانية المعاصرة والتي أصبحت واقعا نتيجة للمؤثرات العالمية، يجب أن يتفهم المخطط المعماري المعاصر طبيعة المجتمع الانساني المرتبط بماضيه وحاضره والذي يأمل أيضا في مستقبل أفضل وتربطه مجموعة قيم حضارية ناتجة عن ارتباطه بالمكان الذي له خصوصية شديدة، وهو ما افتقدته العصرية المستحدثة حيث تناست "الخصائص المكانية" والتي هي بمثابة البيئة والقوام الحضاري والتراثي، فوجودها أزليا. فقد نتج عن تجاهلها أشكالا مستغربة وبيئات فيزيائية يصعب التعايش معها.

• إن التوافق المنشود بين المتطلبات البيئية والمؤثرات العالمية من نظريات عمرانية ومعمارية مستحدثة لن يتحقق إلا من خلال احترام هذه النظريات الحديثة لثقافة المجتمع المحلي مع ضرورة الحفاظ على الثوابت وعدم تجاهل المتغيرات، من ثم فإن العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها وتحتاج إلى إجابات مقنعة ويمكن تلخيصها كالتالي:

- كيف نحقق ما يسمى "أصالة معمارية وعمرانية مستحدثة"؟
- ما هو دور المفاهيم التقليدية التراثية عمليا واقتصاديا في محاكاة العمران بشكله المعاصر؟
- في ضوء المستحدثات التكنولوجية في وسائل النقل والحركة، كيف يمكن للنسيج العمراني للمخطط التراثي أن يتوافق مع هذه المستحدثات؟

• إعادة النظر في تطبيق النظريات العمرانية المستوردة والتي لا تتناسب مع المجتمعات العربية، والقيام بدراسة التجاربة القائمة على تطبيق هذه النظريات في المنطقة العربية وقياس الإيجابيات والسلبيات.

الخلاصة:

ويخلص البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات على النحو التالي:

- التجاهل المتعمد من قبل المجتمعات العربية للتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة أفقدها المعايير والمبادئ التي كانت أساساً للحوار الاجتماعي والذي أفرز لفترات طويلة الفكر المعماري والعمراني لتلك المجتمعات، وأغفل المقلدون للفكر الغربي في هذا المجال أن ما يقومون بتقليده ونقله من أفكار مستغربة في العمران هو نتاج لحوار اجتماعي وتقاليد لمجتمعات تختلف ثقافتها وإحتياجاتها وإمكانياتها وبيئاتها المادية والإنسانية عن المجتمعات العربية.
- هناك الكثير من الدلالات على فقد الهوية في عمران المدينة العربية ومن أهمها انتشار أنماط عمرانية ومعمارية لا تنتمي إلى الأبعاد الإنسانية والبيئية لهذه المجتمعات وسيطة المنطق المادي على هذه الأنماط وحدوث التصادم والصراع بين الأنماط التراثية والأنماط المستغربة.
- إمكانية التوافق بين المتطلبات البيئية للمجتمعات العربية كمصدر لهويتها والمؤثرات العالمية كمقتضيات عصرية فرضت نفسها على المجتمعات المحلية ولا يمكن تجاهلها أو معارضتها ولا تتأتى إلا من خلال فهم كامل لكلتا الإشكاليتين بوضع برامج محكمة ومحددة بحيث يجمع المنتج المتوقع لهذا التوافق بين ثوابت هذه المجتمعات والمتغيرات العالمية التي لا يمكن تجاهلها.
- تعرضت المدينة العربية خلال مراحل تطورها وتشكيلها العمراني للعديد من تيارات الاستغراب والعولمة والتي أثرت بشكل مباشر على فقدها جزءاً كبيراً من هويتها المعمارية والعمرانية ويرجع هذا إلى سيطرة الثقافة والفكر الغربي على المخططين والمعماريين من ناحية، وتبني الساسة والحكام بهذه المجتمعات على مر الزمن لهذا الفكر من ناحية أخرى، بالإضافة إلى فترات الإستعمار التي مرت بها معظم دول المشرق العربي وكان للدول المستعمرة اليد العليا في تسيير مجريات الأمور بما فيها التشكيل العمراني للبيئة المشيدة.
- تأثرت المدينة التراثية منذ نشأتها بالعديد من الظروف البيئية المادية منها والإنسانية والتي أفرزت أنماطاً معمارية وعمرانية تتلاءم مع الظروف المحلية للمجتمعات العربية وتؤصل الهوية الثقافية لتلك المجتمعات وأثبتت لفترات طويلة ملاءمتها وتلبيتها للاحتياجات المادية والإنسانية لتلك المجتمعات.
- تأثرت المدينة العربية في العصر الحديث بالعديد من العوامل التي ساهمت بشكل أو بآخر في تحديد الملامح العمرانية لمكوناتها التشكيلية ومن أهم هذه المؤثرات: الثقافية والاجتماعية، التعليمية والتربوية، التكنولوجية، التنظيمية، والاقتصادية.
- أرسى البحث بعض الأسس والمبادئ المتعلقة بالهوية والعولمة والحداثة والتقليدية وغيرها من المفاهيم والأيديولوجيات الثقافية والاجتماعية والتي ساهمت بشكل كبير في إبراز إشكالية البحث بجلاء وفهم المقاصد المنهجية للبحث، كما ساهمت في تحقيق الأهداف ووضع المقترحات المنشودة في سبيل إمكانية التوافق بين المتطلبات البيئية والمؤثرات العالمية.
- اقترح البحث بعض الخطوط الاسترشادية التي يمكن أن تساهم في تأصيل الهوية المحلية للمدينة العربية كبيئة مشيدة من جانب، وإمكانية التوافق بين الموروثات المحلية والمستحدثات العالمية من جانب آخر.

المراجع:

١ - هشام علي مهران - الخصوصية المعمارية في الموروث العربي الإسلامي - جريدة الفنون، عدد ٢٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت مايو ٢٠٠٣م.

٢ - نوبى محمد حسن - المدينة العربية والمعلوماتية وتحديات القرن الواحد والعشرين - مجلة المدينة العربية، الصادرة عن منظمة المدن العربية عدد ١٠٤ سبتمبر/أكتوبر ٢٠٠١م.

٣ - أحمد خالد علام - تطور عمران القاهرة والتشريعات المنظمة له - جامعة الأزهر - المنتدى الفكري الأول، تطور العمران في الإسلام وبناء المدن المعاصرة - دور التشريع في تكوين البيئة العربية - القاهرة ١٠ - ١١ مارس ٢٠٠١م.

٤ - سحر عبدالمنعم عطية - دراسة تحليلية لبعض العوامل المؤثرة على تشكيل المدينة العربية - رسالة ماجستير في العمارة - كلية الهندسة جامعة القاهرة ١٩٨٤م.

٥ - جيهان محمد سليم - تأثير تيار العولة على الثقافة والهوية المصرية المعاصرة - رسالة ماجستير في العمارة - كلية الهندسة - جامعة القاهرة ٢٠٠٠م.

٦ - منال محمد أسامة خليل - انعكاسات الثقافات الوافدة على العمارة والعمران في مصر (مع ذكر خاص لمدينة القاهرة - ضاحية المعادي) رسالة ماجستير في العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ١٩٩٧م.

٧ - مشاري بن عبدالله النعيم - الفكر المعماري في الوطن العربي من نشأة الحداثة إلى صدام العولة - مجلة البناء، المملكة العربية السعودية، عدد أكتوبر/نوفمبر ٢٠٠٢م.

٨ - يحيى عبدالله - تعقيب على مفهوم الهوية - المؤتمر الدولي عن "الهوية الثقافية والعمارة، مكتبة الإسكندرية، ١٧ - ١٩ أبريل ٢٠٠٤م.

٩ - عبدالباقي إبراهيم - المنظور الإسلامي للتنمية العمرانية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ١٩٩٨م.

١٠ - منانا منصور علمدار - تشكيل مفهوم الهوية في العمارة العربية - مجلة البناء، المملكة العربية السعودية، عدد أكتوبر/نوفمبر ٢٠٠٢م.

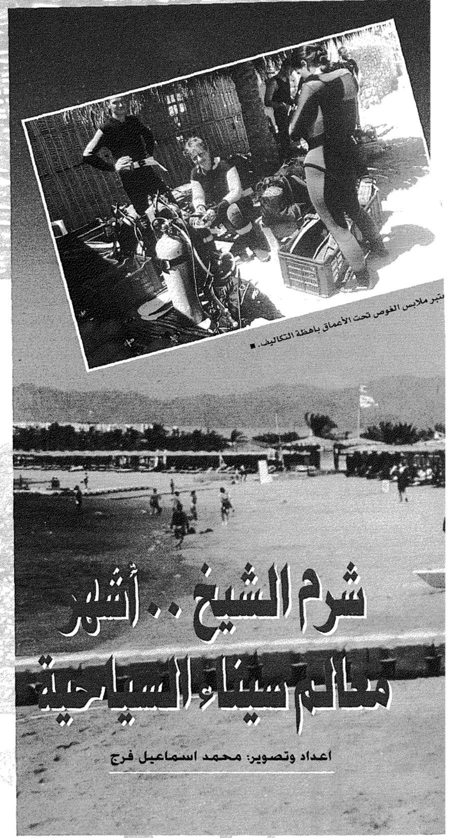
١١ - يحيى وزيري - العمارة الإسلامية والبيئة، الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي - سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت عدد ٣٠٤ يونيو ٢٠٠٤م.



■ المراكب الشراعية والسياحة الرياضة في شرم الشيخ ■

شرم الشيخ .. أشهر معالم سيناء السياحية

اعداد وتصوير: محمد اسماعيل فرج



تبر ملابس الغوص تحت الأعماق باهظة التكاليف. ■

شرم الشيخ المدينة الساحرة، المدينة التي تزداد جمالا وتطورا عاما بعد آخر، وهذه البقعة الساحرة من العالم قادرة على جذب السياح، وهي من أجمل المدن العالمية التي يأتي اليها السائحون من جميع أنحاء العالم، فهي جنة الله في أرض مصر، ذات الطبيعة الساحرة والمناظر الخلابة والطاقة الفندقية الكبيرة، وهي درة المنتجعات السياحية وهي مدينة المليون سائح، ويلتقي الزعماء في العديد من لقاءات القمة، سواء العربية أو العالمية، وهي من أهم المنتجعات السياحية الساحلية في الشرق الأوسط التي يقصدها السائحون من الخارج بالطيران المنتظم أو (الشارتر) للاستمتاع بجوها ومياهها.

وشرم الشيخ واحة الحلم ومحراب عشاق الجمال في كل ارجاء المعمورة، انطلقت أنشودة التنمية تعزف لحن الحياة فوق أرضها التي تعطرت رمالها بدماء أغلى شباب مصر، شهدت أعظم ملاحم البطولة والفداء في التاريخ الحديث، وقد اكد الانسان المصري خلالها أنه أفضل اجناد الأرض، وعلى مدى عشرين عاما الماضية تفوقت الادارة المصرية على نفسها لتحول تلك الصحراء القاحلة إلى مجتمع حضاري تهفو اليه قلوب الأوروبيين على مدار العام، وقد واجه الانسان المصري باصرار عظيم وعزيمة لا تلين التحدي الحضاري لتحقيق كل مفردات الحلم الجميل مستفيدا من كل معطيات الطبيعة الجميلة من ثروات طبيعية هائلة فدارت تروس المصانع ومحميات طبيعية يحسدنا عليها الكثيرون، فتدفقت أفواج عشاق الاستجمام ومحبي قراءة

التاريخ الناطق ينتقلون بين المحميات (كرأس محمد وسانت كاترين ونبق وابوجالوم والمعابد والأديرة، كمعبد سرابيط الخادم ودير البنات ودير سانت كاترين وحمام موسى وحمام فرعون ودير الطور القديم الذي يحتوي على خبيئة أثرية كاملة، كما تضم شواطئ شرم الشيخ أجمل مواطن الغوص في العالم، وهيأت لها تكوينات الشعاب المرجانية التي تعد من أعظم الكنوز الطبيعية مكانة خاصة في قلوب السائحين.

وتمثل مدينة شرم الشيخ كنزا طبيعيا بكرا للسياحة البيئية النظيفة بشواطئها ورمالها وسهولها وشعابها المرجانية حتى أصبحت أكبر محمية طبيعية في العالم، وتحتضن مياهها اكثر من (٢٠٠ نوع) من أندر وأجمل الشعاب المرجانية، ليصبح مقصدا لهواة سباحة الغوص، وتتمايل أندر أنواع الأسماك الملونة بين هذه الشعاب، وبالاضافة للحماية الخاصة لهذه الكنوز رسميا، وأصبحت شرم الشيخ من أهم المدن العالمية، فقد جذبت أنظار العالم حينما تم ترشيحها من قبل منظمة (اليونسكو) كأفضل مدينة للسلام ضمن (٥ مدن) تتسابق على هذا الشرف، وتبدو المدينة أفضل مدن العالم خصوصا بعد أن نالت أعجاب العالم كله خلال مؤتمرات السلام التي أقيمت مؤخرا وخصوصا مؤتمر صانعي السلام وقمة شرم الشيخ التي تعتبر احدى النقاط الهامة في مفاوضات السلام الفلسطينية الاسرائيلية.

رأس محمد .. من أجمل المناطق في شرم الشيخ

تنوع بيئي ثري ورائع ذلك الذي تزخر به محمية رأس محمد بجنوب سيناء يرقى بها إلى مرتبة ثاني اجمل محمية بحرية في العالم كله بعد محمية (جريت باريف) الأسترالية، وسر هذه المكانة يرجع إلى ما تحتضنه مياهها الممتدة لطول ساحل خليج العقبة من حدائق رائعة للشعاب المرجانية بألوانها الزاهية وأنواعها الكثيرة التي تربو على المائتي نوع تتخذ أشكالا مختلفة وجميلة سواء كانت رخوة أو ذات هياكل صلبة، لقد أصبحت محمية (رأس محمد) من أهم المناطق الجاذبة للسائحين من عشاق الطبيعة والجمال والرياضة المائية، كالغوص والاستمتاع أيضا بالاسماك الملونة والأحياء المائية التي تعيش بتلك المناطق الساحرة مكملة بذلك المنظومة الجميلة لقاع المحمية، واذا صعدنا من المياه إلى الساحل والأودية لوجدنا مفردات بيئية تعانق كنوز المرجان، وتتمثل في تنوع رائع من النباتات يصل إلى سبعين نوعا، وعدد كبير من الحيوانات والزواحف والطيور المقيمة والمهاجرة والتكوينات الجيولوجية والبحيرات المعلقة والمفتوحة والخلجان والقنوات والجبال بتكويناتها الجيولوجية، تحظى محمية (رأس محمد) باهتمام عالمي، من خلال العديد من مشروعات التطوير والتنمية كتلك التي تتم بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي والهادفة إلى الحافظ على الموارد الطبيعية، الا أن السياحة يجب أن تحظى ببيئة سليمة، لذا تم انشاء مركز للزوار مزود بالأجهزة الخاصة بالعرض والشرح التي تحوي المعلومات الخاصة بالمحمية، أيضا التوعية بأهمية الحفاظ عليها، وكانت محمية (رأس محمد) هي النواة التي منحها الاتحاد الأوروبي نشاطه لانجاز أولى مراحله بمصر، وكان الهدف هو تنظيم الأنشطة السياحية بحيث لا يكون هناك تأثير ضار بعنصر الطبيعة الجميلة أو الأحياء مثل صيد الأسماك والمشروعات السياحية وتأثيرها السلبي على عناصر الطبيعة، وتلعب الشعاب المرجانية دورا هاما في السمعة العالمية لمحمية (رأس محمد) فأعداد أنواعها تزيد على (٢٠٠ نوع) ما بين الصلب والرخو، فنجد أنواع (الدندرونيفيتا والألفافيا والجالاكسيا وجونيا ستريا وبورايتس - الخ) أما عن



■ الجلاس بوت (أو المركب الزجاجي) أهم ما يميز شواطئ شرم الشيخ ■

عن طريق إقامة قرى سياحية حديثة تستوعب جميع طبقات السائحين ومراكز للألعاب الرياضية (كالبولينج والجولف والتنس). إن عجائب مدينة شرم الشيخ الموجودة في الأعماق تشكل لوحات حية من الشعاب المرجانية المتحركة والأسماك النادرة هي التي أهلت مدينة شرم الشيخ لكي تصبح محط أنظار العالم. لقد شكلت مدينة شرم الشيخ موقعا فريدا على خريطة العالم السياحية، خاصة (سياحة الغوص).



■ الغوص.. من أهم وأجمل ما يجذب السائحين للتمتع بالمناظر الخلابة للشعاب المرجانية والأسماك الملونة ■

الأسماك فنرى أنواعا كثيرة منها وهي متعددة وجميلة الأشكال والألوان مثل (أسماك الامبراطور والبراكودا والوت والموادي) اضافة إلى الاحياء البحرية مثل (السرطانات) وبالطبع تمثل السلاحف البحرية واحدا من أهم عناصر البيئة البحرية.

شرم الشيخ .. وسياحة الغوص

أكثر من (٥٠٠) مركز للغوص تنتشر في شواطئ مصر الا أن الغوص في شرم الشيخ له مذاق خاص، حيث تجتذب اعدادا كبيرة من السائحين من كل الجنسيات. وهناك دورات تدريبية للراغبين في تعلم الغوص. ولا يسمح لأحد ممارسة الغوص الا بعد التأكد من لياقته الطبية، واجتيازه فترة التدريب، واذا ثبتت مخالفة مركز الغوص هذه التعليمات يغلق على الفور، وقد أعد الاتحاد المصري للغوص مشروع قانون لتقنين رياضة الغوص والزام كل مركز غوص بدفع تأمين يصل الى (١٠٠ ألف جنيه) بخلاف التأمين على الغواصين والمتدربين لتزدهر رياضة الغوص وحتى لا تتعرض لانتكاسة مفاجئة، ومن خلال هذا التأمين يمكن ضبط المخالفات وحماية الشعاب المرجانية والأسماك النادرة ومن جانبها فقد افتتحت وزارة الصحة قسم عناية متخصصا في مستشفى شرم الشيخ خاصا برياضة الغوص والاسعافات اللازمة للغواصين والهواه.

ويقوم مركز الغوص الذي تم امداده بغطاسين محترفين، بتقديم أول خدمة للمراكب السريعة لتوصيل الضيوف إلى أفضل المواقع تحت الماء، ومن ضمنها موقع حطام سفينة غارقة منذ القرن الثاني عشر ويسهل حتى على هواة الغوص المبتدئين أن يتمتعوا بمشاهدتها. وقد نجحت مدينة شرم الشيخ في إضافة مسابقات صيد تم تسجيلها في الجمعية الدولية للصيد، وتشارك فيها دول من جميع بلاد العالم كما تم إدخال رياضة جديدة تحظى بإقبال السائحين، وهي رياضة الرماية على الأطباق فوق خليج نعمة، ويقبل عليها المتسابقون. واستطاع التخطيط السياحي بمدينة شرم الشيخ تنفيذ خطط معدة لعام (٢٠١٣) وذلك

شرم الشيخ.. وسياحة السفاري

ربما يخيل للبعض أن مدينة (شرم الشيخ) مقصورة في طبيعتها الساحرة وشواطئها الجميلة ومياهها الصافية على أهم مقومات السياحة الترفيهية فقط، ولذلك امتدت القرى والفنادق السياحية على امتداد معظم هذه الشواطئ ولكن الواقع غير ذلك تماما، حيث تفننت الطبيعة بهذه المدينة بالذات وأثرتها بالعديد من مكونات الموارد البيئية الطبيعية وهي أنظمة متفردة في شكلها ومضمونها ربما لا تتوافر في أي مكان آخر أبرزها المحميات الطبيعية العديدة التي اذا استغلت جيدا لأصبحت كفيلة بإضافة منتج سياحي جديد وهي سياحة (السفاري) يؤازر السياحة الترفيهية ويضاعف من حركة الزحف السياحي إلى شرم الشيخ.

وأبرز ما يميز المحميات الطبيعية أن هذه البيئة المتكاملة في عناصر سياحة (السفاري) مازالت بعيدة عن خريطة السياحة في مصر واستغلال هذه المناطق سياحيا مازال حلما وتحقيقه كفيل



■ الاستجمام من أهم ما يجذب السائحين ■

بقلب موازين عملية الجذب السياحي في مصر. ولكن هذا لا يعني أن (سياحة السفاري) غير موجودة الان في المنطقة. بل هي قائمة وهناك آلاف السائحين من روادها ويزداد عددهم يوما بعد يوم. ولكن تنحصر في أماكن لا تتوافر بها المقومات الطبيعية المشار اليها. بل تتوافر مقومات طبيعية وبشرية أخرى.

وتنظيم سياحة (السفاري) التي تمتاز بالمغامرات والتقشف ويوجد عدة محطات بصحراء (شرم الشيخ) تتوجه اليها الأفواج السياحية. تتجمع الأفواج السياحية من الفنادق التي يقيمون بها وتقلهم سيارات خاصة مجهزة للصحراء ويحملون معهم المأكولات تمهيدا لظهورها هناك بالطرق البدائية. حيث توجد لدى قبائل البدو المنتشرة في الصحراء مطابخ يدوية بدائية. وفور وصول الأفواج السياحية إلى تلك المناطق يبدأ المرشدون السياحيون في شرح المنطقة وعادات وتقاليد البدو



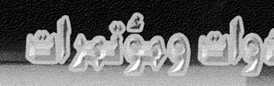
■ تنتشر مراكز الغوص في جميع شواطئ شرم الشيخ ■

■ جمال الطبيعة أهم ما يميز شواطئ شرم الشيخ ■

■ المظلات الخوص، أهم ما يميز شواطئ شرم الشيخ ■

بها ثم ينتشر السائحين ويستكمل البرنامج بمشاهدة غروب الشمس وسط الجبال. حيث يتسلقون الهضاب والتلال لمشاهدة قرص الشمس حين غروبها ثم يتناولون العشاء على أضواء القمر. وفي الليل تبدأ حفلات السمر البدوية ويشارك السائحين معهم في الرقصات الشعبية، وهناك ما يسمى (بوقفة النجوم) حيث يتجمع بالذات التي يحيطها ظلام دامس، وأغلب هواه (سياحة السفاري) هم من هولندا والمانيا وايطاليا وبولندا وروسيا، ويجب على وزارة السياحة المصرية وضع ملامح خطة تنموية تسعى إلى تنفيذها خلال السنوات القادمة لتصبح (سياحة السفاري) على خريطة السياحة العالمية.

وخاتمة... ان مدينة (شرم الشيخ) تبدو في أزهى صورة ويجري فيها التطوير بحيث يرى السائح جديدا كلما عاد مرة أخرى، وكذلك زيادة الوعي السياحي للعاملين بها للحفاظ على مكانتها العالمية.



المؤتمر الدولي حول إدارة النفايات (إدارة النفايات في أوروبا / ماذا يمكن أن نتعلم من بعضنا البعض)

فيينا: ١٠ - ١٢ نوفمبر ٢٠٠٤

التنظيم:
- قسم التكنولوجيا والإدارة المستدامة للإنتاج في جامعة فيينا للاقتصاد وإدارة الأعمال

أهم المحاور والموضوعات:
- الشروط والمتطلبات المستقبلية للاتحاد الأوروبي لإدارة النفايات البلدية.
- استراتيجيات إدارة النفايات لاوروبا موسعة.
- إدارة النفايات وتوسيع الاتحاد الاوروبي.
- حلول لقضايا شائكة في إدارة النفايات.
- تمويل خدمات إدارة النفايات.
- النعبئة ومسؤولية المنتجين.
- المناطق المحددة لإدارة النفايات.
- المستقبل من وجهة نظر الجمهور والشركاء من القطاع الخاص في إدارة النفايات.

ويصاحب المؤتمر معرض متخصص وزيارات ميدانية.

الرسوم: ٣٠٠ يورو

للمزيد من المعلومات وعمل الترتيبات اللازمة يرجى الاتصال مباشرة: جامعة فيينا للاقتصاد وإدارة الأعمال (هاتف: ٤٣١٣١٣٣٦٤٨٠٦ فاكس: ٠٠٤٢١٣١٣٣٦٧٠٦)

بريد إلكتروني: itnp@wu-wien-ac-at

المؤتمر العربي الثالث للإدارة البيئية

شرم الشيخ: ٢٣ - ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٤

أهمية وأهداف المؤتمر

تعرف البيئة بأنها المحيط الحيوي الطبيعي الذي يهيئ للإنسان حيز سكنه ونشاطه، ومنها يأخذ الإنسان الموارد اللازمة ليحولها إلى سلع وخدمات، والبيئة هي المتلقى للمخلفات والنفايات والتي تعتبر إحدى مصادر الطاقة والمواد لذلك نتعامل مع المخلفات بالتدوير وإعادة الاستخدام واسترجاع الطاقة، وقد أدت العوامل المحسنة للظروف المعيشية للإنسان إلى ارتفاع معدلات الاستهلاك وتعاظم متطلباته وبالتالي تعاظم حجم المخلفات في المناطق المهمشة بالحضر بصفة خاصة وفي الريف بصفة عامة حيث أمست القمامة على جوانب الطرقات والأراضي الفضاء والمجاري المائية دليل لأزمة بيئية تحتاج لإدارة جيدة وحديثة وواعية. ومن هنا كان اهتمام المنظمة العربية للتنمية الإدارية لعقد هذا المؤتمر والذي يهدف إلى تقوية التعاون العربي لبحث أهمية تبادل المعلومات والخبرات حول مجال تحسين الظروف البيئية وكيفية إدارة المخلفات الملوثة للبيئة في جميع صورها الصلبة والسائلة والغازية في إطار سياسات التنمية المستدامة، وذلك من خلال تبادل الآراء وعرض التجارب الرائدة وكيفية التنسيق بين الأطراف المعنية من السلطات المركزية والمحلية والقطاع الخاص والمجتمع المدني وغيرها كما يهدف المؤتمر إلى وضع خطوط عريضة للاستراتيجيات التي تعمل كإطار لسياسات وبرامج ومشروعات فعالة للتنمية وحماية البيئة من الاستنزاف الجائر والتلوث وتضمن تحسين الأوضاع المعيشية في البلدان العربية، ووضع الآليات اللازمة للربط بين مجالات البيئة والسكان والتنمية الاقتصادية، وعلى جانب آخر يهدف المؤتمر إلى زيادة الوعي بأهمية الإدارة الجيدة للمجتمعات وإمكانات تعزيز قدرات كلا من السلطات المحلية ومنظمات المجتمع المدني المختلفة كشركاء أساسيين في عملية التنمية المستدامة لذلك فإن محاور المؤتمر تنصب على الأهداف التالية بالتحديد:

١ - تناول تعريفات ومفاهيم للمخلفات والنفايات بصورها وأنواعها.
٢ - مناقشة سبل تأسيس وترسيخ نظم معلوماتية تدعم القرار فيما يختص بالمخلفات وإدارتها.
٣ - وضع تصور لعملية بناء القدرات والتدريب وتأهيل الكوادر والموارد البشرية في مجال إدارة المخلفات.
٤ - كيفية تعبئة الموارد المالية اللازمة لإدارة المخلفات بكافة صورها.
٥ - تشجيع منظمات المجتمع المدني لتلعب دوراً حيوياً وهاماً في إدارة المخلفات.
محاور وموضوعات المؤتمر

المحور الأول: مفهوم وأنواع المخلفات الملوثة للبيئة وأساليب معالجتها

•المخلفات الخطرة والمشعة المتولدة من المناطق الصناعية الكبيرة والحرفية الصغيرة، والمنشآت الطبية.
•المخلفات الناجمة عن الخلافات المسلحة والصراعات الاقليمية والمحلية العرقية.
•إدارة الإنبعاثات من المناطق الصناعية ومحطات توليد الكهرباء الحرارية ووسائل النقل والمواصلات.
•المخلفات السائلة والمياه العادمة الملوثة للمجاري المائية والشواطئ والبحيرات.
•المخلفات البلدية الصلبة والمخلفات الزراعية ومخلفات البناء والتشييد.
•المخلفات الناجمة عن أعمال تطهير المجاري المائية ومحطات معالجة المياه العادمة.
•بقع الزيت والتلوث البترولي.
•الانبعاثات الغازية وغازات الصوبة الزجاجية.

المحور الثاني: الأطر والنظم والأساليب الحديثة لإدارة المخلفات الملوثة للبيئة

•القوانين والتشريعات المنظمة لإدارة البيئة.
•الأطر المؤسسية لإدارة العمل البيئي.
•دراسات تقييم الأثر البيئي والتفتيش والمتابعة على المنشآت الاقتصادية.
•الخطط الوطنية والمحلية للعمل البيئي.
•المعايير والمواصفات الهندسية والصحية لإدارة المخلفات.
•نقل التكنولوجيا الحديثة الصديقة للبيئة وتواؤمها مع الظروف المحلية.
•التنمية السياحية وأثرها على البيئة وعلى الموروثات الثقافية.
•المخططات العمرانية وتطوير المناطق اللارسمية (العشوائية) ونقل الأنشطة الملوثة للبيئة خارج الكتلة السكنية.
•تشجيع الأبحاث العلمية والمنظمات البحثية لتناول قضية المخلفات وأثرها السلبي على البيئة وابتكار أساليب وتقنيات متوافقة مع الظروف العربية.
•أساليب رصد ومراقبة نوعية البيئة واستخدام التقنيات الحديثة كالاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.... الخ في إدارة البيئة وحمايتها من المخلفات والنفايات.

المحور الثالث: إعداد وتطوير الموارد البشرية اللازمة لإدارة المخلفات الملوثة للبيئة

•إعداد وتدريب الكوادر الفنية لإدارة المخلفات بصورها المختلفة.
•التعليم والتوعية البيئية التي تتطلبها البيئة العربية.
•التعرف على الحوافز والأدوات المشجعة على التغيير السلوكي تجاه البيئة.
•التعرف على أعمال التثقيف البيئي اللازمة لتأهيل الموارد البشرية التي تعمل في مجالات البيئة.
•بناء القدرات والمهارات على الإدارة البيئية.

المحور الرابع: الموارد المالية اللازمة لإدارة المخلفات الملوثة للبيئة

•تطبيق الغرامات المنصوص عليها بقوانين حماية البيئة العالمية والعربية.
•الالتزام بالاتفاقيات الدولية الحاكمة لنقل المخلفات عبر الحدود الدولية.
•صناديق حماية البيئة.
•التمويل الدولي المتاح من الجهات المانحة كالبنك الدولي... الخ.

•المردود المالي والاقتصادي على منظمات قطاع الأعمال والمنشآت الاقتصادية نتيجة انتهاج أساليب الإنتاج الأنظف.
•تجارة الإنبعاثات وضرائب الكربون.
•خصخصة إدارة المخلفات الصلبة وأعمال مياه الشرب والصرف الصحي.
•احتساب تكاليف تلوث البيئة وتخضير ((GREENING الحسابات القومية لتقدير جملة الناتج المحلي البيئي والدخل القومي البيئي.

المحور الخامس: دور المجتمع المدني ومجالس السلطة المحلية في إدارة المخلفات الملوثة للبيئة

•دور المرأة العربية في إدارة المخلفات الصلبة والسائلة والغازية.
•دور القطاع الخاص في إدارة المخلفات في كافة صورها داخل المنشأة الاقتصادية وخارجها.
•دور المنظمات غير الحكومية في إدارة المخلفات ونظافة المستقرات البشرية.
•الدور الاجتماعي لمؤسسات قطاع الأعمال في حماية البيئة.
•دور الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية في حماية البيئة وإدارة المخلفات.
•دور مجالس السلطة المحلية في إدارة المخلفات وحماية البيئة.

الجهات المشاركة بالمؤتمر

•الجهات الدولية والإقليمية العاملة في المنطقة العربية في مجال التنمية والإدارة والبيئة كالأمم المتحدة والبنك الدولي وكذلك منظمات جامعة الدول العربية وسيداري ومنظمة المدن العربية والمعهد العربي لإنماء المدن.... الخ.
•الجهات الحكومية العاملة في مجال حماية البيئة على المستوى المركزي مثل وزارات البيئة والصحة والإسكان والمرافق. والزراعة. والسياحة... الخ.
•الإدارات المحلية والبلديات والجهات المعنية بالشئون القروية وغيرها من الجهات المختصة بإدارة المستقرات البشرية بما في ذلك الشعبيين وأعضاء المجالس المحلية المنتخبة.
•منظمات المجتمع المدني والشركاء المعنيين والقطاع الخاص وأصحاب المصالح والمنتفعين.
•المنظمات غير الحكومية والنقابات ومنظمات العمل التطوعي والجمعيات الأهلية.
•منظمات المرأة العربية والمهتمين بحقوق المرأة والأمومة والطفولة.
•مدراء المستشفيات والمراكز الصحية.

كيفية الاشتراك بالمؤتمر

•من خلال الحوار والمناقشات.
•يمكن الاشتراك بالمؤتمر من خلال ورقة علمية أو بحث أو تجربة بيئية متميزة. على أن يقدم الملخص في موعد أقصاه ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤ ويقدم كامل البحث في ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٤.
ارشادات حول تقديم البحوث وأوراق العمل
•تقدم الأبحاث مكتوبة ومطبوعة على ورق A4.
•يمكن ارسال البحوث على بريد المنظمة الإلكتروني arado@arado.org.eg
•يرفق مع البحث ملخص لا يتجاوز الصفحة الواحدة.
•في حالة ارسال البحث ورقياً يرفق معه ديسك كمبيوتر أو CD جاهز للنسخ.
•يجب أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة.

رسوم الاشتراك

•تبلغ قيمة الاشتراك في المؤتمر ٦٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها للمشارك الواحد.
•يمنح المشاركون من دولة المقر في (جمهورية مصر العربية) خصم ٥٠٪ من رسوم الاشتراك مدعوماً من وزارة التنمية الادارية.
•يتحمل المشاركون نفقات السفر والاقامة في مكان انعقاد المؤتمر.

مكان انعقاد المؤتمر

يعقد المؤتمر في فندق شيراتون شرم الشيخ بجمهورية مصر العربية وهناك أسعار خاصة للمشاريكن بالمؤتمر.

إدارة المؤتمر

رئيس المؤتمر أ. د محمد بن ابراهيم التويجري
mtwaijry@arado.org.eg

ورشة عمل التنمية المستدامة

٢١ - ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٤

ارتبط مفهوم التنمية المستدامة بالعديد من القضايا العالمية المعاصرة كالاهتمامات البيئية مثل تآكل طبقة الأزون وارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي، والطبيعة المحدودة للتربة الخصبة، وندرة المياه العذبة، والفقر، الاستهلاك الهائل للموارد ونمو سكان الحضر، والصحة، والتعليم، وحق المشاركة في إعداد وبلورة السياسة الوطنية والمحلية، وفي اتخاذ القرارات.

نظراً لأهمية موضوع التنمية المستدامة فقد خصص المؤتمر ورشة عمل لمدة يومان تدور حول قضية التنمية المستدامة وتتضمن الورشة المحاور التالية:

الاستراتيجيات والسياسات والبرامج المتبعة للتنمية المستدامة

- تعبئة الموارد المحلية لتحقيق التنمنية المستدامة للمستقرات البشرية.
- العنصر البشري وعمليات إدارة الموارد المحلية.
- السياسات والإجراءات الرامية إلى تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة.

الإدارة الحضرية الجيدة للتنمية المستدامة

- مبدأ اللامركزية.
- دعم السلطات المحلية وتعزيز قدراتها المالية والمؤسسية.
- التأكيد على الشفافية والمساءلة والاستجابة لاحتياجات الأفراد والمجتمع.
- التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص والكيانات الأهلية التي تسهم في الجهود الرامية إلى تحسين نوعية الحياة في المستقرات البشرية.

التعليم والتدريب وبناء القدرات ودورها في التنمية المستدامة

- التعليم للجميع.
- دعم الجهود الرامية إلى بناء القدرة المحلية التي تعزز توفير المأوى الملائم والتنمية المستدامة للمستقرات البشرية.
- استخدام العلم والتكنولوجيا في حل المشاكل المتعلقة بالمستقرات البشرية.
- تدريب وتنمية الشباب للقيام بمهام اتخاذ القرارات وايجاد أسباب الاستدامة في إدارة المستقرات البشرية.

الأطر المؤسسة للتنمية المستدامة

- الأطر التشريعية والمؤسسية المختلفة للحكومات الوطنية.
- القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية وجماعات المجتمع المدني والمحلي والمشاركة في تنمية المستقرات البشرية.
- الأطر المؤسسية التي تمكن أفراد المجتمع من العمل معاً على كافة المستويات لتقرير مستقبلهم بصورة جماعية وتحديد أولويات العمل وتوزيع الموارد بصورة منصفة ومرشده وبناء الشراكات التي تحقق الأهداف المشتركة.
- تعزيز الأطر المؤسسية والقانونية لمشاركة المرأة الفاعلة في تنمية المستقرات البشرية.

رسوم الإشتراك

- تبلغ قيمة رسوم الاشتراك في الورشة ٢٠٠ $ دولار امريكي أو ما يعادلها للمشارك الواحد.
- يمنح المشاركون في المؤتمر خصما مقداره ٥٠٪ من رسوم الاشتراك في الورشة.

المقر الرئيسي

ص. ب. ٢٩٦٢ بريد الحرية
القاهرة - جمهورية مصر العربية
رقم الهاتف: ٢٥٨٠٠٠٦ (٢٠٢+)
رقم الفاكس: ٢٥٨٠٠٧٧ (٢٠٢+)
بريد الكتروني: arado@arado.org.eg
يمكنكم التسجيل الكترونياً من خلال موقع المنظمة www.arado.org.eg

المقر الاقليمي

قناة القصباء المائية - بحيرة خالد
الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
رقم الهاتف: ٦٥٥٣٣٩٩ (٩٧١+)
رقم الفاكس: ٦٥٥٧٠٠٧ (٩٧١+)
aradosh@arado.org.eg

ندوات ومؤتمرات

الرؤية المستقبلية وتحديات التنمية العمرانية

القاهرة: ٢٠ - ٢٢/١٢/٢٠٠٤

بمناسبة مرور خمسين عاما على أنشائه ينظم مركز بحوث لاسكان والبناء في جمهورية مصر العربية مؤتمرا دوليا تحت عنوان "الرؤية المستقبلية وتحديات التنمية العمرانية وذلك في الفترة ٢٠ - ٢٢/١٢/٢٠٠٤ لمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بسكرتارية المؤتمر.

المؤتمر الدولي ((التنمية والسياحة في المناطق الساحلية))

شرم الشيخ: ٩ - ١٢ مارس ٢٠٠٥م

المحاور والموضوعات:

١- سياسات إنماء المناطق الساحلية:

- إنماء المناطق الساحلية في إطار سياسة شاملة للتنمية الاقليمية.
- تحقيق التوازن البيئي في الإنماء الحضري.
- إنماء السواحل والحفاظ على المناطق المحمية والحساسة.

٢- إعادة تشكيل الواجهات المائية: الفاعلية من أجل تنمية السياحة:

- السياحة: إعاقة ام مصدر لتنمية مستدامة للسواحل؟.
- تراث الواجهات المائية جديدة أم قديمة: أداة لتنمية السياحة.
- السياحة الجماعية أو سياحة الصفوة: التحدي العمراني.
- توسيع الموسم السياحي: خدمات جديدة، منتجات جديدة لجذب السياحة الساحلية.

٣- الواجهات المائية والإنماء الحضري:

- PPP من أجل إعادة تنمية الواجهات المائية.
- تقاسم موارد الواجهات المائية: تنمية صناعية ام سياحية؟.
- أفضل الممارسات في إنماء السواحل والواجهات المائية.

في حال الرغبة في المشاركة يرجى الاتصال على العنوان التالي:

وزارة الاسكان والمرافق والمجتمعات الحضرية
عناية السيد/ اسماعيل المليجي
أو الأستاذة/ حنان طلعت عقل
١ شارع اسماعيل اباظه
قصر العيني - القاهرة / مصر

مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التصدي

دبي: ١٧-١٩ أبريل ٢٠٠٥م

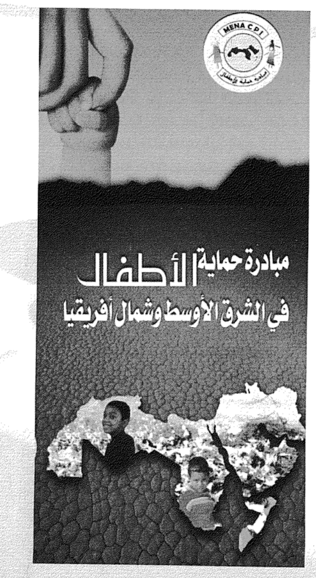
تنظم بلدية دبي والمعهد العربي لأنماء المدن، والبنك الدولي، وبالتعاون مع مبادرة حماية الأطفال المؤتمر الدولي "الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: التصدي لتحديات التعليم" في مدينة دبي خلال الفترة ١٧-١٩إبريل ٢٠٠٥م. أن أمتنا العربية أمة فتية حيث يزيد عدد الأطفال والشباب فيها عن نصف السكان، ويعيش حوالي ٦٠٪ من السكان في المدن والتي تعاني من نمو سكاني متسارع قوامه نمو طبيعي مرتفع وهجرات بشرية كبيرة من الأرياف والمدن.

وما زالت العديد من المدن في منطقتنا العربية تعاني من تردي في مستوى الخدمات والعديد من المدن في منطقتنا العربية تعاني من تردي في مستوى الخدمات والعديد من المشاكل العمرانية والاجتماعية. وفئات الأطفال والشباب أكثر الفئات هشاشة وقابلية للتأثر بالجوانب السلبية. وعلى الرغم من أن أغلب المدن والبلديات في المنطقة يقتصر مجال عملها على الخدمات البلدية التقليدية مثل صحة البيئة وصيانة الشوارع وإصدار تراخيص البناء وغيرها. إلا إن بعضها قد بدأ في التصدي للمشكلات الاجتماعية الملحة مثل الاهتمام بالفئات الضعيفة في المجتمع كالأطفال والشباب والمسنين والنساء، والتصدي لاحتياجاتهم الخاصة في المدن. وأمناء المدن ورؤساء البلديات مؤهلون للاضطلاع بدور أكبر لمعالجة تلك القضايا لأنهم أعرف بأولويات مجتمعهم المحلي واحتياجاته.

ويهدف المؤتمر إلى زيادة إهتمام المدن والبلديات والمؤسسات الرسمية والأهلية بقضايا واحتياجات الأطفال والشباب في المدن وتسليط الضوء على المشكلات التي تجابه الأطفال والشباب في مدن المنطقة ودور أمانات المدن والبلديات في التصدي لها. وإلى تبادل المعرفة والخبرات بين الجهات المعنية بهم رسمية وأهلية وطنية وإقليمية ودولية، وتعزيز الشراكة بينها. كما يهدف المؤتمر أيضا إلى دراسة الأطر والمعايير التخطيطية والمرافق التعليمية والتثقيفية بغرض تطويرها لمواكبة تحديات العصر.

ويمثل هذا المؤتمر الحلقة الثالثة في سلسلة المؤتمر الدولية المعنية بقضايا الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. حيث نظم المعهد العربي لإنماء المدن والبنك الدولي وأمانة عمان الكبرى مؤتمر "الأطفال والمدينة" في مدينة عمان في ديسمبر ٢٠٠٢م. وشارك المعهد والبنك أيضاً مع مدينة جنوة ومؤسسة قاسليني الإيطالية في تنظيم المؤتمر الدولي "الأطفال وحوض البحر الأبيض المتوسط" الذي عقد بمدينة جنوة في يناير ٢٠٠٤م. ونادت تلك المؤتمرات بالمزيد من الاهتمام بالأطفال والشباب في مدن المنطقة والارتقاء بأوضاعهم. ونتجت عنها مبادرات وبرامج فعّالة يتابع المعهد وشركاؤه تنفيذها لما فيه فائدة المدن العربية ومواطنيها الأعزاء.

وسيشارك في هذا المؤتمر أمناء المدن ورؤساء البلديات ومسئولو الإدارات الحكومية المعنية والمؤسسات الدولية مؤسسات المجتمع المدني. وسيقدم العديد من الخبراء الدوليين والإقليميين عصارة البحث العلمي الحديث



المتعلق بقضايا الطفولة والشباب في المنطقة، كما تقدم العديد من المؤسسات الدولية والإقليمية والمدن والبلديات خلاصة تجاربها الناجحة في النهوض بالأطفال والشباب. كما سيتم تنظيم حوار مفتوح بين بعض الشباب والأطفال وبعض أمناء المدن ورؤساء البلديات، يشارك فيه بعضهم عن طريق الأقمار الصناعية. وإلى جانب ذلك سيتم تنظيم معرض متخصص.

أهداف المؤتمر

١- تسليط الضوء على المشكلات التي تجابه الأطفال والشباب في مدن المنطقة، وخاصة في مجالات التعليم والثقافة والترفيه، وتوجيه أنظار المسئولين في المدن والبلديات إلى احتياجاتهم، وإلى أهمية التصدي العاجل لتلك المشكلات بإتباع استراتيجية متعددة القطاعات. تسلط الضوء على أولويات قطاع التعليم المتعلقة بالأطفال وخاصة أكثر الوسائل فعالية للوصول إلى الأطفال المهمشين والمعرضين للمخاطر وتحديد الدور المنوط بالبلديات والإدارات المحلية في ذلك.

٢- تطوير ومراجعة الأسس والمعايير التخطيطية والمرافق التعليمية والتثقيفية.

٣- تبادل المعرفة والخبرات بين الجهات المعنية والمختصين في مجال التصدي لاحتياجات الأطفال والشباب في المدن.

٤- مناقشة استراتيجية البنك الدولي حول الشباب والأطفال في المنطقة والتشاور حولها، وتحديد الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها للبنك والمانحين دعم البلديات في تصديها لقضايا الأطفال والشباب.

٥- تقوية أواصر الشراكة بين الجهات المعنية بقضايا الشباب والأطفال رسمية وأهلية وإقليمية ودولية، وتنسيق الجهود بينها في تناول أولويات تعليم الشباب والأطفال في المنطقة.

٦- الحصول على التزام المانحين بدعم مبادرة حماية الأطفال في شرق الأوسط وشمال أفريقيا فنيا وماديا.

المحاور والموضوعات:

أ- أولويات تعليم الشباب والأطفال في المنطقة دور المدن والبلديات في تحقيقها، ويشمل ذلك على سبيل المثال لا الحصر: الاهتمام بالطفولة المبكرة، إتاحة فرص التعليم للفقراء والأطفال المحرومين وإدماج ذوي الاحتياجات الخاصة، معالجة إزدحام الفصول الدراسية، نقص المعينات وتطوير بيئات تعليمية ملائمة، وسائل التعليم غير الرسمي، التعليمية، التوعية بأضرار العديد من الأمراض الصحية والاجتماعية مثل الأمراض المعدية، حوادث المرور، العنف الأسري والمدرسي.

ب- الأسس والمعايير التخطيطية والمرافق التعليمية والتثقيفية للفئات العمرية المختلفة وعلاقتها بالمناطق السكنية والساحات العامة والمرافق الترفيهية والطرق وخطوط المواصلات.

ت- الفراغ والعطالة وسط الشباب وقضايا التأهيل المهني واكتساب المهارات المطلوبة في سوق العمل، وقضايا النوع الاجتماعي.

ث- السياسات والممارسات الجيدة التي تم تطبيقها بنجاح في العديد من المدن والبلديات في أقاليم العالم المختلفة والتي يمكن أن تستفيد منها مدن وبلديات المنطقة.

الجهات المعنية بحضور المؤتمر:

- المدن والبلديات والمحليات والمؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص.
- المؤسسات الدولية ذات الصلة بقضايا الأطفال والشباب مثل اليونسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة العمل الدولية ومجلس السكان والجهات المانحة وغيرها.
- الباحثون والمختصون في مجالات التنمية العمرانية، العلوم والرعاية الاجتماعية، السياسات العامة، التعليم، الصحة العامة.

أسلوب تنفيذ المؤتمر

- متحدثون رئيسون من الخبراء الدوليين والإقليميين.
- أوراق عمل وبحوث محكمة.
- تجارب المدن والبلديات والمؤسسات المعنية عالميا وإقليميا.

- حوار بين المسؤولين والأطفال والشباب.
- حلقات نقاش.
- معرض متخصص مصاحب.

المنظمون

- بلدية دبي.
- البنك الدولي.
- المعهد العربي لإنماء المدن (الجهاز العلمي والتقني لمنظمة المدن العربية).
- مبادرة حماية الأطفال، يونيسيف وغيرها من المنظمات الدولية.

لغة المؤتمر

العربية والإنجليزية مع توفر الترجمة الفورية بينهما.

المشاركات العلمية

يقدم كل من الباحثين والمعنيين ملخصا لا يتجاوز ٣٠٠ كلمة يوضح عناصر وطريقة البحث المقترح وأهم نتائجه، وإنعكاسات البحث على موضوعات الندوة، على أن يصل الملخص لسكرتارية المؤتمر قبل التاريخ الموضح أدناه. وسيتم إخطار الباحثين الذين تقبل اللجنة العلمية ملخصاتهم لإعداد البحوث الكاملة وإرسالها السكرتارية المؤتمر في الوقت المحدد لتقييمها. ويجب أن لا يتجاوز طول البحث ثلاثين صفحة (مزدوجة المسافات بين الأسطر) بما في ذلك المراجع والرسومات والصور. ويرجى إرسال البحث كاملا مع إرفاق قرص مدمج يحوي نسخة إلكترونية منه، وإرسال نسخة إلكترونية من البحث وجميع الرسومات والصور عن طريق البريد الإلكتروني.

تواريخ هامة

- آخر موعد لتسليم ملخصات البحوث - ١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م
- مراجعة الملخصات وإخطار أصحاب الملخصات المقبولة - ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٤م
- آخر موعد لتسليم البحوث الكاملة - ١٥ ديسمبر ٢٠٠٤م
- تسليم البحوث النهائية بعد تضمين ملاحظات اللجنة العلمية - ١٥ فبراير ٢٠٠٥م
- آخر موعد لتسليم أوراق العمل المدعوة ومن المتحدثين الرئيسيين - ١ مارس ٢٠٠٥م
- تسليم البحث في شكل شرائح للعرض في المؤتمر - ١٥ مارس ٢٠٠٥م

التسجيل:

من أجل التسجيل لحضور المؤتمر يرجى التكرم بتعبئة الإستثمارة المرفقة، وإرسالها مصحوبة برسم التسجيل باسم المعهد العربي لإنماء المدن، علما أن **رسوم التسجيل هي:**

- ١١٠٠ ريال سعودي (٣٠٠ دولار) لمنسوبي بلديات المدن الأعضاء في منظمة المدن العربية.
- ١٥٠٠ ريال سعودي (٤٠٠ دولار) للمشاركين الآخرين.

تم إعفاء المتحدثين المدعوين والذين تقبل بحوثهم من رسوم التسجيل. وتشمل رسوم التسجيل حضور كافة الجلسات والمناسبات، والحصول على وثائق المؤتمر وشهادة المشاركة فيه. وسوف يتحمل المشارك أو جهة عمله تكاليف السفر والإقامة. وسيتم الحصول على أسعار خاصة للمشاركة في المؤتمر في بعض الفنادق على أن يتم الحجز بالاتصال بالفندق مباشرة من قبل المشارك.

عنوان المراسلات

ترسل المراسلات لسكرتارية المؤتمر على العنوان التالي:

المعهد العربي لإنماء المدن
ص.ب. ٦٨٩٢ الرياض ١١٤٥٢ المملكة العربية السعودية
تليفون ٤٨٢١٨٦٧(٩٦٦١) أو ٤٨١٦٥٨٥ (٩٦٦١) فاكس: ٤٨٠٢٦٦٦ (٩٦٦١)
بريد إلكتروني: info@araburban.org موقع الندوة www.araburban.org/childyouth

من أخبار المدن

السعودية

عقد لتطوير وتحسين المنطقة التاريخية بجدة

وقع صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز وزير الشؤون البلدية والقروية عقد تطوير وتحسين الطرق والأرصفة والإنارة بالمنطقة التاريخية بجدة القديمة وذلك بمبلغ (١٤،٩٩٩،٩١٧) أربعة عشر مليوناً وتسعمائة وتسعة وتسعين ألفاً وتسعمائة وسبعة عشر ريالاً.

ويتضمن العقد تركيب أرضيات وجرانيت ورخام وبلاط واستبدال كشافات الإضاءة للمنطقة التاريخية لإظهارها بصورة ملائمة اضافة إلى تركيب أعمدة إناة كلاسيكية بطول ٣م، ٤م، ٥م. وكذلك فوانيس كلاسيكية وعمل طرق وممرات من الأسفلت وعمل بردورات رصيف جرانيت واستبدال مظلات خرسانية وعمل مظلات من الخشب المعالج ضد العوامل الجوية والرطوبة إضافة إلى عمل مقاعد خشبية لراحة زوار المنطقة التاريخية.

عُمان

برامج توعية بيئية في ظفار

نفذت المديرية العامة للبيئة وموارد المياه في محافظة ظفار بالتعاون مع عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية عدداً من المناشط التوعوية، من أهمها معسكر العمل الوطني لشباب الأندية، والذي تم خلاله ابراز جهود السلطنة في مجال حماية البيئة وصون مواردها الطبيعية من التلوث والاستنزاف، وتعريف الشباب المشاركين من مختلف الولايات بمشاكل التلوث ومسبباته وآثاره في الصحة العامة، والطرق والوسائل التي تتبع لمكافحته، والحد من أضراره على صحة الانسان والبيئة.

سوريا

ندوة مخالفات الأبنية السكنية في حلب

- **بناء مدينة عربية متطورة تجمع بين الأصالة والحداثة**
- **السكن العشوائي شكل طوفاناً ولابد من تجاوز المخالفات بتضافر الجهود وتطبيق التعليمات القانونية والعمرانية**

خالد رستم:

أقام فرع نقابة المهندسين بحلب ندوة حول مخالفات الأبنية بالتعاون مع مجلسي محافظة حلب والمدينة وقد مثل رئيس مجلس الوزراء راعي الندوة السيد نهاد مشنطط وزير الإسكان والتعمير الذي أوضح في كلمة أن ضرورة التنمية والبناء تقتضي أن نطرح المشاكل على بساط البحث لدراستها وفق منهج موضوعي بغية إيجاد الحلول المناسبة لها ووضع الخطط اللازمة لتنفيذها.

وأضاف أن موضوع مخالفات البناء موضوع قديم حديث تواجهه العديد من مدن العالم ومدننا ليست بمعزل عن هذه المشكلة المزمنة التي أطلق عليها السكن العشوائي، وأول خطوة في معالجة المخالفات هي البحث عن أسبابها المباشرة وغير المباشرة ومنها معالجة



الأسباب لإيقاف طوفان المخالفات ثم تأتي خطوة معالجة الوضع القائم الذي تراكم عبر سنوات سابقة بسبب عوامل عدة أهمها موضوع التخطيط العمراني والمخططات التنظيمية إضافة إلى دور السلطات الإدارية في تنفيذ نظام البناء وأسلوب الترخيص.



وشدد في كلمته على ضرورة تطوير القوانين العمرانية مشيراً إلى القانون رقم/١/لعام ٢٠٠٣ ودوره في وضع حد لظاهرة المخالفات الشاذة التي وصلت حد الكارثة. واليوم فإن المهندسين مطالبون أكثر من غيرهم بالعمل على دراسة الأسباب واقتراح الحلول البديلة وخطط تنفيذها والتعاون فيما بين جميع الجهات المعنية للقضاء على سرطان مخالفات البناء نهائياً.

متابعة الحلول والاقتراحات:

وتحدث المهندس محمد اياد غزال نائب نقيب المهندسين السوريين عن دور النقابة في متابعة الحلول والاقتراحات بالتعاون مع الجهات المعنية والسعي بكل إمكانياتها للمساهمة في مسيرة البناء والتطوير. وإن الهدف من الندوة تسليط الضوء من جديد على مشكلة السكن العشوائي والمخالف وعرض الأسباب المؤدية إليه واقتراح الحلول المناسبة ومد يد العون للمؤسسات والإدارات ذات العلاقة لتنفيذ الحلول الممكنة مؤكداً على أن حل مشكلة السكن المخالف يحتاج إلى متابعة وتعاون من كافة الأطراف سواء من القطاع العام والخاص والسعي لتأمين تسهيلاته للقطاع الخاص لتشجيعه على المساهمة في تنفيذ الحلول.

وعرض المهندس وليد غزال رئيس فرع نقابة المهندسين في حلب أسباب نشوء مناطق المخالفات وعوامل ازديادها في مدننا حتى وصلت في حلب مثلاً إلى أكثر من عشرين منطقة مخالفات ومثلها وأكثر في باقي المحافظات وذكر مجموعة من الحلول التي يمكن أن تقضي على المخالفات وأسباب نشوء مناطق المخالفات الجماعية ومنها تأخير إصدار التشريعات اللازمة وتأخر اللجان الإقليمية في المحافظات عن أداء مهمتها في تصديق المخططات التنظيمية للمدن والبلدان والأرياف وتسريع إصدار هذه المخططات وبالتالي تأخير تأمين القطاع المعدة للبناء وكذلك حاجة المواطن للسكن التي سبقت التخطيط.

آمال عريضة:

وتحدث المهندس أحمد عادل يكن رئيس اللجنة العلمية للمخالفات عن أهمية الندوة والأبحاث التي تناقشها ودورها في الوصول إلى توصيات ونتائج هامة موضحاً أن بناء مدينة عربية متطورة تجمع بين الأصالة والحداثة مهمة كبيرة تقع على عاتق السلطات المحلية وآمال عريضة تتحملها مختلف المؤسسات والهيئات الشعبية سعياً لتحقيق هذا الهدف الوطني الكبير ثم جرى عرض فيلم وثائقي لمناطق المخالفات في مدينة حلب من إعداد فرع نقابة المهندسين تحت عنوان "هل مازالت حلب شهباء".

بدأت الندوة فعالياتها العلمية حيث عقدت الجلسة الأولى وتضمنت ثلاث محاضرات حول النمو السكاني وواقع مناطق المخالفات للمهندس عامر الجلبي ومناطق المخالفات الجماعية في حلب واقعها وطرق معالجتها للمهندس تيسير العوضي والأسباب البعيدة لنشوء المخالفات للمهندس محمد نور خوجة. وفي اليوم الثاني واصلت الندوة فعالياتها بعقد ثلاث جلسات صباحية ومسائية ناقشت خلالها قوانين العمران وعلاقتها بنشوء مخالفات ومناطق السكن العشوائي في ريف دمشق والمخالفات في الأبنية وغيرها من الموضوعات التي بحثت في أسباب هذه الظاهرة وأخطارها.

الأخيرة

بقلم: قاسم سلطان

اليابانيون كيف كانوا وأين أصبحوا؟

جاءت زيارتي الأخيرة لمدينة أوساكا ردا على زيارة حاكمتها، وبناء على اتفاقية التوأمة الموقعة بينها وبين دبي. وبعيداً عن الرسميات تعرفت على هذه المدينة عن قرب. وأردت أن اشارك القراء انطباعاتي عنها وعن الشعب الياباني المؤدب الخلوق.

تعتبر هذه الزيارة هي الثالثة لي لليابان والأولى لمدينة أوساكا، والمعروف عن الشعب الياباني الدقة في كل شيء، والتقيد بالمواعيد وبرامج العمل. كما انهم يقدسون عملهم ويحترمون العمل الجماعي. ولا يحبذون اتخاذ القرارات الفردية، كل حسب تخصصه، فمن الصعب جداً أن تحصل على معلومات كافية من أحدهم عندما يتعلق سؤالك بالأرقام فهو يرد عليك بأنه سوف يتأكد من المسؤولين حتى لو كان ذلك ضمن تخصصه، لكن حرصاً منه على عدم الوقوع في الخطأ وزيادة في التأكيد يفضلون اتخاذ القرارات الجماعية، ولو كان الأمر يتعلق بمعلومة ليس الا!!

يبلغ عدد المدن الكبيرة في اليابان ٦٧١ مدينة حسب الاحصائيات الرسمية هذا بالاضافة إلى القرى والمدن الصغيرة.

اما عدد البلديات فيصل الى ٣٢٠٠ بلدية منها حوالي ٤٠ بلدية في مقاطعة اوساكا وحدها في حين تقدر مساحة اوساكا بمليون وتسعمئة ألف كلم مربع ويبلغ عدد سكانها ٨,٥ مليون نسمة من اجمالي عدد سكان اليابان الذي يصل الى حوالي ١٢٧ مليون نسمة. وبالمقارنة فإن عدد البلديات في طوكيو يبلغ ٣٩ بلدية، اما مطار اوساكا الذي يعمل على مدار ٢٤ ساعة فيعتبر من أنشط المطارات في اليابان وقد بني على جزيرة اصطناعية.

وبالرغم مما تشهده اليابان من تطور علمي وتكنولوجي سرع تفوقها في ذلك. إلا أن هذا التطور لم يطل المظهر الخارجي لليابانيين وقد يرجع ذلك إلى طبيعتهم الهادئة وحبهم للبساطة ونبذهم للادعاء والمظاهر الكاذبة.

ضمن برنامج زيارتنا لمدينة اوساكا زرنا مدينة "كنساي" للعلوم، التي اقيمت على مساحة تقدر بحوالي ١٥٠٠٠ هكتار ممتدة على ثلاث مقاطعات وهي كيتو، واوساكا ونارا ومؤخرا تم البدء في تنفيذ المرحلة الثانية من هذا المشروع الضخم، ومن المتوقع ان ينتهي عام ٢٠٠٥ وتضم المدينة مراكز تعمل في بحوث علمية مختلفة ومتطورة، وتقدم خدماتها للجامعات والمؤسسات الحكومية والخاصة خصوصا في مجالات الصناعات الكبرى، وروعي في بنائها المحافظة على البيئة.

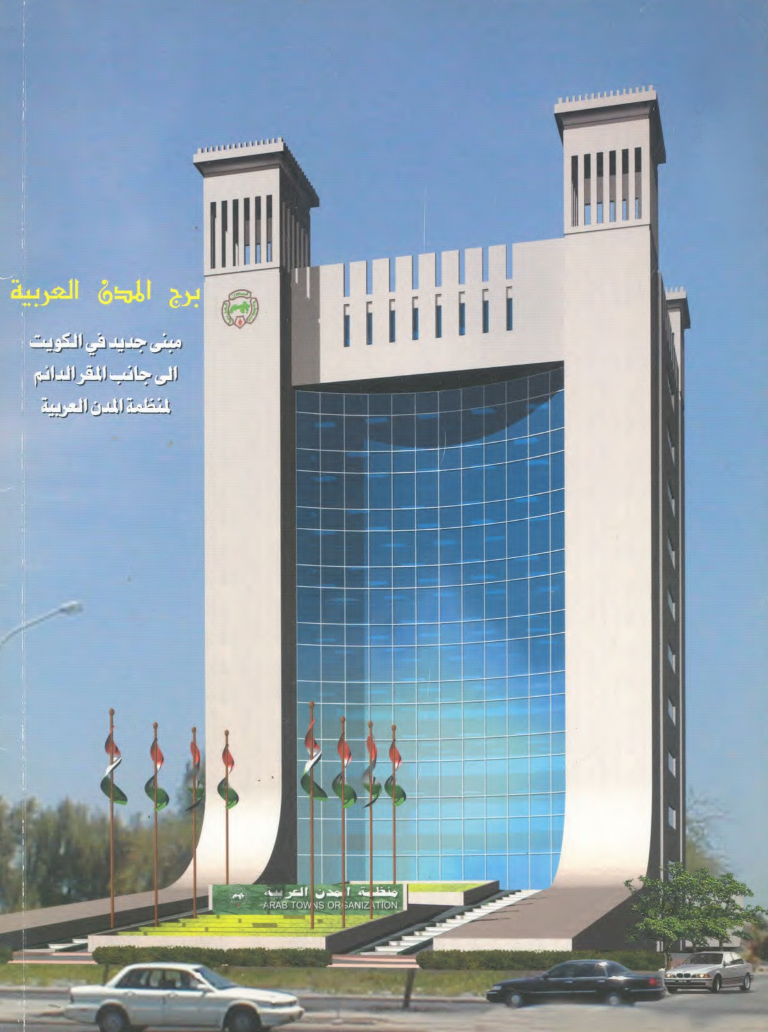
وكما هو معروف فاليابان تتكون من مجموعة من الجزر لا موارد طبيعية لها الا الانسان وهو بلا شك أغلاها، ولا يخفى أن قائمة أغنياء العالم التي تنشر سنويا لابد أن تضم أحدا من اليابانيين بين العشرة الأوائل. هكذا أصبحت اليابان قوة اقتصادية مؤثرة في العالم. وصناعاتها منتشرة في كل مكان وأكبر وأقوى منافس لأميركا واوروبا.

يقال والعهدة على الراوي ان في حكم محمد علي باشا لمصر في بداية القرن الماضي زارت مجموعة من اليابانيين مصر ليتعلموا علم الإدارة ويستفيدوا من خبرة مصر في هذا المجال.

كيف كانوا وأين أصبحوا؟ بداية القرن يتعلمون ومنتصف القرن يحاربون، ويتعرضون للدمار البشري والمادي والتقني ومع نهاية القرن يعيدون بناء أنفسهم ليصبحوا في مقدمة البشرية!!

العمارة اليمنية :
عبقرية فريدة




برج المدن العربية
مبنى جديد في الكويت
الى جانب المقر الدائم
لمنظمة المدن العربية
منظمة المدن العربية
ARAB TOWNS ORGANIZATION